# أساطير شعبية

## من قلب جزيرة العرب

بقلم
عبد الكريم الجهيمان

دار الثقافة
بيروت - لبنان



أساطير شعبية

# أساطير شعبية

## من قلب جزيرة العرب

### الجزء الثاني

بقلم
عبد الكريم الجهيمان

دار الثقافة - بيروت

الطبعة الأولى

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

# ذيل المقدّمة

كان اصدار الجزء الأول من كتاب الأساطير هو الأول من نوعه في بلادنا .. وقد استقبله الأدباء .. واستقبلته الصحف استقبالاً طيباً .. وأثنوا على هذا الاتجاه ثناءاً عاطراً .. الأمر الذي حفزني على مواصلة الجهد واخراج الجزء الثاني الذي ارجو أن يتبعه اجزاء . وقد لاحظت أن الكتاب مقروء على مختلف المستويات .. فالرجل يقرأه .. ويفهم منه مالا تفهمه المرأة .. والفتى يقرأه فيعجب ببعض الجوانب .. كما أن الفتاة تقرأه فتعجب بجوانب أخرى ..

وقد يقرأه الطفل فينسجم مع تلك الخيالات والمحاورات التي تكون بين أبطال تلك الأساطير ويعيش مع هؤلاء الأبطال ويرافقهم خطوة خطوة الى أن تنتهي الأسطورة .

هذا علاوة على أن الدارس الباحث قد يجد في هذه الأساطير تاريخاً لما اهمله التاريخ .. فان المؤرخ قد لا يقول كل شيء .. وقد لا يتعمق في حياة الشعوب لمعرفة مشاكلها وآلامها وآمالها .. وأحلامها ..

وفي هذه الأساطير منابع ثرة يستطيع القارىء أن يعرف منها أموراً كثيرة عن الحالة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والأخلاقية وما الى ذلك من الأمور التي قد تكون أسساً لدراسات متنوعة عن حياة الآباء والأجداد ...

وهذه الجوانب المشار اليها لن يجدها القارىء مفصلة مبوبة في الأساطير وانما عليه ان يستنتجها .. من كلمة عابرة في الأسطورة أو جملة معترضة فيها .. أو اشارة خفية .. وكم من اشارة ابلغ من عبارة .. وكم من كلمة تؤدي من المعاني ما لا تؤديه كلمات .! وكتابتي لهذه الأساطير هي الأولى من نوعها في بلادنا كما قلت آنفاً .. ومن الطبيعي ان كل محاولة مبدئية لابد أن يصحبها بعض النقص ... ولهذا فقد لاحظ بعض الكتاب وبعض القراء على الكتاب ما يلي : —

أولاً — ان صورة الغلاف وبعض الصور الداخلية لا تمثل البيئة التي عاشت فيها تلك الصور .. ونبتت في ربوعها .

ثانياً — اقتراح تشكيل الكلمات الشعبية ليسهل نطقها على الوجه الصحيح .. ولا سيما بالنسبة لقارىء الكتاب في الأقطار العربية الأخرى .

ثالثاً — أن امور الجنس تتجلى في معظم تلك الأساطير وتشغل الجانب الهام منها .

رابعاً — أن تلك الكلمة التي في أول الكتاب بعنوان في النقد الذاتي لا محل لها من الاعراب فهي ليست مقدمة ولا اسطورة.. ولا تمت

الى الكتاب بصلة ولذلك فهي حشو كان ينبغي أن يخلو منه الكتاب

فاما جوابي على الملاحظة الأولى والثانية فهما صحيحتان وسوف اتلافى في هذا الجزء ذلك النقص فاشكل الكلمات الشعبية .. كما أنني سوف احاول أن تكون الصور معبرة عن البيئة التي ولدت فيها تلك الأساطير وعاشت في أحضانها .

أما الإعتراض الثالث وهو ان معظم تلك الأساطير يدور حول الجنس فهذا أمر لا غرابة فيه بل هو الشيء الطبيعي .. فأمور الجنس تحتل من تفكير الإنسان المكان الثاني كما ان لقمة العيش تحتل المكان الأول ولهذا قال الشاعر الشعبي :

اذا امتلا بطني ذكرت أريش العين
والا فلا حبه بلزمـــا عايّـــهْ

يعني انه اذا شبع وملأ بطنه تذكر الحبيب الذي رمز له باريش العين أي صاحب العيون السوداء ذات الأهداب الطويلة .. أما اذا جاع .. فان ذكر الحبيب لا حاجة اليه .. لأن هناك ما يشغل البال غيره .. وهو الجوع ... وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » والباءة هي نفقات الزواج ومستلزماته السابقة واللاحقة .وهكذا ترى الحديث الشريف يتحدث عن الجنس ويجعله في الدرجة الثانية من الأهمية .. والجنس هو أساس وجود هذه البشرية ... وهو العنصر الفعال لامتدادها وتعاقب اجيالها .. فاذا شغل هذا الأمر بال الأنسان وجعله احدى مشاكله الأساسية التي

يدور تفكيره حولها .. فان هذا لا يستغرب .!!

والقارىء الذي يمعن النظر فيما يقرأ يجد ان جانب الجنس يتغلغل في كتب الأدب وفي كتب التاريخ وفي كتب الحديث وفي كتب الفقه وفي كل مجال من مجالات الحديث من شعر او نثر او حوار .. والنفوس تنقاد الى هذا اللون — من الحديث وتسمعه بشوق ونشوة .. وتتابع أحداثه باهتمام بالغ ينبع من صميم المشاعر ..

ولهذا فانت ترى الشعراء في معظم الأحيان يفتتحون قصائدهم بالغزل والتشبيب بالنساء .. ثم يخرجون من هذا الافتتاح الى شتى اغراضهم الشعرية بين مدح أو هجاء أو فخر أو وصف ... وهم يفعلون هذا لما يعلمون من تأثيره السحري على النفوس . وانسجامه مع اهوائها ورغباتها وشطحاتها في هذا الجانب من جوانب الحياة .. وأراني قد استرسلت في هذا الأمر حتى شغل معظم هذه المقدمة كما شغل هذا الأمر بال السابقين وكما سيشغل بال اللاحقين ...الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ..

أما الملاحظة الرابعة وهي عن الكلمة التي بعنوان في النقد الذاتي فانا اتفق مع الناقد الكريم على انها حشو .. ولكن الحشو في بعض الحالات قد لا يكون سيئاً بل قد يكون في بعض الأحيان أحسن من المحشو ... ثم هناك تبريرثان وهو انني درجت في مؤلفاتي على عادة وهي ان افتتح الكتاب بمقدمة وباهداء .. وبكلمة عن المؤلف تلقي عليه الضوء وتعرف القارىء به بأي نوع من انواع التعريف ولا شك ان القارىء يرغب ان يعرف اي شيء عن المؤلف سواء كان ذلك يتعلق

بتفكيره .. او نظرته الى الحياة .. او نظرته الى الناس او نظرته الى نفسه . !!

فتلك الكلمة هي من هذا الباب وقد يكون عامل العادة هو الذي يتحكم في فيجعلني احشو تلك الكلمة واحشرها في غير موضعها ..

والعادة عضو كما يقولون .. والمثل الآخر يقول حدّر جبل ولا تحدّر عاده أي ان في استطاعتك ان تزيل جبلاً من مكانه على صعوبة ازالته . بينما لا تستطيع ان تزيل عادة اعتاد عليها انسان ... والفها وصارت جزءاً ملازماً له في تصرفاته ...

هذا ما اردت ان اشير اليه في هذا الذيل وأترك الآن المجال للقارىء ليقرأ هذا الجزء ثم يسمعني رأيه فيه .. فلعله لا يجد فيه شيئاً من أخطاء الماضي .. فيكون بذلك راضياً عنه .. كل الرضا .. فان لم يكن ذلك فلو بعض الرضا . !!

عبد الكريم الجهيمان

سالفة:

# ١- ابنة السلطان الصامتة

« رويت أصل هذه السالفة عن الصديق الاستاذ محمد الحديثي
وصغتها باسلوبي الخاص .. واثبتها هنا كما ترى ... »

اجتمع الأطفال عند جدتهم في اول الليل وكل واحد منهم قد استرخى جسمه من التعب وهو يريد ان يتحرك في انحاء العالم بفكره وخياله .. وقال احد الأطفال للجدة سبحني علينا سبحونة ابنة السلطان الصامتة .. فقالت الجدة حباً وكرامة .. واعتدلت الجدة في جلستها .. وقالت : —

هنا هاك الواحد والواحد الله سبحانه في سماه العالي والى هنا هاك السلطان الذي آتاه الله الملك ورزقه القوة والهيبة .. وتكاملت له اسباب السعادة والنعيم .. الا من جانب واحد هو جانب الذرية .! فان هذا



خطيب ابنة السلطان يتحدث الى العبد ويُسْمعُ ابنة السلطان ليستجرها للحديث بايجاد بعضُ المشاكل العويصة . ! !

السلطان لم يرزق الا بنتاً واحدة .. وكان في الامكان ان تملأ هـذه الابنة الواحدة فراغ قلبه لو كانت ابنة عادية الا انها لم تكن كذلك.. فهي لا تتكلم فقد يمضي اليوم واليومان والشهر والشهران والسنة والسنتان وهي صامتة لا تخرج من هذا الصمت الا في مناسبات نادرة جداً ولكنها اذا تكلمت نطقت بالحكمة وفصل الخطاب ..

حز هـذا الوضع في نفس السلطان وحاول ان يخرج ابنته من هذه الحالة التي تعيش فيها ولكنه لم يستطع وكرر المحاولة تلو المحاولة الا أنه لم ينجح .. وبقيت ابنته على هذه الحالة الى ان بلغت سن الزواج .. وأحب والدها ان يزوجها الا ان اقاربها وأبناء عمها عزفوا عنها فلم يكن احد منهم يرغب ان يتزوج امرأة تشبه الصم لا تكلمه .! ولا تجيبه اذا كلمها ..

واذاً فلا مجال لزواجها الا لفرد من افراد الشعب وهذا خير من بقائها هكذا بدون زواج .. ولكن السلطان لا يريد ان يعطي ابنته لأي انسان يتقدم لخطبتها هكذا لقمة سائغة .. وثمرة يانعة .. بل اراد ان لا تنال الا بعد ركوب الأهوال والشدائد والتعرض للأخطار .

فأعلن في شعبه انه مستعد أن يزوج ابنته لأي فرد من أفراد رعيته يتقدم لخطبتها ولكن على شرط ان يخرجها من صمتها .. وأن يجعلها تتكلم بأي كلام واذا لم يستطع تحقيق هذا الشرط فان جزاءه ان يقطع السلطان رأسه في صباح ليلة الزواج .

وتناقل أفراد الرعية هذا العرض وعرفوا الشرط الثقيل والمصير الخطير الذي يتعرض له الفاشلون عن تحقيق الشرط ..

وتقدم الفارس الأول فكان مصيره الفشل .. ثم القتل ... وقطع رأسه وعلق في مكان خصص لهذا الغرض .. فكان هو الرأس الأول من رؤوس هواة الجاه والمال والشهرة ..

ثم تقدم الثاني والثالث والرابع إلى أن بلغ الضحايا في هذا المجال ما يقارب العشرين كل واحد منهم كان يؤمل أن يبلغ ما لم يبلغه غيره ولكنه يتعثر ويقع فيما وقع فيه الآخرون من محذور ...

وتوقف الناس عن خطبة ابنة السلطان ... مع ما في الزواج منها من اغراء بالمجد والثروة والجاه .!! ومضت مدة طويلة توقف فيها الهواة خوفاً من الفشل .. فالموت .!!

وكان هناك شخص ذكي عاقل ومرح متفائل في حياته ولكنه مع هذه الصفات الحميدة كان فاشلاً في حياته لم يدرك منها ما يصبو اليه .. ولم يتحقق له من أهدافه في حياته شيء مما تصبو اليه نفسه الجياشة بالآمال .. وفكر ذات يوم وقال : لماذا لا أتقدم لخطبة ابنة السلطان فإما أن أستطيع اخراجها من صمتها فأفوز بالجاه والمال والمجد .. وإما أن أجد الوسيلة الشريفة التي تخرجني من هذه الحياة .. التي لا تستحق أن أحياها ..

، وتقدم هذا الشاب إلى السلطان خاطباً بعد أن درس الوضع من جميع جوانبه .. وعرف نفسية البنت من خلال أحاديث الناس عنها ورسم الخطة التي تضمن له الفوز .. وحتى لو أخفق فكان مصيره الموت فانه لن يأسف على هذه الحياة لأنها في نظره تافهة لا تستحق منه ان يأسف عليها .. !!

وقال له السلطان : – وهل تعلم الشرط .. ونقدم على نتائجه .. فقال الشاب اني يا مولانا السلطان مقدم على خطبة ابنتكم وأنا أعلم بالشرط .. وأعلم بالمصير اذا فشلت عن تحقيق الشرط .. فرحب السلطان به .. وبدأ الاستعداد لزواج الزوج الحادي والعشرين أو بالضحية الحادية والعشرين ...

تمت الاستعدادات للزواج .. وزف الزوج إلى زوجته ودخل الشاب فرأى ابنة السلطان جالسة في ركن من أركان الغرفة .. ورأى في ركن آخر عبداً أسود واقفاً ومتقلداً سيفاً . ! !

كان الصمت يخيم على هذه الغرفة .. وطال الصمت وثقل هواء الغرفة وضاق هذا الشاب بهذا الصمت وأراد أن يحرك هذا السكون بأي شكل من الأشكال .. فالتفت إلى ناحية العبد وقال لـــه : –

يا عبد عمي إن نهايتي معروفة وهي الموت المحقق غداً ولم يبق لي في الحياة الا بقايا هذه الليلة وأريد أن نتحدث فيها حتى يشغلني الحديث عن الوساوس والأفكار السوداء التي تراود افكاري ! ! فهل لك أن تحدثني أو تقص علي قصة من الأقاصيص ...

فقال العبد انه ليس لدي حديث ولا أقاصيص فقال له هذا الشاب هل لك أن أقص عليك قصة .؟ فقال له العبد انه لا يمانع في ذلك فقال الشاب :

كان فيما مضى من الزمان نجـــار ماهر يعمـــل الدواليب ويعمل مختلف أنواع النجارة، وخطرت له ذات يوم فكرة وهي

أن ينحت تمثال امرأة شابة وأن يفرغ فيها كل فنه وذوقه ومهارته وشرع في تنفيذ فكرته فاختار خشبة من نوع ممتاز وشرع في نحتها وتقسيم أعضائها وانشغل بكل فكره وحواسه في هذا العمل .. حتى أتمه .. فلما فرغ من صناعتها ونظر إليها أعجبته بل فتنته بحسن تقاسيمها وتناسق أعضائها .. وجمال مظهرها ..

وظن بادىء ذي بدء أنه قد يكون فتن بها لأنها من صنع يده .. واتهم نفسه في هذا الاعجاب الذي لا حد له .. وكان له صديق صائغ فدعاه ذات يوم إلى منزله .. وأطلعه على ذلك التمثال فأعجب به الصائغ أيما اعجاب.. وصار يثني على زميله النجار ويطري فنه وذوقه ويشيد بمهارته .. وقال انك يا صديقي النجار صنعت بعملك هذا تحفة نادرة الوجود وأفرغت فيها كل فنك وذوقك ومهارتك ..

واذا سمحت لي فانني سوف أصنع لها حلية ذهبية .. تزيد جمالها جمالاً .. وتضفي عليها رونقاً .. وتجعلها أقرب إلى الحقيقة منها إلى الخيال .. فقال النجار انه لا مانع لدي مما تريده .. فأخذ الصائغ مقاسات المواضع التي سوف يصنع لها الحلية .. ثم انقطع عن صاحبه النجار فترة من الزمن كان منهمكاً فيها في صناعة الحلية ..

ولما تكاملت للصائغ حليته جاء بها وألبسها التمثال فازداد روعة وجمالاً وفتنة .. وصار الناظر اليه لا يمل من ادامة النظر .. واتهم النجار والصائغ نفسيهما في هذا الاعجاب ، وكان لهما صديق عابد فدعواه ذات يوم وأطلعاه على التمثال فشده عندما رآه وجعل يمعن فيه النظر ويتفقده جزءاً جزءاً ويتعجب من إتقان تقاسيمه وحسن

ذوق صانعه .. وحسن ذوق من صنع له الحلية ..

وقال العابد لصاحبيه لماذا لا أدعو الله أن ينفخ فيه الروح ؟!. فقال النجار والصائغ انه لا مانع لديهما في أن يدعو ربه لينفخ فيه الروح !!.

ودعا العابد ربه بأن ينفخ الروح في هذه الصورة البارعة الجمال .. فاستجاب الله لهذا العابد دعوته ونفخ الروح في هذا التمثال حتى صار بشراً سوياً فازدادت هذه الفتاة جمالاً على جمال .. وصارت فتنة للناظرين .. وجاء دور التنافس في هذه الفتاة لمن تكون ؟!.

النجار يريدها لأنها من صنع يده والصائغ يريدها لأنه ألبسها وجملها .. وأضفى عليها جمالاً الى جمالها .. والعابد يريدها لأنها لولا دعوته لما كانت بشراً سوياً ولبقيت تمثالاً لا يستفاد منه .. واشتد التنافس بين هؤلاء الأصدقاء الثلاثة لمن تكون الفتاة .؟!

وقال الشاب موجهاً الحديث للعبد : — فلو اختاروك يا عبد عمي لتكون حكماً بينهم فلمن تحكم بأن تكون الفتاة من نصيبه ؟!.

ففكر العبد هنيهة ثم قال والله اني لا ادري لمن أحكم بها !! ان كل واحد قد شارك في تكوينها .. وكل واحد من هؤلاء الأصدقاء الثلاثة له دور رئيسي في ايجادها .. ولهذا فانني لا أستطيع أن أحكم بها لواحد منهم دون الآخر ..

وفي هذه اللحظة تحركت الأميرة واستعدت للكلام والتفت اليها

الشاب والتفت اليها العبد فقالت ان الفتاة للعابد فلولا دعوته لبقيت قطعة من خشب جامد ...

وعندئذ لبس العبد نعاله وتقلد سيفه وخرج من الغرفة فقد كانت التعليمات التي لديه أن يغادر الغرفة عندما تتكلم الفتاة .!!

وجاء الصباح واستيقظ السلطان وطلب العبد المخصص لقطع رؤوس الضحايا ليضيف الرأس رقم الواحد والعشرين ودعا بالشاب لينفذ فيه الحكم وجاء العبد الموكل بالعروسين وقال يا سيدي السلطان لقد تكلمت الأميرة ..

فنظر اليه السلطان شزراً .. وقال هل أنت متأكد فقال نعم يا سيدي لقد تكلمت فقال السلطان اني أخشى أنك حالم أو واهم أو تتكلم عن هوى .. فأنا لا أصدقك فليس من المعقول أن لا تتكلم ابنتي مع عشرين خطيباً ثم تتكلم مع الخطيب الواحد والعشرين .. فقال لقد تكلمت بكلام سمعته أذناي ووعاه قلبي .!!

فقال السلطان وكيف تكلمت فقال ان الرجل قص عليّ قصة تتضمن سؤالاً وحكماً واستعصى علي جواب السؤال واحترت في الحكم فتكلمت الاميرة بما تراه من حكم في هذه القضية ..

فقال السلطان اني مع هذا لا أصدقك ولا أثق بكلامك .. وسوف نعطي هذا الشاب مهلة ليلة وسوف يراقبه فيها أخو الأميرة وسنرى .!!

وأمر السلطان بتأجيل تنفيذ الحكم على الشاب وجاءت الليلة

الثانية وأدخل الشاب على الأميرة فوجدها في ركنها المعتاد ووجد في مكان العبد أميراً هو أخو الفتاة فجلس الشاب في مكانه المعتاد حتى هدأت أنفاسه ثم التفت إلى الأمير فقال له يا سمو الأمير ان وضعي حرج كما تعلم ومصيري مظلم .. وأخشى أن لا يكون بقي في الحياة الا بقايا هذه الليلة وأحب اذا تلطف سموكم أن تحدثوني أو أحدثكم ..

فقال الأمير انه ليس عندي حديث واذا شئت أن تتحدث أنت فلا مانع لدي ...

فقال الشاب يا سمو الأمير يحكى في قديم الزمان أن رجلاً تزوج من فتاة فرزق منها ثلاث بنات وولداً ذكراً ثم قدر الله على هذا الرجل فتوفي وترك أولاده الأربعة في كفالة أمهم وكبر الشاب وكبرت الفتيات الثلاث إلى أن بلغن الحلم وتكامل شبابهن .. إلا أن أحداً لم يتقدم لخطبة واحدة منهن فحز ذلك في نفوس الفتيات وسئمن الحياة واسودت الدنيا في عيونهن لأن مصيرهن مجهول وهن يعشن حياة لا يعرفن لهن دوراً فيها .. بل إن دورهن في الحياة معطل ومصيرهن مجهول .. ولذلك فقد خيم الحزن على نفوسهن وانعكس هذا الحزن على جميع أفراد العائلة .. الوالدة والأخ الأكبر

وصمم الأخ أن يزوج أخواته من أي شخص يطلب يدهن فالزواج من عود ولا القعود كما يقول المثل الشعبي .. وفي يوم من الأيام تقدم إلى خطبة الفتاة الكبيرة ذئب من ذئاب الصحراء .. فرحب به الشاب وزوجه الكبرى من أخواته وأقيمت مراسيم الزواج

وانتهت ثم أخذ الذئب زوجته .. وذهب بها في مجاهل الصحراء وعاشت معه سعيدة منطلقة في تلك الأجواء الفسيحة والذئب يحميها ويغذيها ويحاول اسعادها بكل وسيلة حتى أنه يصيد صغار الصيد فيأتي بها حية لتكون بجانب زوجته تربيها وتغذيها وتملأ بمداعبتها ما يكون عندها من فراغ .!!

وكان للذئب صديق هو النسر فرأى سعادة صديقه الذئب بهذا الزواج الموفق ورأى أن كل واحد من الزوجين سعيد بجانب زوجه .

ففكر النسر في أن يصنع كما صنع صديقه الذئب .. وقال النسر للذئب يا صديقي انني أغبطك على هذا الزواج وأرغب في أن أقتفي أثرك فهل تعلم لي زوجة مثل زوجتك.

فقال الذئب ان لها أختاً في المدينة واذا عزمت على الزواج واستقر رأيك بعد تفكير وتقدير لجميع الظروف المحيطة بك فانني أعتقد أن أخا زوجتي سوف يرحب بك ويزوجك احدى اخواته . فقال النسر انني سوف أستشير وأستخير مدة ثلاثة أيام أرد لك الجواب بعدها ..

ذهب النسر وهو يفكر في الزواج وما يتبعه من ارتباطات ومسؤوليات .. ورأى أن ما في الزواج من فوائد الاستقرار والراحة النفسية والزمالة المخلصة يفوق ما يترتب عليه من ارتباطات ومسؤوليات فرجع إلى الذئب في اليوم الثالث وقال له : — لقد صممت على الزواج وأريد أن تخبرني باسم الشخص وعنوانه فأعطاه الذئب اسم

الشخص وعنوانه .. وطار النسر متجهاً إلى المدينة .. وسأل عن بيت الرجل فدل عليه ودق الباب فخرج إليه الأخ وسلم عليه ورحب به .. وقال النسر انني جئتك خاطباً احدى أختيك ففتح الأخ بابه على مصراعيه وطلب من النسر أن يدخل البيت فدخل وقال النسر لقد جئتكم من صهركم الذئب وهو سعيد بزوجته وهي سعيدة به والكل في صحة جيدة وهم يبلغونكم أطيب التحيات ..

ودخل الأخ وأخبر أفراد العائلة بأخبار أخته وزوجها وأخبرهم أيضاً بالخطيب الجديد ففرحوا به ووافقوا على أن يزوجوه الفتاة الوسطى لأن التقاليد تقضي أن لا تتزوج الصغرى قبل الكبرى .. فرجع الأخ إلى النسر وأخبره بأن الأسرة موافقة على تزويجه بالفتاة الوسطى .. وأقيمت مراسيم الزواج وتم كل شيء وأخذ النسر فتاته .. وذهب بها وأسكنها في قنة من قنن الجبال وصار يصيد لها من أطايب الصيد ويطعمها ويحاول ادخال السرور على قلبها بكل وسيلة ممكنة .. وسعدت الفتاة بهذه الحياة الجديدة والرعاية الفائقة التي تلقاها من النسر ..

وكان هذا النسر يأتي لها يوماً بصيد من صيد البر ويوماً بصيد من صيد البحر وفي يوم من الأيام وبينما كان يبحث عن صيد من السمك أطل عليه حوت كبير من حيتان البحر ، وكلمه وقال له أراك تأتي إلى البحر يوماً بعد يوم .. ولم أر في النسور من يسلك سلوكك ولا بد أن لك ظروفاً تختلف عن ظروف النسور الأخرى فأخبرني بحقيقة أمرك لأكون لك عوناً فيما تريده من صيد البحر .

فقال النسر نعم ان ظروفي العائلية تختلف عن بقية النسور لأن لي زوجة من البشر وقد أسعدتني في بيتي وأريد أن أسعدها فما جزاء الاحسان إلا الاحسان فقال الحوت للنسر وكيف تزوجت واحدة من البشر وأنت من الطير فأخبرها بقصته وقصة زميله الذئب والسعادة التي يعيشان فيها بسبب زواجهما الموفق بزوجات من البشر .

فقال الحوت ألا تعرف لي زوجة من البشر .. لقد حببتني الى البشر بينما كنت سابقاً أنظر إليهم نظرة ريبة وحذر .!!

فقال النسر إن للأختين اللتين تزوجتهما أنا وأخي الذئب أختاً ثالثة فاذا كان حظك طيباً فانني أرجو أن تدرك هذه الأخت الثالثة قبل أن تخطب وتزف الى زوج جديد فشكر الحوت النسر على نصيحته واستعد في عجل للذهاب إلى المدينة وخطبة الأخت الثالثة من أخيها بعد أن أعطاه النسر عنوان المنزل واسم الأخ واسم اخته الباقية .. وسأل الحوت حتى دل على البيت فدق الباب فخرج إليه الأخ وسلم عليه وقال الحوت اني قد جئتك خاطباً اختك فرحب به وأدخله المنزل ودخل إلى أمه واخته وزف إليهما الخبر فاستقبلاه بفرحة وسرور ورحبا بالحوت ليكون زوجاً لابنتهم الثالثة ... وتمت مراسيم الزواج على عجل وأخذ الحوت زوجته وذهب بها الى مكان مجاور للبحر وصار يغدو عليها بأنواع الأسماك اللذيذة ويجمع لها بعض السمكات اللطيفة المنظر ويبقي عليها حية لتكون مؤنسة للزوجة العزيزة في وحدتها .!!

وطالت غيبة الأخوات الثلاث عن أهلهن واشتاقت الأم الى معرفة أحوال بناتها وأحبت أن تطمئن إلى أن كل واحدة منهن سعيدة بزواجها وعائشة في راحة واطمئنان . ! !

وكان كل واحد من الأزواج الثلاثة قد ترك عنوانه عند صهره .. فعزم الأخ على أن يزور الحوت وذهب اليه فوجده في المكان الذي حدد له ووجد اخته تعمل طعام الغداء في انتظار قدوم زوجها من رحلته اليومية للقنص والصيد .. وعندما جهز الغداء كان الحوت قد جاء وجاء معه بصندوق مقفل لا يعرف ما فيه .. فوضعه في جانب من جوانب البيت وأحضر الغداء وجلس الثلاثة حوله يأكلون ويشربون ويتحدثون والكل منهم سعيد بوجود الآخر ..

وعندما تمت مراسيم الزيارة ودع الأخ اخته وودع صهره الحوت فقال الحوت للصهر انه ليس لدينا الآن أي شيء نهديه اليك في زيارتك المحبوبة لنا إلا هذا الصندوق وأنا لا أعلم ما فيه بالتحديد إلا أن حدسي يؤكد أن فيه شيئاً ثميناً فخذه مني كهدية واياك أن تفتحه إلا في مكان مغلق الأبواب والنوافذ لئلا يكون الشيء الذي فيه يطير .. فيفر من بين يديك اذا كنت لم تعمل الاحتياطات اللازمة . ! !

فحمل الصهر هذا الصندوق على رأسه بعد أن ودع أخته وزوجها وداعاً حاراً وبعد ان شكر الصهر العزيز على هديته الثمينة التي لا يدري ما حقيقتها ..

كان الطريق الى المدينة خالياً .. وطويلاً بعض الشيء وانشغل

بال الصهر بالصندوق وما في الصندوق .. ولم يكن عنده الصبر الكافي ليبقي الصندوق مقفلاً والسر مغلقاً الى أن يصل الى البيت ودفعه حب الاستطلاع الى أن ينزل الصندوق من فوق رأسه وأن يفتحه ليرى ما فيه .!!

وفتح جزءاً من الصندوق صغيراً لم يستطع منه أن يعرف ما ما بداخل الصندوق وفتح فتحة أكبر الا أنه مع ذلك لم يصل الى نتيجة ... وأخيراً فتح الصندوق فتحاً كاملاً .. فما راعه إلا كتلة من الدخان تطير من بين يديه وتحلق في الجو ثم تختفي عن عينيه

تذكر الصهر في هذه الحالة وصايا الحوت وندم على تسرعه في فتح الصندوق .. واحتار !! ماذا يصنع ..؟!

ثم قرر أخيراً أن يعود إلى الحوت فيخبره بالواقع .. وعاد إلى الحوت وقال له لقد وقع الصندوق من فوق رأسي وانكسر وطار ما فيه من بين يدي ولم أستطع أن أمسك به ..

فقال الحوت عليك الآن يا صهري العزيز أن تحضر لي النسر والذئب وسوف نتشاور جميعاً على الطريقة التي نستطيع بها أن نستعيد هذا الشيء الذي طار من الصندوق ..!!

فذهب الصهر إلى أصهاره وجاء بهم وقال الحوت للذئب والنسر إن هذا الشيء الذي طار من الصندوق ثمين ويجب أن نبحث عنه حتى نجده فما هو دور كل واحد منكما في هذه المهمة .. فقال الذئب اذا كان هذا الشيء الذي طار نزل فوق الأرض فعلي احضاره لكم .. وقال النسر اذا كان هذا الشيء الذي طار لا يزال في الجو

فعلي احضاره وقال الحوت اذا كان هذا الذي طار نزل الى البحر فعلي احضاره .!!

وتفرق الأصهار الثلاثة هذا يبحث في البر وهذا يبحث في الجو وهذا يبحث في البحر .!!

وبعد فترة من الوقت جاء الحوت ومعه ذلك الشيء الذي طار من الصندوق . انه فتاة لطيفة في غاية الروعة والجمال . واجتمع الأصهـــار وصهرهم وكل واحـــد منهم ينظر الى هذه الفتاة مؤملاً أن تكون من نصيبه فقال الحوت انها لي فأنا الذي حصلت عليها أولاً وأنا الذي اصطدتها أخيراً ...

فقال الأخ للصهر لقد أعطيتني هذه الفتاة وأنا أحق بها فما ينبغي أن تعود في عطيتك .. ثم إن لك زوجة هي أختي وأنا لا أرضى لها بضرة وهي كذلك لا ترضى بهذه الضرة فقال الحوت لقد أعطيتك صندوقاً ولم أعطك فتاة .. ثم انك فرطت فيما أعطيته وأضعته ...

وتعتبر هذه الفتاة صيداً جديداً لا علاقة له بالماضي بتاتاً أما أنت وأختك فاذا كنتما لا توافقان على وجود هذه الفتاة عندي فخذ أختك وعد بها إلى المدينة فلا رغبة لي فيها اذا كانت لا توافق على هذا الأمر .. ومن حسن الحظ أنني لم أرزق منها بأولاد بعد ... فهي خفيفة البطن .. خفيفة الظهر وليس هناك ما يرغمني أو يرغمها على البقاء في وضع لا يرضي الطرفين أو لا يرضي أحدهما ..

وفي هذه الأثناء تكلم الذئب وقال كيف نسيتم دوري في البحث

عن هذه الفتاة في البر فلولا بحثي المتواصل لهربت من البحر والتجأت إلى البر .!!

وقال النسر وأنا كيف نسيتم دوري في البحث أيضاً فلولا دوري لطارت في الجو ولما استطعتما أن تستوليا عليها بأي حال من الأحوال . واشتد النزاع بين الأطراف الأربعة كل واحد منهم يريد أن تكون هذه الفتاة من نصيبه .!! وتابع الشاب المغامر حديثه قائلاً : —

يا سمو الامير لو جعلت حكماً فلمن تحكم أن تكون هذه الفتاة من نصيبه .؟!

فقال الأمير انني والله محتار فيمن يكون أحق بها من زملائه فلكل واحد منهم دور لولاه لما استولى الحوت على هذه الفتاة .. ولهذا فانني لا أستطيع أن أصدر حكماً أطمئن إليه فيمن يكون أحق بها من هؤلاء المتنازعين الأربعة .!!

وفي هذه اللحظة تحركت الأميرة واستعدت للكلام فقد كانت تستمع إلى القصة من أولها وتتابع فصولها بيقظة تامة ..

وقالت الأميرة إن الفتاة للحوت فهو أحق بها .. فالصيد لمن صاده لا لمن أثاره ..

وعندئذ قام الأمير ولبس حذاءه وترك أخته وخطيبها منفردين كما تقضي بذلك تعليمات السلطان التي لديه ...

وجاء الصباح وأحضر السلطان الجلاد وطلب الشاب المغامر لينفذ فيه حكم الاعدام وتقدم الأمير إلى والده السلطان وقال له

لقد تكلمت أختي فنظر إليه السلطان شزراً وقال له حتّى أنت تبلغني بما لا يعقل .. وأمر السلطان بأن يؤجل تنفيذ الحكم في الشاب المغامر حتّى يراقب الأمر بنفسه .

وجاءت الليلة الثالثة ودخل الشاب المغامر على عروسه الأميرة فوجدها في ركنها المعتاد ونظر إلى ركن المراقبة فلم يرعه إلا وجود السلطان متربعاً فيه . ! !

فجلس الشاب في مكانه المعتاد صامتاً .. وطال الصمت وخيم على الغرفة هدوء ثقيل ضاق به كل من في الغرفة وجمع الشاب شتات فكره وهيأ جميع قواه لتمزيق هذا السكون الثقيل .. وقال موجهاً الحديث إلى السلطان : —

يا عظمة السلطان ان مصيري كما يعلم عظمتكم مجهول ولعله لم يبق لي في هذه الحياة الا بقايا هذه الليلة وسوف أشغل نفسي عن التفكير في مصيري المجهول .. فاذا سمح عظمتكم أن أقص على مسامعكم قصة تتضمن سؤالاً وفتوى فانني بذلك أكون سعيداً ..

فقال السلطان تحدث بما لديك ..

فشرع الشاب المغامر في الحديث .. وقال يا عظمة السلطان كان في قديم الزمان رجل لهثلاثة أولاد وكان له أخ قد رزق ابنة واحدة وقدر الله على أبي البنت فتوفي وترك ابنته لا عائل لها الا عمها فضمها إليه وخلطها بأولاده ...

وكبرت الفتاة وكانت كلما تقدمت في الشباب ازدادت حسناً

وجمالاً فلما بلغت سن الزواج كانت في منتهى الجمال .. والسحر والدلال إلى الحد الذي يستطيع المرء بأن يحكم أنها أجمل فتاة في المدينة .!!

وتنافس الاخوة الثلاثة فيها كل واحد منهم يريد أن تكون من نصيبه .. وكل واحد منهم قال لوالده انهُ يريدها لتكون شريكة حياته .. واحتار الأب لمن يعطيها .. وانشغل باله بهذا الأمر وصارت هذه المشكلة تلازمه في النهار وتشغل باله في الليل .. إلى أن خطرت ذات يوم على باله فكرة .. انها هي الحل المعقول لهذه القضية التي لا يستطيع فيها أن يرضي واحداً ليغضب اثنين ..

وجمع الأب أولاده وقال لهم ان كل واحد منكم يريد أن تكون ابنة عمه من نصيبه وأنا لا أحب أن أحيف ولا أن أرضي واحداً لأغضب اثنين .. وقد فكرت فرأيت أن الحل الصحيح هو أنأعطي كل واحد منكم مبلغاً من المال ثم تسافرون بحثاً عن الرزق .. فأيكم يأتي إلى ابنة عمه بهدية ثمينة نادرة يكون هو الأحق بها من اخوته .!!

فرضي الاخوة الثلاثة بهذا الحل .. فأعطاهم والدهم كل واحد ألف جنيه واستعد الاخوة الثلاثة للسفر .. وشدوا الرحال وجعلوا يتنقلون من بلد إلى بلد .. إلى أن وصلوا إلى مدينة عظيمة ملأى بالتحف والصناعات الغريبة فاستأجروا بيتاً وسكنوا فيه ..

فلما استقر بهم المقام ذهبوا الى سوق البيع والشراء .. وجعلوا ينظرون الى مختلف الصناعات والبضائع .. وبينما هم على هذه الحالة

اذا بشخص ينادي على بساط ويعرضه في المزاد العلني ويطلب فيه قيمة الف كحد أعلى لقيمته ..

ذهب الأخ الأكبر لينظر إلى هذا البساط الذي يطلب فيه صاحبه ألف دينار بينما البساط العادي الذي في طوله وعرضه لا يساوي أكثر من دينار او دينارين وسأل الأخ الأكبر صاحب هذا هذا البساط .. ما هو السر في ارتفاع قيمة هذا البساط .؟! فقال ان فيه ميزة خاصة وهي أنه يطير بصاحبه إلى حيث يريد حاملاً فوق ظهره جميع ما يوضع فوقه ..

وفكر الأخ الأكبر وأخيراً قال اشتريته ونقد لصاحب البساط ألف دينار وطوى البساط بعناية وأخذه تحت أبطه وتوجه به إلى البيت وسأله اخوته عن هذا البساط وقيمته فأخبرهم بالقيمة وأخبرهم بالسر الذي يمتاز به هذا البساط ..

وجاء اليوم الثاني فذهب الأخ الأوسط إلى السوق ودار فيه وجعل يتطلع الى مختلف البضائع والصناعات وبينما هو على هذه الحالة واذا به يسمع رجلاً يعرض مرآة للبيع ويحدد لها ثمناً باهظاً كحد أعلى لقيمتها وهذا المبلغ هو ألف دينار .. وجاء الأخ الأوسط ونظر في المرآة فوجدها عادية لا تساوي أكثر من دينار واحد وسأل عن السر في ارتفاع ثمنها .. فقال صاحبها انها تريك الغائب الذي يخطر على بالك وكأنه جالس أمامك تراه وتسمع حديثه وهو لا يراك ولا يسمع حديثك .!!

فأعجب الشاب بهذه المرآة ونقد فيها ألف دينار ولفها في خرقة نظيفة معه .. وعاد بها إلى البيت وأخبر أخويه بهذه المرآة وبقيمتها

وميزتها التي تمتاز بها على بقية المرايا ...

وجاء دور الأخ الأصغر فذهب إلى السوق وجعل يتجول فيه ويبحث عن تحفة تكون أفضل من التحف التي حصل عليها اخوته ... وبينما هو على هذه الحالة واذا به يسمع شخصاً ينادي على فنجال قهوة ويحدد له ثمناً باهظاً هو ألف دينار ..

ان الفنجال العادي لا يساوي أكثر من ربع دينار فما هو السر في هذا الفنجال .؟! وجاء الشاب الأصغر وسأل صاحب الفنجال عن السر في ارتفاع قيمته فقال انه اذا وضع فيه أي شيء ثم تناوله المريض فانه يشفى حالاً بإذن الله .!!

فقال الأخ الأصغر اشتريته بألف دينار وقال صاحب الفنجال بعتك .. ودفع له الثمن وأخذ الفنجال ووضعه في جيبه وعاد به إلى البيت فوجد أخويه في انتظاره وأراهما الفنجال وأخبرهما بثمنه وميزته .!!

وجلس الاخوة الثلاثة يتحدثون كل واحد منهم يريد أن يجعل تحفته هي الثمينة .. وبينما كان الاخوة الثلاثة في هذا الحديث والجدل خطرت فكرة على بال صاحب المرآة فقال : —

لماذا لا ننظر في المرآة فنرى ابنة عمنا ونأنس بمشاهدتها ... ونطمئن على صحتها .؟! فحبذ الاخوان هذه الفكرة وجاء الأخ الأوسط بالمرآة فجلاها .. ثم استحضر ابنة عمه في فكره ليراها في المرآة .!!

فما راع الاخوة الثلاثة الا رؤية ابنة عمهم على السرير تعاني سكرات الموات .. وتشاور الاخوة الثلاثة بسرعة واتفقوا على أن

يركبوا البساط ويطيروا الى ابنة عمهم لعلهم يدركونها قبل وفاتها ..
وفي لمح البصر كان البساط يقلهم في الجو متوجهاً بهم الى بلدهم ..
وبعد لحظات كان الاخوة الثلاثة بجانب سرير ابنة عمهم ..

وجاء دور صاحب الفنجال فوضع فيه ملأه من الحليب ثم جاء به إلى إبنة عمه وسقاها إياه ...

وبمجرد شربها لما في هذا الفنجال دبت فيها الحياة وجلست على سريرها .. ثم رأت أفراد العائلة يحفون بها فتعجبت ..!!

إنها لا تشعر في هذا الوقت إلا بالصحة والعافية وكأن ما كانت تعانيه من مرض لم يكن .. ولهذا فقد دهشت لتجمع الأسرة حول سريرها .. وقامت من السرير تمشي وكأن المرض لم يكن .!!

وابتدأت مشكلة الزواج من جديد ان كل واحد من الاخوة الثلاثة يقول انني أحق بالفتاة .. فصاحب المرآة يقول انه لولا مرآتي لما علمنا بحالة ابنة عمي ولماتت قبل أن نصل إليها ..

وصاحب البساط يقول انه لولا بساطي لما استطعتم أن تصلوا إلى ابنة عمكم في هذه الفترة الوجيزة .. ولكانت ماتت قبل أن تستطيعوا أن تعملوا ما عملتم .. وصاحب الفنجال يقول انه لولا الدواء لما أفادت الرؤية ولما افاد وصولنا إليها بهذه السرعة .!!

ثم اتجه الشاب المغامر إلى السلطان بكل جسمه وقال يا عظمة السلطان لو جعلت حكماً فلمن تحكم بالفتاة .؟! أهي للأكبر أم للأوسط أم للأصغر .؟! وسمع السلطان هذا السؤال وفكر في

المشكلة فاحتار كيف يحلها .. وقال ان كل واحد من الاخوان الثلاثة له دور رئيسي في شفاء الفتاة ولذلك فأنا في حيرة من أمري ولا أدري من هو الأحق بها من هؤلاء الاخوة الثلاثة .!!

وفي هذه اللحظة تحركت الفتاة وقالت يا والدي ان الأحق بها هو الأصغر فلولا الدواء لما أفادت الرؤية .! ولما أفاد الوصول بسرعة .!!

وعندئذ تحرك السلطان ولبس حذاءه ثم غادر الغرفة تاركاً هذا الشاب المغامر مع ابنته .!!

وجعل السلطان يفكر فيما يصنع بهذا الشاب الذي استطاع أن يجتاز هذه العقبة الكأداء التي تعثر فيها من سبقه وفكر في التخلص من هذا الشاب ولكن ضميره لم يطعـــه .!

انه يستطيع أن يجد المبررات للتخلص منه ولكن أين يذهب من تأنيب الضمير .. ثم من ناحية أخرى فالسلطان قد انشغل باله بابنته الأميرة واسعادها واخراجها من صمتها المطبق .. ولا شك أن هذا الشاب الذي استطاع أن ينطقها ثلاث مرات في ثلاث ليال متواليات هو الذي يستطيع أن يسعدها .!!

كل هذه الأفكار وأمثالها دارت في فكر السلطان ... وجعل يقلبها ليرجح منها ما فيه سعادة ابنته .!!

وأخيراً قرر عظمته أن يجعل من هذا الشاب قريناً لابنته وشريكاً لحياتها .

وعندما جاء الصباح تطلع الناس إلى النتيجة السيئة التي تنتظر هذا الشاب وتوافدوا من كل حدب وصوب ليشهدوا مصرعه ...

ولكن الواقع خالف ما كانوا يتوقعون .. فقد عقد السلطان مجلساً عاماً وجاء بهذا الشاب .. وقال لقد علمت من طرق موثوقة وبما لا يقبل الشك أن هذا الفتى من أسْرة عريقة في المجد والسؤدد ولكن الدهر أخنى عليها في طور من أطوار حياتها .. وقد أراد الله جلت قدرته أن أعرف مكان هذه الأسرة من الرفعة والسمو ..

لهذا فقد منحت هذا الشاب لقب أمير .. وقد زوجته ابنتي فلانة .. وانني أرجو أن أكون بهذا الاجراء قد رددت إلى هذه الأسرة بعض حقوقها وأن يكون في هذا الاجراء ما يحقق العدالة ويعيد الحق إلى ذويه .. وأن يكون في هذا الاتجاه ما يشجع ذوي الأصول الكريمة ويشد من أزرهم .. ويجعلهم لا يستسلمون لليأس عندما تتوالى عليهم ضربات الدهر ومنغصاته .!!

ولما أتم السلطان كلامه الذي يفيض بالعدالة والعطف والرعاية أخذ أفراد الرعية يدعون للسلطان بطول العمر ودوام التوفيق ...

ثم قامت الاستعدادات العظيمة للاحتفال بزواج الأميرة بهذا الشاب .. ولبست عاصمة المملكة أبهى حللها .. وعمت الأفراح في كل حي من أحياء المدينة .. وتنافس الناس في هذه الأفراح بغية ارضاء السلطان والتقرب إليه واظهار عواطف البهجة والسرور في هذه المناسبة التي قد لا يجود الزمان بمثلها .

وصار هذا الشاب المغامر كفرد من أفراد عائلة السلطان وعاش

مع عروسته الأميرة في سبات ونبات ورزق منها الكثير من البنين والبنات .!!

وكلت وحملت وفي اصبيع الصغير دملت .



أقصوصة قصيرة :-

# الحمار الهارب الى الصحراء

يقال ان فلاحاً كان عنده حمار وهو لا يكاد يريح هذا الحمار .. كما انه لا يعطيه كفايته من العلف .. فضعف الحمار وهزل وضاق بالحياة التي هو فيها .. وفضل الموت عليها .. فخرج إلى الصحراء هارباً وهو يعلم ما يتهدد حياته في الصحراء من أخطار ..

وعندما ابتعد عن البلدة قليلاً .. وجد جملاً يرعى فسلم عليه.. فرد الجمل التحية بأحسن منها .. ثم سأل الجمل الحمار عن أسباب مجيئه الى ذلك المكان فأخبره أنه هارب من الوضع الذي كان فيه لأن صاحبه يتعبه ويجيعه .. ولذلك فقد صمم على الهرب حتى ولو كانت نتيجته الموت السريع فهو أرحم مـن الموت البطيء الذي ينتهي به إليه واقعه .!!

ورحب الجمل بهذا العزم .. وقال انني أنا هارب مثلك ولكن حالتي ليست مثل حالتك ..والمهم أننا نريد ان نهرب الى مكان قصي ومنزو فلا يجدنا فيه أحد فاستحسن الحمار الفكرة ولكنه قال انني لا أستطيع المشي لمسافات بعيدة نتيجة للضعف والهزال الذي اعانيه ..!!

فقال الجمل إن لدي حلاً لهذه المشكلة وهو أن أحملك على ظهري .. ففرح الحمار ووافق على الرحيل حالاً .. ولكن الجمل قال للحمار اننا سوف نكون بين أعداء كثيرين ولذلك فانني أشترط عليك قبل الرحيل أن لا تنهق .. وأن لا تحدث صوتاً مرتفعاً يدل علينا الأعداء .!! فتعهد الحمار بما طلبه الجمل ...

وركب الحمار على ظهر الجمل .. وسار .. وبينما كانا سائرين جعل الحمار يفكر في صديقه الجمل ويتعجب من خلقته وطول رقبته .!! ولفت نظره شيء واحد .. هو قصر أذني الجمل فقال بينه وبين نفسه معلقاً على ذلك : — ياويْ جمل لولا قصر أذنيه .!! فسمع الجمل هذا التعليق الممض والنقد الجارح .. فلم يقل شيئاً بل كتمها في نفسه .. وتركها .. وترك الرد عليها إلى الوقت المناسب ...

ووصل الجمل والحمار الى روضة غناء فيها من جميع انواع الأعشاب وحطا رحالهما فيها وشبع الحمار وسمن وأحس بالصحة والعافية والنشاط .. وصار يتجول في تلك الروضة ويركض بين أطرافها .. وأراد أن ينهق .. ولكنه تذكر العهد الذي عاهد عليه الجمل وهو أن لا ينهق .. وكظم الحمار النهيق ..

ولكنه أخيراً ضاق بالصمت .. فذهب الى الجمل يستأذنه في النهيق فنهاه الجمل .. وقال ان صوتك قد يدل الأعداء علينا ويجلب لنا شراً مستطيراً فسكت الحمار لفترة من الزمن ثم عاد الى الجمل يستأذنه في النهيق .. فأعاد عليه الكرة في أن لا ينهق وصبر الحمار فترة من الزمن ..

ولكنه أخيراً ضاق ذرعاً بهذا الصمت المطبق .. وعاد الى الجمل قائلاً انه لم يبق لديه صبر عن النهيق .. وأنه سوف ينهق سواء رضي الجمل أو لم يرض .. فقال له الجمل .. أنت وشأنك .!!

وذهب الحمار يعدو وصعد في قمة تل في طرف من أطراف الروضة .. ونهق نهقة طويلة منكرة جمع فيها كلما اختزنه في الماضي من شهوة النهيق ..!!

وسمعه ذئب كان يختبىء في احدى الشعاب وجاء يعدو سريعاً الى جهة الصوت .. ولما قرب من الروضة رأى الحمار ورآه الحمار .. فجاء الذئب يعدو الى الحمار وصار الحمار يعدو من شدة الخوف الى جهة الذئب.. فلما التقيا ضرب الذئب بطن الحمار بيده فانتثرت أمعاؤه وتمدد على الأرض يعاني من سكرات الموت .!!

ورأى الجمل هذا المنظر البشع .. وجاء الى الحمار حتّى وقف على رأسه .. ونظر اليه وقال له بصوت الخبير المجرب الذي نصح فلم يقبل نصحه .. والذي انتُقِد وأُهين فصبر على النقد والاهانة ...

قال الجمل « خذ يابا زمّير من طول أذانك » .!!

وهذه الجملة رد على قول الحمار ياوي جمل لولا قصر أذنيه .. فذهبت كلمة الجمل مثلا يتداوله الناس في مختلف العصور . ! !

# سالفة:
# ٢- ان كيدهن ضعيف

« هذه السالفة رويت اصلها عن صاحب السعادة الشيخ عبد الرحمن المرشد وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى .. »

التف الأطفال حول جدتهم والكل منهم مشتاق الى ان يسمع سالفة جديدة. فقالت الجدة ان عندي لكم في هذه الليلة سالفة جديدة لم تسمعوها قبل الآن فاجلسوا بهدوء واستمعوا اليها بانتباه فانني سوف لا أعيدها عليكم مرة أخرى ...

فاشتاق الأطفال الى سماع هذه السالفة الجديدة التي لن تعاد مرة أخرى وهدأت حركتهم وتحركت خيالاتهم ومشاعرهم وبدأت الجدة قائلة : —

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال التاجر الذي يبيع ويشتري في ملابس النساء خاصة .. وكانت له شهرة في المدينة بجودة البضائع التي يعرضها وله عميلات من النساء يترددن عليه

ويشترين مما يروق لهن لديه... وكان قد كتب لوحة في أعلى حانوتـــه ضمنها العبارة التالية : —

« ان كيدهن ضعيف . ! ! » ونظرت احدى النساء اللاتي يترددن عليه إلى هذه اللوحة وقرأت العبارة فرأت فيها شتيمة مقصودة لها ولبنات جنسها.. كما رأت من ناحية أخرى أن هذه العبارة قد سلبتهـــا حقاً أثبته لها القرآن الكريم حيث يثبت : ان كيدهن عظيم ..

وتلقت المرأة هذه الطعنة بهدوء وفكرت في اعادة هذا الرجل الى صوابه .. وهي لا تريد الا ان تكون اعادته الى الصواب بطريقة عملية يقتنع بها تمام الاقتناع ولا تكون نتائجها موضعاً للجدل والأخذ والرد !

ووجدت الطريقة ورسمت خطوطها ثم جاءت الى الرجل عـــلى عادتها واشترت منه ماراق لها مما لديه ونظرت الى العبارة المكتوبة في أعلى الحانوت فازداد غيضها ولكنها ضبطت أعصابهـــا فهي ليست المقصودة بهذه الاهانة وحدها وانما يشاركها فيها جميع بنات جنسها .

ولهذا لا داعي لأن تغضب أو تثور بل عليها أن تسير في تنفيـــذ خطتها بتعقل تام وأعصاب هادئة .. حتى لا يلاحظ الرجل ما يراد به وحتى تسير الأمور سيراً طبيعياً .. ويكون في النتائج درس عملي بليغ لاعادة هذا الرجل الى صوابه ..

وقالت المرأة لهذا التاجر يا فلان هل أنت متزوج .؟! فأجـــابها بالنفي .. فقالت ولم؟! وانت رجل متكامل الرجولة ومستقر وصاحب تجارة وبيع وشراء .؟!!

فقال التاجر انني الى الآن لم اوفق الى المرأة التي ارضاها لتكون



استطاعت المرأة أن تثبت للرجل أن كيد النساء ليس ضعيفاً
كما تصور فقد خدعته امرأة وزوجته بزوجة مكسحة

شريكة لحياتي ..

فقالت المرأة انني احب لك الخير وأحب لك الاستقرار التام .. واذا اردت فانني مستعدة للبحث عن زوجة صالحة تكمل بها نصف دينك فشكرها الرجل وبالغ في الشكر وأبدى موافقته على اقتراحها .

وغابت المرأة عن الرجل عدة أيام .. ثم عادت اليه وقد تهـــلل وجهها بشراً وسروراً ووقفت على حانوت الرجل فكان مشغول البال في انتظار ما ستسفر عنه جهودها .!!

وقالت المرأة للرجل لقد وجدت لك شريكة الحياة بعد بحـــث طويل وتحر دقيق .. انها تتمثل فيها جميع المزايا التي يريدها الرجل في المرأة كما انها ذات حسب ونسب ومال .. فقد ماتت امها وخلفت لها ثروة طائلة قد وكل أمر التصرف فيها الى والدها..وقد جنت هـــذه الثروة على هذه الفتاة فصار والدها يرفض أي زوج يتقدم لخطبتهـــا وذلك خوفاً من تسرب هذه الثروة من يده الى يد غيره..

والطريقة الناجحة التي أريدك أن تسلكها للوصول الى نتيجـــة مرضية هي أن تصلي مع والدها صلاة الظهر فاذا خرج من المسجد فسلم عليه وقل له انني اخطب منك ابنتك رغبة في القرب منك .. فانه سوف يقول لك انه لا ابنة عندي فاتركه فاذا جاء اليوم الثاني فصل معه صلاة الظهر فاذا خرج من المسجد فسلم عليه وقل له انني أكرر خطبتي لابنتك العزيزة التي لا هدف لي من الزواج منها الا اسعادها والقرب منك .

فانه سوف يقول لك مثل ما قال لك في اليوم الأول فاذا جاء اليوم الثالث فصل معه على العادة وكرر عليه ما قلته بالأمس فانه سوف يقول لك انه ليس عندي الا ابنة مصابة بالكساح وهي لا تستطيع أن تمشي ولا أن تنتقل من مكان إلى مكان وانما هي لحم على وضم تحمل في زنبيل اذا أريد نقلها من مكان إلى مكان آخر ..!!

وقالت لهذا الرجل الخاطب اذا قال لك ابوها هذا الكلام فلا تصدقه وقل له انني أقبلها كما هي وأنا ليس لي من قصد الا مصاهرتك واسعاد ابنتك فانه في هذه الحالة سوف يوافق على زواجك بها وهكذا حصل فإن ابا الفتاة عندما رأى الحاحه وعرف هدفه وافق على زواجه من ابنته ...

واتخذت الاستعدادات للزواج وقدم الزوج مهراً كبيراً لا يتناسب مع مستواه المالي بل هو فوق طاقته .. وانما يتناسب مع مستوى الأسرة التي يريد الزواج من فتاتها واستدان الرجل وجمع كلما يستطيع جمعه وقدمه الى عائلة الفتاة على أمل أن يعوض ماأنفقه من مال هذه الفتاة الذي ورثته من أمها .!!

وجاءت ليلة الزفاف التي أقيمت فيها جميع معالم الأفراح وزف الزوج الى زوجته .. أو على الأصح زفت الزوجة إلى زوجها فإنه عندما أدخل في غرفة الزوجية جيء بالفتاة تحمل في زنبيل ووضعت بين يديه وخرج الذين جاؤوا بها وتركوا الزوج وجهاً لوجه أمام زوجته ..

وكاد الرجل ان تتحطم اعصابه وأصيب بذهول عظيم عندما رأى

الحقيقة ماثلة أمام عينيه .. وعلم أن أهل الفتاة لم يخدعوه ولم يغشوه .. فهم قد أطلعوه على الحقيقة كاملة فقبلها وأقدم عليها عن رضا واختيار. وانما الذي خدعه المرأة الخاطبة أو التي دلته على هذه الفتاة .. بل حاكت له مكيدة بالغة الخطورة مؤلمة النتائج .!!

والتف الرجل بعباءته وتمدد على الأرض .. انه يريد ان ينام .. ولكن هيهات أن يقدر على المنام وهيهات ان تتركه الأفكار السوداء يهدأ على فراشه .!! وجعل الرجل يتقلب على الفراش من جنب إلى جنب ويفكر في هذه الأحبولة التي وقع فيها بطوعه واختياره ..

وضاقت به الغرفة التي ينام فيها وهم بالخروج منها .. ولكن لماذا يسيء الى اصهاره وهم لم يسيئوا اليه .. ولماذا يفتح مجالاً للناس في الحديث عنه وعن زواجه ..؟!واذا فلا مجال الا أن يصبر وأن يضبط أعصابه الى الصباح .. فاذا جاء الصباح فقد يأتي برأي جديد يخلصه من هذه الورطة التي وقع فيها فيخرج بأسلوب مهذب يحفظ له كرامته ويحفظ لأهل الفتاة كرامتهم .. ولا يكون فيه مجال لحديث الناس وأقاويلهم التي تترقب مثل هذه الفرصة وتتحدث عنها وتتزيد في الحديث وتضيف الى الحادثة تعليقات وحواشي مبالغ فيها ..لا عن عداوة وكره ولكنه حب الحديث في مشاكل الناس .. ورغبة في ملأ الفراغ الذي لا يملأ إلا بأمثال هذه الأحادث .

وجاء الصباح وخرج الزوج من غرفة زوجته وهو يضغط على أعصابه .. ويحاول ان يظهر أمارات السعادة والسرور ...

وانتهت مراسيم الزواج في بيت الأصهار ..والأمور سائرة سيراً

طبيعياً ونقلت الزوجة الى بيت زوجها في زبيل فاستقلبها استقبالاً حاراً وأظهر للذين جاؤا بها بسعادة وسروراً ورحب بهم وأكرمهم .. حتى انتهت مراسيم زيارتهم فخرجوا وتركوه مع زوجته الكسيحة . ! !

وجعل الرجل يفكر في مخرج كريم من هذه الورطة ولكن أعصابه المرهقة لم تمده بأي حل يرضاه فقد اجتمعت عليه عدة نكبات في وقت واحد . . تحمله للدين ووجود هذه الزوجة التي لا تسر الناظرين .. وعلاوة على هذا كله فانه يشعر بالخزي والعار عندما يتذكر ان الناس يعرفـــون زوجته .. ويطلعون على سوء تدبيره واختياره ..

ولحت به الهواجس والهموم فلم يستطع ان يهتدي الى رأي سليم .. يطمئن الى حسن نتائجه . ! !

وفي لحظة من لحظات تفكيره خطر على باله صديق يعرف أصالة رأيه وحسن تدبيره .. ثم يعرف انه أخ مخلص وفي . ! ! فقرر ان يذهب اليه وأن يكشف له النقاب عن هذه المشكلة العويصة التي يعيش في جحيمها وأن يطلب منه إمداده برأي يعينه على الخروج ممـــا هو فيه من هموم تعيش معه ليل نهار . ! !

وذهب الصديق الى صديقه وشرح له الأمر من أوله إلى آخره .. ولم يترك جانباً من جوانب المشكلة إلا اطلع صديقه عليه .. كما أنـــه أوضح له بشكل خاص طريقة الخطبة وأخبره بأمر الخاطبة ..

وقال لصديقه انك بعيد عن المشكلة ولعلك تنظر اليها من عل كما انك تفكر فيها بأعصاب هادئة مطمئنة .. ولهذا فانني أرجو أن

تدلني على طريق يخرجني منها بسلام ويضمن لي كرامتي ولأهل الفتاة كرامتهم ..

وفكر الصديق في مشكلة صديقه مليا ثم قال له أعطني فرصة للتفكير يوماً أو بعض يوم فان مشكلتك عويصة ودقيقة وحساسة والتسرع في مثلها قد يخلف آثاراً سيئة .. ونحن لابد ان نلتمس طريقةً لا تخلف بعدها أثراً سيئاً ..

فقال الزوج ان صبري كاد ان ينفد .. ولكن لاحيلة لي الا المزيد من الصبر ولو كان هذا على حساب صحتي وراحتي وأعصابي .!!

وخرج الزوج من بيت صديقه على أن يعود إليه في وقت آخر حدده الصديقان .!!

وجاء الموعد وذهب الصديق الى صديقه .. وهو واثق كل الثقة بأنه سيجد عنده الحل الصحيح السليم .!!

وعندما خلا الصديقان رأى الزوج أن ملامح السرور تبدو على وجه صديقه فاستبشر وسر وعلم أن صديقه قد وجد له مخرجاً ..

وقال الصديق المستشار لقد فكرت في مشكلتك وعلمت يقيناً أنها مكيدة مقصودة عملتها لك المرأة التي دلتك على الفتاة ورسمت لك طريق الخطبة فهل بينك وبين هذه المرأة عداء ظاهر أو خفي ..؟! وهل أسأت اليها في علاقتك التجارية معها ..؟! فقال الزوج ان شيئاً من هذا لم يحصل ...

فقالَ المستشار واذاً فما هو السبب .؟! فقال الزوج انني لا أعرف لذلك سبباً ..

فقال المستشار لابد أن هناك سبباً لم تطلع عليه ولذلك فانني أرى أنه لن يستطيع حل المشكلة حلاً سليماً إلا الذي سببها وأرى أن تقابل المرأة فتعاتبها عتاباً رقيقاً وأن تصف لها حالتك النفسية والمالية وأن ترجو منها أن تبحث لك عن حل .!!

فقال الزوج المسكين انني لا أعرف بيتها ولا أعرف اسمها ولا أعرف إلا أنها من جملة النساء اللاتي يأتين الي لشراء بعض حاجاتهن من الملابس .

فقال المستشار اذاً فعليك أن تصبر وأن تترقب مجيئها لشراء بعض حاجاتها فانها لابد أن تأتي اليك لترى آثار انتقامها .. فهذه ولا شك عملية انتقامية لسبب لا أعرفه أنا ولا تعرفه أنت .!!

فقال الزوج وكيف اقابلها وقد اقفلت حانوتي فليس فيه مـــا يستحق أن يباع أو يشترى ..

فقال المستشار عليك أن تفتحه ثانية وأن تترقب مجيئها ولا حل في نظري غير هذا حتى ولو طال صبرك .. وتضاعفت آلامك .!!

ورضخ الزوج المسكين لرأي صديقه مكرهاً .. وفتح حانوته ومر يوم وثان وثالث ولم تمر به فلما جاء اليوم الرابع جاءت اليه وهي تتظاهر بأنها تريد شراء حاجة من حاجاتها المعتادة وسألته عنها فقال انها ليست عندي ولكن في استطاعتي أن ابحث عنها وأن اشتريها لك

بارخص ثمن ممكن فشكرته .. ثم قال لها ..

يا اختي العزيزة ما هذه المشكلة التي أوقعتني فيها .؟!

هل أسأت اليك في يوم من الأيام وهل شعرت أنني حاولت خديعتك في شيء من الأشياء التي اشتريتها مني .؟! أو هل أسأت إلى أحد من أقاربك أو أصدقائك من حيث لا أشعر .؟!

فقالت المرأة ان شيئاً من هذا الذي قلت لم يكن ! ! فقال الزوج المسكين : واذاً فلماذا أوقعتني في هذه المشكلة العويصة التي لا أدري كيف أخرج منها ؟!!

فقالت المرأة انك أسأت الى بنات جنسي كلهن وأنا واحدة منهن !
فقال الرجل وكيف .؟!

فقالت المرأة هذه اللوحة المعلقة على باب حانوتك ... والتي حرفت فيها القرآن الكريم وسلبت بها منا معشر النساء صفة وصفنا بها القرآن الكريم .!!

فقال الرجل انني لم افهم من كلامك شيئاً حتى الآن .!. فقالت المرأة وأشارت إلى اللوحة اقرأ ما كتب .!! فنظر الرجل إلى اللوحة وكان لا يحس بوجودها .. وقرأ ما فيها وإذا هو « إن كيدهن ضعيف » وبعد ان قرأ العبارة علم أن هذه اللوحة هي أساس مشكلته .!!

فقال معتذراً متنصلاً لقد اشتريت هذه اللوحة صدفة لأنني أعجبت بشكلها وبخطها وبنقوشها ولم أكن أقصد بها اهانة أحد أو أقصد تحريف القرآن أو الحط من قيمة انسان .!!

فقالت المرأة لقد حز في نفسي تعليق هذه اللوحة على باب حانوتك وكنت متيقنة انك قد تعمدت وضعها للحط من قيمتنا معشر النساء ... ولهذا فقد دبرت لك ما دبرت لأعيدك إلى الصواب بطريقة عملية لا تقبل الجدل .! !

فقال الرجل اني اعتذر منك وأرجو أن تغفري لي هذه الهفوة التي لم اتعمدها .. كما اني ارجوك رجاءاً حاراً أن ترشديني إلى طريقة تخرجني مما انا فيه من آلام نفسية تكاد ان تحطم أعصابي .!!

فقالت المرأة اني على استعداد لاخراجك مما أنت فيه بطريقة سهلة وسليمة ولكن على شرط .!!

فقال الرجل اني اقبل الشرط كائنا ما كان ...

فقالت المرأة هو ان تزيل هذه اللوحة من باب حانوتك .. أو أن تصححها .!!

فقال الرجل اني اقبل هذا الشرط وأنا مستعد من الآن أن احطم هدة اللوحة التي كانت سبباً لهذه الكارثة كما أنني مستعد بكتابة لوحة أخرى تكتب عليها الآية الكريمة كما هي ...

فرضيت المرأة ثم قالت للرجل :- الرأي عندي هو أن تقفل حانوتك ثم تشتري آلة حلاقة فاذا جاء يوم الجمعة فرشت حصيراً في بـاب المسجد وجلست عليه وجعلت آلة الحلاقة أمامك وحلقت لكل من يطلب منك أن تحلق رأسه أو تحلق وجهه ..

فقال الرجل ثم ماذا .؟!

فقالت المرأة إن صهرك سوف يخرج من المسجد وسوف يراك وسوف يصدم بمرآك تحلق للناس فان الحلاقة في نظره تعتبر وصمة عار اذا لحقت بصهره لحقت به وكانت سبة عليه مدى الدهر .؟!

فقال الرجل ثم ماذا .؟!

فقالت ان صهرك سوف يأخذ بيدك وسوف يذهب بك إلى مكان منزو لينصحك وليعتب عليك وليطلب منك ان تترك هذه الصنعة فهي لاتليق بك ولا تليق باصهارك .

فقال الرجل وماذا اقول له ؟!

فقالت قل له ان هذه صنعتي وهي طريق إلى الكسب الحلال الذي لا غبار عليه .. ولا سبيل إلى تركها ...

فقال الرجل واذا قلت هذا الكلام فماذا سيكون جوابه ..

فقالت انه سوف يطلب منك أن تطلق ابنته ..

فقال الرجل وماذا أقول له ؟!

فقالت المرأة عليك أن ترفض هذا الطلب بكل اباء وشمم وأن تقول انها زوجتي ولن أطلقها مهما كانت الظروف ...

فقال الرجل ثم ماذا ...

فقالت المرأة انه سوف يدخل معك في مساومات لتطلق ابنته وسوف يعرض عليك أن تطلقها ويعطيك جميع ما صرفته من دقيق وجليل فارفض هذا العرض .. فانه سوف يضاعف لك العرض مرة ومرتين

وثلاثاً فارفض ذلك كله وقل له انني لا يمكن أن اطلق زوجتي هذه التي تزوجتها عن رضا واقتناع .. ثم ان هذا الزواج يربطني بأسرة كريمة عريقة لا يمكن ان افرط فيها مهما غلي الثمن .!!

فقال الرجل ثم ماذا .؟!

فقالت المرأة ان صهرك سوف يصر على طلاق ابنته وسوف يستمر في المضاعفات إلى أن تبلغ قدر ما خسرته عشر مرات فاذا بلغت عشر مرات فوافق على هذا العرض على مضض واظهر انك توافق لا من باب الطمع .. ولكن موافقتك ناتجة عن تقديرك لصهرك وحرصك على ارضائه .!!

وهكذا كان ونفذ الرجل هذه الخطة بدقة بالغة ...

وتعاقبت فصولها بحسب ما رسمت له المرأة .. وتوصل الزوج وصهره إلى النتيجة التي كانت توقعتها المرأة واتفق الزوج وصهره على الطلاق مقابل دفع المهر مضاعفاً عشر مرات ...

وجاء الليل وخيم على الكون وجاء الأب الى بيت صهره ومعه بعض أفراد عائلته وكان يحمل المبلغ الذي اتفق عليه فنقده للزوج .. وكتب الزوج ورقة الطلاق ودفعها الى صهره بعد ان استوفى ما اتفقا عليه نقداً وعداً .

حمل الأب ابنته في زنبيلها وودعهم الزوج وخرج في تشييعهم إلى الباب .. فلما اختفوا عنه أقفل عليه داره ثم القى نفسه على فراشه مرهقاً دنفاً .. وجعلت الأفكار تتعاقب على مخيلته وعوامل الفرحة بالخلاص تغمر قلبه ... وآثار التعب والاجهاد وهول المصيبة لا يزال يسيطر على جسمه المنهوك .. وقال لنفسه .

هل أنا أعيش في حقيقة أم خيال ان ما وقع له أشبه ما يكون بالحلم المزعج الذي يراه المرء ويعيشه في بعض لياليه القلقة ثم يصحو من النوم فينتهي كل شيء .. أما هذا الزوج فقد كاد أن يخسر عقله في سويعات اليأس ثم انتهت تلك السويعات وأفضت به إلى ثروة طائلة ما كان يحلم بالحصول عليها في أيام الشدة .. ولكن الشدائد لها نهاية .. وكم شر يجر إلى خير .. وكم شدائد ومحن تفضي بالمرء إلى حياة سعيدة مستقرة .!!

وجعلت هـــذه الأفكار تدور في ذهنه وأراد أن ينام ولكن الهواجس لم تتركه ينام . فبقي يتقلب على فراشه تعباً مرهقاً يترقب غفوة يتخلص فيها من متاعبه وأفكاره ولكن النوم لا يأتي ..

وفي أخريات الليل غفا الرجل اغفاءة قصيرة استيقظ بعدها على زقزقة العصافير .. ولكنه بقي في فراشه يترقب عودة النوم إلى أجفانه . وفعلاً عاد النوم وذهب صاحبنا في نوم عميق نسي فيه الدنيا وهمومها وأفراحها وعندما قرب المساء قام من نومه مرحاً فرحاً .!!

وفكر في صاحبه الذي أعانه في شدته ودله على طريق الخلاص فلبس ثيابه .. وذهب الى بيت صديقه ودق عليه الباب ففتحه وسلم كل واحد منهما على صديقه وسأل الصديق المستشار صديقه عمـــا انتهى اليه أمره فقص عليه القصة بجميع فصولها وأحداثها .. وأخبره بنهايتها .. فتعانق الصديقان عناق فرحة وسرور وحمدا الله على هذه النهاية السليمة التي كانت خاتمة المطاف .!!

وكملت وحملت وفي اصيبع الصغير دملت .!!

قصة قصيرة :ـ

# الغريب وطائر بنت السلطان

سافر أحدهم لطلب الرزق ووصل الى مدينة نظيفة واسعة .. وعندما وصل اليها سمع خبراً وهو أن ابنة السلطان قد فقدت طائراً صفته كذا وكذا وأن من وجده فله مكافأة من السلطان .

ونادى المنادي في جميع انحاء المدينة بهذا الخبر .. وجد الناس في البحث عن هذا الطائر... وأراد هذا الغريب أن يقضي حاجته فلم يجد مكاناً لقضاء الحاجة .. لم يجد بيت خلاء .. ولا أرضاً فضاء ولا مكاناً قذراً تسمح نفسه بان يقضي فيه حاجته واحتار في أمره .. ان هناك غرامة كبيرة على من يضع قذارة في غير موضعها .. فلم يدر ماذا يصنع وجـــد في البحث فأخفق ..

وأخيراً وجد شارعاً طويلاً يمتد مد النظر ومشى فيه حتّى بلغ منتصفه .. وقرر أن يقضي حاجته في وسط الشارع ليتمكن من روئية الآتي والرائح من بعيد فينجو بنفسه ..

وشرع في عمله فالضرورات في نظره تبيح المحظورات .. وبينما هو على هذه الحالة .. وإذا بشخص يخرج عليه فجأة من احد الشوارع الفرعية القريبة .. وجاء يمشي الى جهة هذا الجالس في وسط الشارع .. وفكر الرجل الغريب قليلاً .. ثم أخذ طربوشه الـذي فوق رأسه فوضعه فوق حاجته حتّى غطاها كلها ووضع يده على الطربوش .!!

وجاء الرجل الثاني حتّى وقف على رأس هذا الغريب وقال له ماذا لديك .. وماذا تصنع .؟! فقال الغريب لقد وجدت طائراً أطبقت عليه بطربوشي .. وقد علمت يقيناً من أوصافه أنه الطائر الذي يبحث عنه السلطان .. ويفرض لمن وجده مكافأة سنيةوقد خشيت أن أقبض عليه بيدي طويلاً فيضره ذلك ويؤثر على ريشه ..

لهذا فقد كنت أنتظر شخصاً مثلك يقبض على الطربوش حتّى أذهب قريباً وآتي بقفص نضع الطائر فيه .. وسوف نكون أنا وأنت شركاء في المكافأة .

فرح الرجل بهذا الكسب الحلال الذي جاءه من حيث لا يحتسب وقبض على الطربوش وذهب الشخص الغريب بحجة انه سوف يأتي بقفص .. ولكنه ذهب وطال غيابه ..وفكر حارس الطائر بأن يأخذه من تحت الطربوش.. ثم يبحث عن قفص يضعه فيه .. وبهذا تكون المكافأة كاملة له .!!

ورفع الطربوش قليلاً وبحذر شديد .. حتّى خرجت اليه روائح منكرة .. ولكنه ظنها صادرة من الطائر ... فلما ارتفع الطربـوش

بقدر ما يتسع لدخول يده أهوى بيده سريعاً وبدل أن تقبض يده على طائر ارتطمت بجسم رقيق لزج عرفه الرجل حالاً وعلم أنه وقع ضحية لمكر ودهاء ذلك الرجل الغريب ...

فلام نفسه على دس أنفه في كل شيء .. وأخذ درساً ممضاً للمستقبل .. ونهض مسرعاً خوفاً من ان يرى في هذا الوضع فيظن فيه أنه هو فاعل مفعلة النكراء .!!



سالفة:

# ٣- الولد البار بامه

« رويت أصل هذه السالفة عن سعادة الشيخ عبد الرحمن المرشد وكتبتها بأسلوبي الخاص واثبتها هنا كما ترى »

احتمع الأطفال حول جدتهم وقال لها واحد منهم نريد أن تقصي علينا سالفة الولد البار بأمه فقالت الجدة حباً وكرامه ..

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال تزوج على امرأة فرزق منها ولداً وبنتاً ثم قدر الله على هذا الرجل فتوفي وكفلت المرأة أولادها وكان والدهم فقيراً فلم يخلف لهم ما يقوم بمئونتهم وكان الأولاد صغاراً عند موت والدهم ..

ولهذا فقد تركزت مسئولية الأسرة كلها على الأم وصارت هي المسئولة عن اعاشتهم وكسوتهم وتدريبهم على الحياة ومعالجة المريض منهم .. وأحست الأم بثقل المسئولية ولكنها تحملتها صابرة راضية

وصارت تعمل ليل نهار لتوفير مستلزمات الأسرة ورعاية أفرادها .

وشعرت بفقد زوجها وبالعبء الثقيل الذي كان يحمله عنها .. وبالجهد الذي كان يبذله لتوفير الراحة لاسرته ...

وسارت الأم في طريق الكفاح والنضال للحصول على لقمة العيش .. وصارت لاتترفع عن أي عمل فيه كسب إذا كان هذا العمل لا يمس شرفها .. وتقدم اليها عدة رجال يخطبونها ويتعهدون بكفالة أولادها .. ولكنها رفضت هذه العروض كلها وفكرت في راحة أولادها قبل أن تفكر في راحة نفسها .

واستمرت في طريق الكفاح إلى أن ترعرع الشاب وكبر فتحمل عن والدته بعض الأعباء .. ثم تمرس بشئون الحياة وعرف طريقه فيها ووفق الى عمل يدر عليه الكثير من الرزق الحلال ...

وقال لوالدته ذات يوم لقد آن لك ان ترتاحي فقد كافحت ما فيه الكفاية وقد صدر حقك وورد حقنا وقمت بواجبك في إبانه خير قيام والآن جاء دورنا لنقوم بواجبنا .. فشكرت الوالدة ولدها على بوادر البر والرعاية التي يبديها .. وتركت كثيراً من الأعمال التي كانت تمارسها وحصرت جهودها كلها داخل البيت تنظم فيه وترتب وتعمل بعض الأعمال الخفيفة التي تلزم الأسرة ولا تكلفها جهداً شاقاً ..

وجاء وقت الحج فعرض الولد على والدته ، أن يحج بها ففرحت بهذا الغرض ووافقت عليه واستعد الابن وأمه لأداء فريضة الحج وتركوا البنت في البيت بعد أن جمعوا لها فيه كلما تحتاج اليه وأوصوا عليها بعض جيرانها .



وهكذا تحاول المرأة أن تقتل أخاها انتقاماً لقتل حبيبها .

وبعد ان رجعوا من الحج عاد الابن الى عمله وعادت الأم إلى شئون بيتها .. ودارت السنة وقرب موعد الحج فعرض الابن على والدته أن يحج بها فوافقت وحج الابن بأمه مرة ثانية وثالثة ورابعة والأم مسرورة بهذه العناية التي يبذلها الابن في سبيلها ...

وكبرت الفتاة أخت الشاب وبلغت الحلم ولم يتقدم أحد لخطبتها . وكانت حبيسة البيت في انتظار الزوج المرتقب الا أن الزوج المرتقب لم يأت وشعرت الأم بأن ابنتها قد ضاقت بالبيت .. ونفد صبرها من طول انتظار الزوج .. فقالت الأم لابنها بعد أن عرض عليها أن يحج بها للمرة الخامسة .

اني أريد أن يكون حجك هذه السنة بأختك .. فقال الابن ان أختي لا تزال صغيرة .. ثم ان الحج بها من واجبات الزوج المرتقب الذي نترقب وروده في كل لحظة .!!

فقالت الأم إن ورود الزوج في علم الغيب ولا نعرف هل يتقدم لها قريباً أم يطول انتظارنا له .. وأرى يا ولدي أن تحج بأختك لتؤدي ركناً من اركان الاسلام يجب عليها أداؤه عاجلاً أم آجلاً .. وأنت تعلم أن الحياة غير مضمونة وعلى المرء ان ينتهز فيها الفرص .. فليست الفرص تأتي في كل وقت ..

فتردد الابن وأظهر فتوراً ملحوظاً فقالت الام ان كنت تريد البر بي فبر بأختك .. فهي أختك الوحيدة .. وأنا اعزم عليك أن تحج بها في هذه السنة اكراماً لي ياوالدتك .. ومبالغة في بري .!!

فرضخ الابن تحت وُطأة الحاح أمه ورغبتها الأكيدة واستعدت الفتاة للحج .. واستعد الابن باحضار كلما يلزمهم في هذا السفر الذي ليس غريباً عليه .. وانما هو يعرفه ويعرف مستلزماته من دقيق وجليل واشترى الأخ ناقة سمينة مدربة تدريباً طيباً ..

وسار الأخ باخته في طريق الحج .. وقوافل الحجاج تسير عن يمينه وشماله ...

وفي ذات يوم وكان يسير في طريقه جمعهم الطريق برجل راكب على جمله .. وتبادل الرجلان السلام ثم صارا يسيران جنباً الى جنب ويتحدثان وأنس كل واحد منهما بصاحبه ونزلا في الليل ونزل الرجل بالقرب منهم وجعل يساعدهم فيما يحتاجونه من حطب وماء . ! وجـاء اليوم الثاني فرحلوا جميعاً وازدادت العلاقـات بين الرجلين وتم الانسجام بينهما .!!

وفي يوم من أيام السفر رأى الرجل أن ناقته التي تحمل أخته تحتك بالجمل الذي يركبه رفيقهم .. وكلما أبعدوها عنه رجعت اليه وازداد التصاقها به .. وعلم أخو الفتاة أن ناقته تريد الفحل .. ولكنه حاول أن يصدها عنه فلم تجد المحاولات شيئاً ...

وقال أخو الفتاة لرفيقه انني اطلب منك أن تسمح لجملك بأن يواقع الناقة .. فقال الرفيق انك تعلم انني في طريق حج طويل وأن مواقعة جملي لناقتك يضعفه ويأخذ منه الكثير من الجهد .. ولهـذا فانني ارجو ان تعفيني من هذا الطلب ..

فسكت أخو الفتاة ولكن الناقة لم تهدأ فكلما أبعدوها عن الجمل

عادت اليه والتصقت به .. وانشغل بال اخي الفتاة وحز ذلك في نفسه فعاود الطلب من رفيقه بأن يسمح للجمل بمواقعة الناقة فأجابه بمثل جوابه الأول وأصر على عدم السماح لجمله بمواقعة الناقة

وسكت أخو الفتاة على مضض وحاول أن يصد الناقة عن الجمل بكل وسيلة فما استطاع .. وأخيراً قال لرفيقه اني اريد منك أن تسمح لجملك بمواقعة ناقتي لا مجاناً ولكن بالثمن الذي تريده وترضاه فقال الرفيق : ــ ما دمت وصلت الى هذه النقطة فانني ابحث معك ..

اني اسمح لجملي بمواقعة ناقتك ولكن على شرط .. فقال أخو الفتاة وما هو .؟! فقال الرفيق أن تسمح لي بتقبيل اختك .!!

وعندما سمع أخو الفتاة هذا الشرط كاد ان يصعق ولو كان في يده سلاح في تلك اللحظة لاستعمله في النكاية بهذا الرجل الذي يعرض عليه هذا العرض المشين .. الذي يجرح المرء في كرامته ويقدح في شرفه .. إلا أن أخا الفتاة ضبط أعصابه وابتعد عن الرفيق خوفاً أن تبدر منه حركة أو كلام يعكر الجو ويسبب الخصام ...

ولكن الناقة لم تهدأ فكلما بالغوا في ابعادها .. بالغت في عنادها بالقرب من جمل هذا الرفيق والاحتكاك به ...

وشعرت الفتاة بالحرج الذي يعيش فيه أخوها والضيق الذي يسيطر على نفسه ..

وقالت الاخت لأخيها لماذا لا تطلب من رفيقك أن يسمح للجمل بأن يرعى مع الناقة مساء ...

فقال الأخ لقد طلبت منه ذلك فأبى وكررت الطلب فرفض .!!
وعاودت وعرضت عليه أن ندفع له الثمن الذي يرضاه مقابل السماح بجمله بأن يرعى مع ناقتنا .. ولكنه طلب ثمناً يمس شرف الأسرة ويسيء الى سمعتها ...

فقالت الفتاة وما هذا طلب .؟!

فقال الأخ انه طلب مني ان اسمح له بتقبيلك .. فقالت هذا كل ما طلبه فقال الأخ نعم .!! فقالت الفتاة وماذا يضير ني لو قبلني انه لن يأخذ مني شيئاً فاذا خيم الظلام فليترك جمله مع ناقتنا فاذا تحقق ما نريد فليأت واليأخذ القبلة التي يريدها أمامك ولن يعرف ذلك إلا نحن الثلاثة وكل منا سوف يحافظ على السر ولن يذيعه بأي حال من الأحوال .!!

وكان اخو الفتاة يثق بأمانة اخته وديانتها والمحافظة على شرفها ورأى فعلاً أن هذه القبلة لا خطر فيها كما كان يتصور سابقاً....

فعاد الى رفيقه وأخبره بالموافقة على الشرط وطلب منه ان يكتم سر هذه القبلة لانها تمس شرف العائلة فوعد الرفيق بكتمان هذا الأمر .

وجاء المساء فترك الجمل يرعى مع الناقة حتى قضت وطرها منه ..

وجاء الرفيق لأخذ الثمن .. وقبل الفتاة بمشهد من أخيها .. وانتهى كل شيء وهدأت الناقة وصارت تسير في الطريق الذي توجه اليه .. ولم تعد للاحتكاك بالجمل ..

وسار الرفقة الثلاثة منسجمين متوادين لا يبدو في الجو أي بادرة

للازعاج ..

وفي ذات ليلة نام الرفقة الثلاثة .. الأخ بجوار أخته والرفيق منزو في ناحية أخرى لا تبعد عنهما كثيراً ..

وجاء الصباح واستيقظ الأخ واذا باخته ليست بجانبه .. وتلفت الى الرفيق فلم يره والتفت يميناً وشمالاً فلم ير الا ناقته وحاجاته الخاصة به اما الرفيق والأخت والجمل فلا وجود لهم .. وتطلع الى الأثر ليعرف أين اتجهوا فلم يعثر لهم على أثر ...

صدم الأخ بهذا الحادث صدمة عنيفة وأثر في نفسه هذا التواطأ من أخته ورفيقه على هذا السلوك المشين في وقت هم فيه متجهون لاداء ركن من أركان الاسلام ...

وتمالك الرجل أعصابه وصمم على الانتقام من الرجل ومن الفتاة معاً .. ولكن أين يجدهم لقد ذهبوا الى حيث لا يدري .!!

إلا أن الرجل مع ذلك لم ييأس وقال لعلهما ذهبا في طريقهما إلى الحج ولعلي في لحظة من لحظات غفلتهما أعثر عليهما ...

واستمر الرجل في طريقه إلى الحج وهو يبحث وينقب ويسأل .. انه يعرف اسم الرجل ويعرف قبيلته ويعرف وجهه .. ولكن اين يجده .؟! انه لا يدري .. ولكن لابد من البحث .!!

وانتهت مناسك الحج دون أن يعثر لهما على أثر وعاد الرجل الى أمه فوجدها تنتظرهما على أحر من الجمر .. ورأت ولدها مقبلاً وأخته ليست معه .. فقالت في نفسها لعله تركها مع عائلة أخرى

وجاءني مستعجلاً ليبشرني بوصولهما ..

وجاء الرجل الى امه فسألته أول ما سألته عن أخته فأبدى الابن وجوماً وامتعاضاً ظاهرين فعادت الى الأم شكوكها وهواجسها وقالت لابنها أخبرني عن أختك أين تركتها ... فقال الابن لوالدته ان اختي لهـا قصة سوف أخبرك بها عندما ندخل إلى البيت !!

وصبرت الوالدة على مضض وساعدت ابنها على نقل متاعه إلى داخل البيت لينتهي من ذلك سريعاً ولتعرف مصير ابنتها ...

وانتهى الرجل من نقل متاعه وأخذ يدوالدته إلى ركن من اركان المنزل وقص عليها قصة أخته وطريقة هربها مع ذلك الرفيق.. فصدمت الأم بهذا الخبر وكادت أن يغمى عليها .. لولا انها تمالكت أعصابها ... وتذرعت بالصبر فهذه ليست أول حادثة تتلقاها في حياتها فقد صدمت بفقد امها وأبيها ثم أخيراً بفقد زوجها ووالد أولادها ..

إلا أنها مع هذا تركت ولدها في ركنه وانتحت جانباً من البيت وجعلت تبكي وتنتحب إلى أن أفرغت كلما في رأسها من دموع .. وعندئذ احست بقليل من الراحة وزال عن قلبها بعض الثقل من كابوس الحزن الذي هجم عليها بعنف وشدة وانصرفت بعد هذا كله إلى شؤون بيتها تنظم فيه وترتب وتستعد لتهيئة أسباب الراحة لابنها المرهق الأعصاب المرهق البدن !!

ومضت أيام والولد ووالدته لا تهدأ خواطرهم .. إنهم يفكرون في فتاتهم المفقودة .. ولكن كيف يجدونها .؟! هذا هو مصدر الحيرة

ومصدر الشقاء للأم وولدها .؟!

وبعد أن استراح الإبن وكاد أن ينسى اخته كانت الأم لا يهدأ خاطرها لا ليلاً ولا نهاراً .. وفي ساعة من سويعات اجتماع الأم بابنها قالت له لماذا يا ولدي لا تسافر وتبحث عن أختك لعلك تجدها فتريح أعصابي التي لا تكاد تهدأ .. وتريح نفسي التي لا تترك لي مجالاً للراحة .

فقال الابن كيف ابحث عنها وأين أجدها ... لقد ذهبت مع الرجل بشكل لا أدري هل هو برضاً منها أو تحت طائلة الاكراه أو الاغراء ولا شك أن الرجل لن يذهب بها إلى مضارب قبيلته بل سيهرب بها إلى مكان قصي وخفي بحيث لا يجده من يبحث عنه .!!

فقالت الأم التي لا تعرف طريقاً لليأس .. ان علينا ان نبذل جهداً في البحث عنها فان أفاد الجهد فذلك ما نريده ونتمناه .. وإن أخفقنا فان المرء لا يلام بعد الاجتهاد .. فتردد الابن ولم يظهر تحمساً لهـذه الفكرة ..

وسكتت الأم بضعة أيام ثم أعادت الكرة على ابنها وعرضت عليه نفس الفكرة وقالت انه لا ينبغي أن نبقى أمام هذه الحادثة جامدين بل علينا أن نعمل الأسباب ... وأن نطرق الأبواب فاذا أخفقنا لم نلم أنفسنا ولم تؤنبنا ضمائرنا في يوم من الأيام ..

فتردد الابن على عادته وأظهر فتوراً نحو فكرة السفر والبحث ..

إلا أن الأم لم تيأس وصبرت أياماً ثم أعادت الكلام والعرض من

جديد وقالت انه لو كان لي قدرة لسافرت وبحثت عنها ولكنني امرأة !
والمرأة كما تعرف مقصوصة الجناحين .. وانني أؤكد عليك أن تسافر للبحث عن أختك لا من أجل أختك فهي لا تستحق منك هذه العناية ... ولكن من أجلي أنا يا والدتك .!

فتأثر الابن من هذا الكلام .. ورأى أنه لامناص من السفر والبحث عن هذه الأخت القاسية القلب المشينة التصرف .!

واستعد الابن للسفر ولما اتم احضار ما يلزمه شد الرحال وودع أمه وسافر .. وجعل ينتقل من بلد إلى بلد ومن مضارب قبيلة الى مضارب قبيلة أخرى ويسأل عن هذا الرجل أين يكون ويسأله بعض الناس عما يريد منه فيقول ان بيني وبينه معاملة تجارية له فيها النصيب الأوفر وأريد أن يأخذ حقه وأن آخذ حقي !!

واستمر في تنقلاته حتى وصل إلى مضارب الحي الذي ينتمي اليه هذا الشخص فسأل عنه فقيل له انه منذ مدة لا يسكن مع قبيلته فقد انتقل الى المدينة الفلانية وسكن فيها ...

وسر الرجل بهذا الخبر وشد رحاله إلى تلك المدينة .. واستأجر بيتاً كبيراً فيه متسع له ولراحلته ثم جعل يبحث عن غريمه بحيطة وحذر حتى عرف بيته ثم تعرف على جيرانه الذين من جملتهم عجوز مترملة ليس في بيتها أحد غيرها ..

وجاء الى باب هذه العجوز فدقه دقاً خفيفاً فخرجت اليه .. وقالت له ماذا تريد .. فقال اني رجل غريب وأريد شربة ماء .. فجاءت له باناء مملوء ماءً بارداً فشرب منه .. ثم وضع في أسفل الاناء

ثلاث جنيهات ذهبية .. وناولها الاناء .. فلما رأت ما في قعره من المال فرحت وعلمت أن الرجل له حاجة قد استعصت عليه .. ويريد العون في الحصول عليها .. فقالت له العجوز .. لا شك ان لك حاجة تريد العون للحصول عليها .. وأنا على أتم الاستعداد .. فما هي حاجتك .؟!

فقال الرجل نعم ان جارك هذا وأشار إلى بيته له زوجة هي أختي .. وأحب أن اراها في بيتك بدون أن تشعر هي بوجودي وبدون أن يشعر زوجها .. فهل تستطيعين أن تقومي بهذه المهمة .؟! فقالت العجوز اني على اتم الاستعداد فاذهب الآن وعد الي غداً لأخبرك بالموعد للمقابلة ...

وذهب الرجل راضياً مطمئناً فقد قارب الوصول الى النتيجة المطلوبة التي يسعى من اجلها والتي تترقب نتائجها والدته وتعد لها الأيام والساعات ...

وعاد الرجل الى العجوز في اليوم الثاني وكانت قد ذهبت الى بيت جارها ودقت عليهم الباب ففتحت لها المرأة ورحبت بها .. وأدخلتها في بيتها وأكرمتها غاية الأكرام فلما أرادت أن تنصرف قالت انني جارتك وأنا في بيتي وحيدة كما أنك في هذا البيت وحيدة وأحب أن أزورك ما بين فترة وأخرى كما انني ارغب أن تزوريني ليخفف بعضنا عن بعض آثار الوحدة الموحشة .. فاجابت المرأة بالموافقة وقالت انني سوف أزورك غداً في وقت الضحى .. فودعتها العجوز وخرجت فوجدت الرجل في انتظارها ...

فأخبرته بالموعد المحدد .. فانصرف من عندها ليعد عدته ويحضر

ما يلزمه للسفر والعودة بأخته الى والدته ...

وجاء الموعد المحدد وكان قد حمل متاعه على راحلته واستعد تمام الاستعداد للسفر ..

وذهب براحلته فاناخها في مكان منزو بقرب بيت العجوز .. ثم جاء فدق الباب فخرجت العجوز متهللة الوجه فرحة بالظفر بتحقيق ما وعدت به وفتحت للرجل فدخل وقادته إلى المجلس الذي فيه أخته

فدهشت المرأة ايما دهشة عندما رأت أخاها ولم يكن هناك سلام ولا كلام .. وانما أخذ الرجل أخته من يدها وقادها معه .. فاستسلمت ولم تحاول المقاومة .. ولم تجد حيلة للخلاص من أخيها .. فقد أذهلتها المفاجأة وأطارت تفكيرها .. ولم يبق إلا جسمها هذا الذي يتحكم فيه أخوها .. ويقوده الى حيث يشاء .!!

ووصلا إلى الراحلة .. وأركب أخته في المقدمة وركب خلفها وأثار الناقة فقامت ومشت بهما رويداً رويداً .. وتركها تمشي بهدوء لئلا يلفت الأنظار إلى نفسه وإلى أخته فلما خرج من المدينة وابتعد قليلاً عن بيوتها .. أخذ في حث الراحلة على السير السريع فهو يعلم ان حبيب أخته سوف يحاول اللحاق بهما وسيبذل في ذلك أقصى جهده .. ولذلك فان على هذا الأخ ان يكون أسرع منه .. وأن يواصل السير ليله ونهاره حتى يبلغ موطن الأمان ...

فلما جاء اليوم الثالث كان قد اخذ منه التعب كل مأخذ كما ان أخته تكاد أن تنهار من التعب ومر بشجرة سدر كبيرة ذات ظلال

وارفة .. فرأى أنه لابد من الاستراحة قليلاً في ظل هذه الشجرة يرتاح هو واخته وترتاح راحلتهما وترعى من العشب بعض الشيء ليكون ذلك أقوى لها على السير ..

وكان يتوقع لحاق الحبيب بهما ما بين لحظة وأخرى.. ويعلم ان هذا الحبيب أقوى منه جسماً وأشد منه مراساً ولذلك فقد أعد هذا الأخ سماً قاتلاً ليكون عوناً له في معركته المقبلة المتوقعة في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ...

وبينما كان الأخ يعد الطعام كانت أخته ممددة على الأرض من شدة التعب والاجهاد والسهر المتواصل ...

والتفت الأخ في لحظة من لحظات ترقبه .. فرأى غريمه مقبلاً.. فأسرع ووضع السم في الطعام الذي كان قد أتم اعداده .. ثم نهض لمقابلة خصمه .. وتصارع الخصمان وشعرت الفتاة بالصراع الذي يدور حولها فنهضت .. وجعلت تنظر الى المعركة نظرة سلبية .. واشتد الصراع بين الأخ والحبيب .. والفتاة ترقب المعركة .. ولا تتدخل لصالح جانب دون الآخر ...

وأخيراً صرع الحبيب أخا الفتاة .. وكبله بالحبال .. وربطه في جذع الشجرة حياً سليماً .!!

وكانت الفتاة لا تزال تنظر الى المعركة والى نهايتها نظرة حياد تام .. وكان الحبيب جائعاً فتقدم الى الطعام ليأكل منه فهو لم يأكل في جميع الأيام الماضية إلا اكلاً لا يسمن ولا يغني من جوع ..

وتناول اللقمة الأولى والثانية والثالثة على عجل ثم تشنج وتوقفت حركات اعضائه .. ثم ارتمى على الارض فاقداً الحياة وفي هذه اللحظة تحركت أحقاد الفتاة ودبّت عوامل الانتقام لحبيبها من أخيها .. فقد علمت أن أخاها قد وضع سماً في الطعام فكان هو السبب الوحيد في قتل حبيبها .

ونظرت فيما حواليها .. واذا بها ترى سيفاً معلقاً على راحلا حبيبها فانطلقت اليه مسرعة وأخذته وامتشقته وأقبلت على أخيهة وهو موثق في الشجرة فأهوت بالسيف عليه تريد أن تقده نصفين .. ولكن السيف انحرف عما ارادت الفتاة وبدل ان يشق جسم أخيها قطع الحبل الذي كان يشده الى الشجرة .

وفي هذه اللحظات ابتعد الأخ عن أخته وفك من يديه بعض بقايا الحبال التي ربطه .. ثم التفت ونظر فيما حواليه فرأى هراوة طويلة فأخذها وأقبل إلى أخته .. وكانت قد تنمرت وهي تريد القضاء على أخيها قبل أن يقضي عليها

وشدت الأخت على أخيها وشد الأخ على أخته .. وعندما أقبلت اليه شاهرة السيف ضرب يدها بالهراوة في خفة وسرعة فائقة .. فطار السيف من يد الفتاة فانطلق كل من الأخوين الى السيف يريد أن يأخذه أولاً فكان الأخ اسرع حركة فالتقط السيف قبلها ثم شهره فأهوى به على رقبتها ففصل بضربة واحدة رأسها عن جسدها .. ولف هذا الرأس في بعض ملابسها وركب راحلته ..

وواصل سيره متوجهاً الى بلده ووالدته ... وهو فرح مسرور

بنجاته من القتل وبقتل أخته وحبيبها إلا ان هذا السرور يشوبه شيء من الحزن والأسف فهو يعلم ان والدته ترقب عودته وهو يصطحب أخته حية سليمة أو على الأقل يعود دون أن يجدها فتبقى متعلقة بالأمل بأنها ستراها في يوم من الأيام .. ولكن واقع هذا الأخ مع أخته سوف يحطم هذه الآمال التي تراود أفكار الوالدة وسيخيم اليأس على نفس هذه الأم المسكينة التي فقدت ابنتها الوحيدة في ظروف مشوبة بالشهوات والانحرافات المشينة ...

وفكر الابن في ان يدفن رأس أخته في الصحراء ويأتي إلى والدته فيخبرها بأنه بحث عنها وبالغ في البحث ولكنه لم يعثر لها على خبر ..

إلا أنه فكر من ناحية ثانية أن هذه الطريقة ستبقي والدته متشبثة بابنتها مشغولة البال عليها .. في الوقت الذي لا يجدي فيه هذا التشبث .. ولا يجدي فيه انشغال البال فقد نفذ حكم القضاء في ابنتها ولاقت مصيرها المحتوم .. ولم يبق إلا أن تطلع الوالدة على التفاصيل لتعلم الحقيقة .. ولتيأس من لقاء ابنتها .. واليأس احدى الراحتين كما يقولون في الأمثال .. ! !

وصمم الابن أن يسلك هذا الطريق .. طريق الصدق والمصارحه فهو أفضل طريق في نظره .. ان الحقيقة سوف تحدث صدمه .. وسوف تعقب جرحاً .. ولكن الصدمة سوف تتلاشى مع مرور الزمن .. والجرح سوف يندمل مع اليأس ..

ووصل الابن إلى بلدته فوجد والدته ترقب عودته سالماً

ترافقه أخته .. ولكنها رأت الابن وحيداً فاستقبلته في مدخل البيت استقبالاً هو خليط من الفرحه والحزن وسألت ولدها عن أخته .. فطلب منها أن تعطيه مهلة حتّى يفرغ من نقل متاعه إلى البيت فسكتت الوالده وجعلت تساعد ابنها على نقل المتاع إلى أن وضعا كل شيء في موضعه ..

وجاء الوقت الذي لا بد فيه أن تعرف الوالده نهاية ابنتها .. وجلس الابن أمام امه .. وصار يقص عليها خبر الرحله من أولها .. وهي تترقب النتيجة بفارغ الصبر والنتيجة سيئة للغاية .. الا أن الوالده تريد أن تعرفها وترجو أن لا تكون بالغة الخطورة ...

وقص الابن على والدته لقاءه بأخه وهربه بها ولحاق الحبيب بهما .. وما فعل الحبيب وما فعل به .. ثم ما كان من موقف أخته المتحيز المشين .. وما همت به من قتل أخيها انتقاماً لحبيبها فغضبت الأم على ابنتها وأخذ منها الغضب كل مأخذ حتّى أنها لو كانت ابنتها بين يديها لخنقتها ولأ نشبت فيها أضر اسها ...

وفي هذه اللحظة بالذات أخرج لابن رأس أخته ... وقال انني لم استطع الامان من شرها إلا بقتلها ... فأجفلت الام وارتعدت من هول المنظر .. وسترت عينيها حتّى لا ترى رأس ابنتها .. أو على الأصح حتّى لا تتكرر الرؤية فيتضاعف الهول والفزع !

وقامت الأم هاربة من هذا المكان الذي فيه رأس ابنتها وخلت بنفسها في زاوية من زوايا البيت وجعلت ترسل الدموع مدراراً على عادتها .. فلما نفد دمعها وجفت مآقيها .. قامت

إلى ابنها وطلبت منه أن يدفن رأس أختهِ .. في فناء البيت فهي لا تستطيع رؤيته أكثر مما رأته .. وأسدل الستار على تلك المأساة المؤلمة التي يجب أن تبقى في طوايا النسيان . ! !

وحملت وكملت وفي أصيبع الصغير دملت . ! !

سبحونة :

## ٤ - الارملة وذكر العصافير

« رويت اصل هذه السبحونة عن الصديق الاستاذ عبد الرحمن الشويعر وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنـا كما ترى » .

اجتمع الاطفال عند جدتهم ولم يتخلف منهم أحد وقالت لهم الجده اني هذه الليلة سوف أسبحن عليكم وسأختار السبحونه بنفسي .. ولكن اعلموا أنها خيال في خيال فلا تصدقوا كلما تسمعون فان الكذب والمبالغة عرضة لأي خبر تسمعونه .. .

وإذاً فان عليكم أن تستعملوا عقولكم .. وأن تفكروا فيما تسمعون فما قرب من الحقيقة والواقع فصدقوه وما شطح وكان متعذر الحدوث فلا تصدقوه .. فقال الأطفال بصوت واحد سمعنا وأطعنا ...

وشرعت الجده في السجونة فقالت :

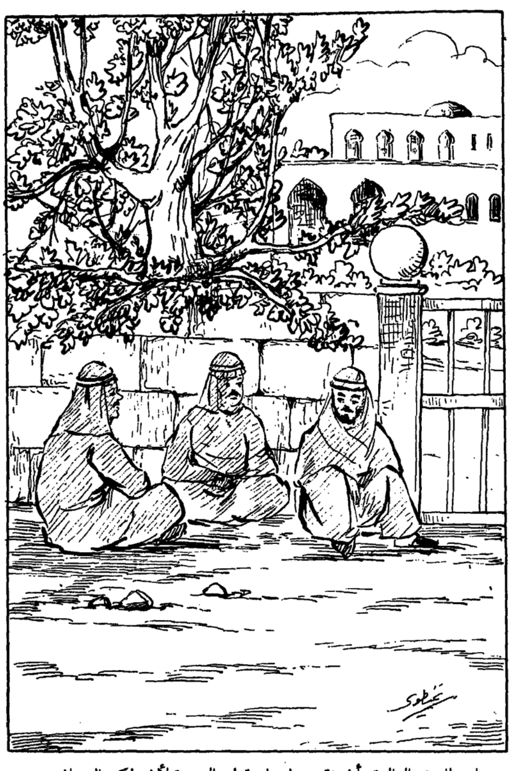
هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي والى هنا هاك الرجال الكبير في السن الذي تزوج فتاة صغيرة فرزق منها ولداً ثم قدر الله عليه وتوفي وعاش الطفل في كفالة أمه حتى كبر وكانت والدته ذات دين وشرف وتقوى وكانت تغرس في نفس ولدها هذه البذور بأقوالها وبأفعالها ..

ونشأ الطفل نشأة صالحة كلها دين وورع وتقوى .

وكانت والدته في صغره تكد وتكدح وتوفر له جميع ما تتطلبه حياته .. فلما كبر بحث عن عمل فوفق إليه وصار يعمل نهاره كله .. ويأوي إلى بيت والدته ليلاً .. وكان ولداً باراً مطيعاً يعلم ان الجنة تحت أقدام الأمهات .. ولهذا فهو ينفذ أوامر أمه وتعليماتها بدقه تامه .. وبلا مناقشه . ! !

وكان في بيتهم الذي يسكن فيه هو ووالدته شجرة سدر كبيرة وارفة الظلال وكانت أغصانها تغطي قسماً من فناء البيت ويخرج قسم من الاغصان إلى الشارع الذي يلي بيتهم .. فيغطي قسماً كبيراً منه ويكون لها ظل كثيف لا تتخلله الشمس ...

فكان كبار السن والكسالى والمقعدين يجتمعون تحت ظل هذه السدره في الشارع .. معظم ساعات النهار يتحدث بعضهم إلى بعض بما رأى أو بما سمع .. ويشاهدون الرائح والغادي .. ويعلقون على بعض الشخصيات التي تمر بهم في هذا الطريق فهذا يثنون عليه وهذا يذمونه ... وذاك يذكرون بمرآه أحد أقاربه الذي جرت له الحادثه الفلانيه . ! !



واستطاعت الوالدة أن تقنع ولدها بقطع السدرة لأن ذكر العصافير
يقع على الشجرة وينظر إلى عورة الأم كلما دخلت او خرجت

وهكذا يستمرون في جلستهم اذا أعوزهم الخيال رجعوا إلى الحقيقة .. وإذا أعوزتهم الحقيقة لجأوا إلى الخيال فيما يملأون به وقتهم من أحاديث فيها المسف وفيها الشريف . . ومنها ما يمثل دور الجد والكفاح ومنها ما يمثل دور الهزل والمجون . ! !

وكان باب هذه المرأة الأرمله بجوار هذه السدره فاذا خرجت من دارها نظر إليها هؤلاء العاطلون الذي يجلسون في ظل شجرتهم .. وإذا دخلت نظروا إليها بفضولهم المعهود . . وضاقت المرأة بهذه الحاله وشغلت فكرها ..

ان هؤلاء القوم يحصون عليها حركاتها ويكتمون بذلك أنفاسها ويعرفون متى دخلت ومتى خرجت ... ويتطلعون إلى ما معها كما يتطلعون إلى من يدخل عليها ومن يخرج .. طيلة ساعات النهار .. ما عدا أوقات الصلوات التي ينشغل كل منهم باداء ما عليه من عبادات ...

أما الابن فانه بالعكس يرى في هذه الشجرة وفي الجالسين تحت ظلها مصدر مؤانسة وأمان .. ويفتخر بأن شجرتهم هذه تجمع في ظلها كل يوم كبار السن من جيرانه ...

ولهذا فهو لا يرى فى هذا الوضع ما تراه أمه ...

ولذلك فعندما قالت له والدته ذات يوم ان هذه السدره تجمع في ظلها أو باشا من الناس ذولي فضول ...

قال لها .. انني أرى أن وجود هؤولاء في ظل شجرتنا مصدر

أمان وأنس وفخر .. ولست أرى من وجودهم أي مضرة علينا . ! !

وسمعت الأم هذا الكلام من ابنها فسكتت على مضض وصارت تفكر في طريقة اخرى تتخلص بها من هذه السدره وظلها وطال بها التفكير .. لأنها تريد طريقة تقنع بها ولدها حتى يتجاوب معها .. وحتى ينفذ خطتها في الخلاص من هـذه السدره .. التي كتم الجالسون في ظلهـا أنفـاس الأم وصاروا يحصون عليها حركاتها ودخولهـا وخروجها ... ودخول الآخرين عليهـا وخروجهم ...

وأخيراً هداها تفكيرها إلى طريقة ناجحة فهي تعرف أن عاطفة ولدها الدينية قوية .. ولذلك فانها اذا أرادت أن تنجح خطتها فان عليها أن تأتيه من طريق الدين .. ولا شيء غير ذلك ...

وكانت ذات يوم تجلس هي وولدها على مائدة الطعام .. فقالت له يا ولدي .. ان في البيت أمراً يقلقني ويشغل بالي .. ويجعلني دائماً في حرج من أمري . ! !

فقال ولدها وما هو . ! ؟

فقالت الام انك تعلم يا ولدي أن حديقة البيت هي متنفسي الوحيد وأنا أخرج إليها في كثير من الأحيان غير متحفظة ... وأتوضأ في أركانها اذا حضرت الصلاة .. وقد لاحظت أن العصافير يتجمعن في هذه السدره .. ولا حظت بشكل خاص أن ذكور العصافير تنظر إلي .. وقد أكون في كثير من الأحيان غير متحفظة فينظر ذكور العصافير إلى ما لا يحل النظر إليه ...

بلغت الام في كلامها إلى هذا الحد وسكتت لترى مدى تأثر ولدها بكلامها .. وقال لها ولدها بثورة وانفعال .. وماذا ترين يا والدتي لمعالجة هذا الامر هل نقتل العصافير التي في السدره فقالت إنك اذا قتلتها جاء غيرها .

فقال الابن بعزم وتصميم ...

واذاً فما هو العلاج الناجح لهذه المشكله . ؟ !

فتوقفت الام عن الكلام هنيهه وادارت الأفكار في رأسها انها تعلم مدى حب ابنها لهذه السدرة وكبير اهتمامه بها واعتزازه بمظهرها ومنظرها ... ولهذا فانها لم تجرأ أن تفاجئه دفعة واحدة بما تريد لهذه السدره . ! !

فقالت يا ولدي اني أحب هذه السدره كما تحبها وأعتز بمنظرها ومظهرها كما تعتز به .. ولكن الامور اذا وصلت إلى حد المحظورات والمحرمات .. فان كل شيء في هذا السبيل يهون . ! !

قالت الأم هذا الكلام وسكتت منتظرة تأثيره . . ومنتظرة أن يكون البادىء بالفكرة هي ولدها لا هي ...

فقال الابن ان كلامك يا والدتي صحيح وان دين المرء الزم عليه من أي شيء آخر فان على المرء أن يقدم ماله دون نفسه وأن يقدم نفسه دون دينه فالدين هو الأهم .. واني أرى ما دام الأمر كذلك أن نقطع هذه السدرة التي تجمع العصافير .. واذا قطعناها فان العصافير سوف تتفرق وتبحث عن سدرة أخرى تتجمع فيها ..

فسرت الوالدة سروراً عظيماً بوصولها الى هذه النتيجة ولكنها كتمت سرورها وقالت لولدها أليس هناك علاج آخر غير قطع هـــذه السدرة . ؟ !

فقال الابن انني لا أرى علاجاً شافياً غير قطعها فماذا ترين يا والدتي . ؟ !

فقالت الوالده لقد فكرت في الامر كثيراً وبحثت عن حل أصون به ديني وأحافظ به على هذه السدرة ولكني لم أجد حلاً ...

فقال الابن واذاً فانت توافقين يا والدتي على قطع السدرة فقالت الام الرأي ما ترى يا ولدي .

واتفق الرأيان وقطعت السدرة وتفرقت العصافير التي كانت تجتمع في غصونها .. وتفرق الرجال الذي كانوا يجلسون في ظلها وتحقق للام ما أرادت بأسلوب لا يلفت الانظار إلى أهدافها البعيده . !

وتساءل الناس ولا سيما الذي يجلسون في ظل السدرة عن السبب في قطعهـــا فلم يتوصلوا إلى جواب معقول .. ولكنهم سكتوا لأن هذا الأمر لا يعنيهم ...

ومضت أيام بعد قطع السدرة هدأ فيها الشارع الذي يجاور بيت الوالدة .. هدأ من زقزقة العصافير فوق السدرة .. وهدأ من ثرثرة الجالسين في ظلها وكان لهذه الوالدة حبيب تحب أن يزورها نهاراً في غياب ابنها في العمل الذي كان يشغله طيلة ساعات النهار فاذا فرغ منه لجأ إلى بيته واستقر بجوار والدته لا يكاد يفارقها إلا سويعات معدودات في بعض الأيام وأخبرت الوالدة

حبيبها بقطع السدرة وخلو الجو لهما نهاراً .. فلا رقيب ولا مكدر . ! !

وأخذ الحبيب يزور حبيبته في أكثر الأيام .. ويبقى عندها في البيت معظم ساعات النهار .. واستمرا على هذه الحالة وقتاً طويلاً لا يزعجهما فيه أي مزعج ...

وفي ذات يوم نسي الابن احدى الآلات التي يحتاجها في عمله .. ولم يذكرها الا في منتصف النهار عندما احتاج اليها .. فجاء الى البيت مسرعاً .. وفتحه بالمفتاح الذي معه كالمعتاد .. ودخل البيت قاصداً غرفته الخاصة التي فيها الآلة .. ولم يرعه وهو في داخل البيت إلا وجود رجل غريب يراه مع امه في حالة مريبة ..

وكاد الابن أن يسقط على الأرض من هول الصدمة .. ولكنه تمالك نفسه .. وضبط اعصابه وسار في طريقه وكأنه لم ير شيئاً مع أنه رأى كل شيء .. وأخذ آلته وعاد مسرعاً إلى عمله .. وهو لا يكاد يرى الطريق . ! !

وبقي في عمله طيلة ساعات النهار .. انه يعمل ولكن بدون تفكير في العمل .. ان تفكيره محصور بما رأى في بيته .. وهو لا يدري ماذا يصنع .. إن اي حركة يقوم بها في هذا الأمر تكشف عن هذه الفاجعة .. وتجعلها حديث الناس فتسيء الى القريب والبعيد من أفراد هذه الأسرة .. وتعم الطيب والخبيث منها ...

واذا فما هو الرأي ؟! ان الابن لا بد أن يعمل شيئاً ... ولكن ما هو الشيء الذي يجب أن يعمله دون ان يحدث ما يلفت أنظار الناس الى هذه السقطة . ! !

وأخيراً وجد الرأي السليم الذي لا حل غيره انه الهرب .! انه البعد عن هذه الوالدة .! إنه السفر البعيد الذي يقطع اخبارها عنه ويقطع اخباره عنها ...

ورتب الابن اموره في محل عمله على انه مسافر ليلاً ... وانتهت ساعات النهار وجاء الابن الى بيت والدته الذي صمم على أن يغادره وإلى الأبد .. إلى أين .؟ لا يدري .! ولكنه يريد أن يهرب من العـــار الذي دنس شرفه .!!

ودخل الابن الى بيت والدته .. فوجدها على عادتها وكأن شيئاً لم يكن فقد ظنت الأم ان الابن لم ير شيئاً لأنه دخل مسرعاً وخرج مسرعاً .. ولهذا فقد أمّلت انه لم ير شيئاً .. ولكن الابن رأى كـــل شيء ...

دخل الابن غرفته الخاصة ورتب شئونه .. وجمع ما يحتاج اليه في سفره بهدوء تام وتناول العشاء مع امه ثم أوى كل منهما الى فراشه .. فنامت الأم ولكن الابن لم ينم لأنه يحمل هماً بين جنبيه لا يدعه ينام .!!

وعندما جاء منتصف الليل حمل متاعه على ظهره وانسل مـــن البيت بهدوء .. وصار يمشي في شوارع خالية وهادئة إلا من بعض الكلاب التي لاتنام ليلاً وانما هي تصول وتجول وتتهارش .. وتعدو على الغريب تهره بأشداقها وتعضه بأنيابها .. وسار الابن وهو خائف يترقب خشية أن يراه بعض الفضوليين فينشر الخبر في الصباح ...

كان من حسن حظ الابن أنه لم يره أحد ...

وخرج الابن المهموم من هذه البلدة التي كانت من أحب البلاد اليه ثم صارت ما بين يوم وليلة من أبغض البلاد ...

وسار الشاب في طريقه وهو يحمل همومه .. وجعل ينتقل من بلد الى بلد وطال تنقله في البلاد وهو يريد ان يصل إلى أبعد مكان يستطيعه .. لأنه لا يحب ان يرى احداً من اهل بلده ولا يحب ان يراه أحد منهم .. لأنه يعرف ان فعلة امه سوف تظهر عاجلاً او آجلاً .. ولذلك فانه يرى أو يتوهم ان كل واحد من اهل بلده سوف يشير اليه اذا رآه بأن هذا ولد فلانه التي صنعت كذا وكذا .!!

وهذا هو غاية الذل والصغار الذي لا يريد ان يقع فيه والذي كلف نفسه من اجله عناء السفر .. وأهوال الغربة والبعد عن الوطن .. ورفاق الصبا .!!

وتقاذفت الابن الأسفار حتى وصل إلى مدينة كبيرة تحف بها المزارع والبساتين ويحكمها ملك عادل محبوب .. فحط رحاله فيها .. وبحث عن عمل فوجد صاحب بستان في طرف من اطراف المدينة وهو يبحث عن مساعد يعينه على أعمال بستانه .. فاتفقا على العمل وعلى الأجر .!

وبقي هذا الشاب الهارب يعمل في هذا البستان طيلة أيام الأسبوع . فاذا جاء يوم الجمعة توقف عن العمل ونظف نفسه ونظف ملابسه ثم توجه الى المدينة لحضور صلاة الجمعة في المدينة .. ولرؤية موكب السلطان وحاشيته بعد الصلاة ..

واستمر على هذا فترة من الزمن .. وفي يوم من الأيام مر وهو

في طريقه الى المدينة لصلاة الجمعة برجل يسقي بستانه .. واذا هو يغرف الماء في أحواض الزراعة ويعد الغرفات .!. وسأله لماذا يسقي الزرع بهذه الطريقة الغريبة .؟! فقال انني أسقي الأحواض بالتساوي فلا ازيد حوضاً على حوض خشية أن أحيف فيحاسبني الله على جريمة الحيف والظلم وتفضيل بعض الأحواض على بعض .!!

فأخذ الشاب هذا الكلام ولم يناقش قائله فيه .. إلا أنه صار يفكر فيه ويريد أن يعلله فلا يجد له سبباً معقولاً يطمئن اليه .. ومشى في طريقه .. وبينما هو في احد شوارع المدينة .. واذا به يرى رجلاً يلبس حذاءاً ويحمل معه عصاً علق في اعلاها عدة اجراس .. وهو يمشي ويحرك هذه العصا فتحدث الأجراس صوتاً عالياً رتيباً .!.

فسأله هذا الابن الهارب عن قصده من وضع هذه الأجراس وتحريكها .. فقال انني لاشك أمر في طريقي ببعض الدواب والحشرات والنمل وأخشى أن أقتل شيئاً منها بقدمي دون ان اشعر فيحاسبني الله على قتل نفس بغير حق .. فأنا أضع هذه الأجراس في رأس العصا وأحركها حتى تهرب الحشرات والنمل من طريقي فلا أقتلها .. ولا أعرض نفسي يوم القيامة للحساب والعقاب في قتل نفوس بريئة ..

فسمع الابن الهارب هذا الكلام وأخذه من قائله دون مناقشة .. ولكنه جعل يفكر فيه ويلتمس له تعليلاً مقبولاً فلا يجد .!!

واستمر هذا الشاب في طريقه الى المسجد الجامع وعندما قرب منه رأى رجلاً متوجهاً الى المسجد وعليه حذاء .. وفي يده ابريق ماء يحمله معه .. فسأله هذا الشاب عن الحكمة في حمل هذا الابريق .؟

فقال المسئول انك تعلم ان الطريق لا يخلو من النجـــاسات والقاذورات .. ومهما حاول الانسان أن يتحفظ من هذه النجاسات فانه لا يستطيع وقد لبست حذاء فلا مجال لوطء النجاسات .. ولكنك تعلم ان الاقدام تثير غباراً وأن غبار النجاسات نجس .. ولهذا فأنا أحمل معي هذا الابريق لأغسل قدمي وساقي عند باب المسجد فأدخله وأنا طاهر من النجاسات وغبارها .!!

فأخذ الشاب هذا الكلام دون مناقشة ولكنه التمس له تعليلاً فلم يجد وكتم الأمر في نفسه .. واختزنه في عقله الباطن .. وصار يتفاعل ويعمل في صمت ...

ومضت على ذلك أيام كاد النسيان أن يغطي على هذه الأسرار أو الألغاز .. إلا أنه ذات يوم علم ان عصابة خطرة قد سرقت خزانة السلطان .. وأخذت منها كلما خف حمله وغلا ثمنه .!!

غضب السلطان من هذه الفعلة النكراء وبلّغ جميع مراكـــز الحدود ان تكون في حالة تأهب ويقظة لهذه العصابة ... التي لاشك أنها وردت من خارج البلاد .. أما رعايا السلطان فانه يعرف من حبها واخلاصها وغناها ما يمنعها من ارتكاب مثل هذه الجريمة ...

وسار الخبر في المدينة وصار حديث الناس وتأهب حراس الحدود وجدوا في البحث والتحري عن كل راحل او قادم .!! وبالغوا في التحري والبحث .. الا انهم مع ذلك لم يعثروا عـــلى أي أثر للجريمة .

وأمر السلطان بأن ينادى في المدينة بأن أي شخص يدلي بمعلومات وافية وواقعية عن هذه العصابة فانه سوف يحظى بهبة سخية من السلطان

كما انه سوف يحظى بالقرب والحظوة لديه .!!

وسار خبر النداء في جميع انحاء المدينة .. وعرفه الداني والقاصي . ومن جملة الذين بلغهم الخبر ذلك الشاب الهارب الذي يعمل في بستان قصي في طرف من اطراف المدينة ...

وبمجرد أن سمع الخبر قفز الى ذهنه الرجال الثلاثة الذين يبالغون في التقوى والايمان .. ويتظاهرون بالعفاف والورع إلى حد الهوس .. وبصورة تلفت الأنظار وربط بين حالتهم وحالة والدته التي كانت لها حالة مثل هذه الحالات .. ثم تكشف أمرها عن تصرفات شاذة نكراء هجر بسببها وطنه ومواطنيه وتحمل بسببها التشرد والغربة والآلام الكثيرة من نفسيه وجسميه ...

واستنتج من هذا كله أن أفراد العصابة هم هؤلاء الثلاثة الذين رأى من تصرفهم ما رأى ...

وفي يوم جمعة جاء إلى المدينة ليصلي صلاة الجمعة في الجامع الذي يصلي فيه السلطان .. فلما انتهت الصلاة وخرج السلطان في موكبه قاصداً قصره احتك هذا الشاب برجال السلطان وقال لأحدهم :- ان لدي خبراً قد يدل على العصابة الجناة .. وانني احب ان أسلم على السلطان وأزف اليه الخبر بنفسي ...

ففرح الرجل بهذا الخبر وقال للشاب ابق عند باب السلطان .. وسوف اخبره ثم آتي اليك لأقدمك إلى عظمته .!!

وبقي الشاب عند باب القصر .. وبعد لحظات من دخول السلطان

جاء هذا الرجل من حاشية السلطان .. وأخذ الشاب بيده حتى أدخله على السلطان في مجلسه الخاص الذي ليس فيه الا السلطان وبعض أفراد حاشيته المقربين الذين يجلسون في اطراف المجلس الواسع .!!

وتقدم الشاب الى السلطان بأدب واحترام وسلم عليه .. وأراد أن يجلس على الأرض أمامه ولكن السلطان أمره أن يجلس بجانبه .. فتردد الشاب قليلاً احتراماً للسلطان من أن يجلس في مستواه ولكن السلطان أصر على هذا الأمر .. فلم يسع الشاب إلا تنفيذ أوامر السلطان مع ما فيها من حرج .!.

وجلس الشاب بجانب السلطان مرتبكاً .. وهو لا يدري كيف يزف الخبر الى السلطان إنه مجرد استنتاج .. ولكن حاسته السادسة تؤكد له صدق هذا الاستنتاج وسأل السلطان هذا الشاب عن اسمه وعمله وبلده فأخبره الشاب بكل ذلك .. وهدأ الشاب قليلاً مع تجاذب اطراف الحديث .. وسأل السلطان هذا الشاب عن الخبر الذي لديه عن جريمة العصابة التي سطت على خزانته الخاصة...

فقال الشاب للسلطان .. يا مولاي السلطان إن لدي خبراً هو مجرد استنتاج ولكن حاستي السادسة تؤكد لي صدق هذا الاستنتاج ..

فقال السلطان وما هو .؟!

فأخبره الشاب بقصة امه مقدماتها ونتائجها .. ثم اخبره بخبر هؤلاء الرجال الثلاثة .. وما يتظاهرون به من التقوى والورع .. الذي قد يكون للتغطية .!! وابعاد الظنون عنهم لأن هذه المبالغة تجلب الظنة وتدعو الى الشك في صحة دعاواهم .. وأردف الشاب قائلاً

إن التقوى والورع موجودان في الناس ولا شك .. وهناك الكثير من المتقين الورعين الذين لا شك في ورعهم وتقواهم وصدق نياتهم .. إلا ان التظاهر بهذا الأمر والمبالغة فيه بشكل علني ولافت للأنظار .. هذا المسلك قد يدعو إلى الظنة ويحمل على الشك .. ولهذا فقد استنتجت من حالة هؤلاء بعد ربطها بحالة أمي .. أنهم هم الجناة .. وهم العصابة التي سرقت خزينة السلطان .!.

ولا شك ان مولاي السلطان لن يعاقبهم بهذه الظنة .. ولكنه سوف يوكل بهم من يتحرى ويتحقق فاذا ثبت أنهم هم الفاعلون اقوا من عقاب السلطان ما يقوم اعوجاجهم .. ويجعلهم عبرة للآخرين ...

أما اذا كانوا ابرياء فان عدالة السلطان وحسن رأيه في الأمور سوف تجعله يعيد اليهم اعتبارهم ويصرفهم إلى شئونهم راضين مطمأنين .!!

سمع السلطان هذا الكلام فوقع من نفسه موقع القبول وشكر الشاب على تقديم هذا الخبر الذي يرجو أن ينطم على الجناة .!. وقال السلطان اننا سوف نأمر لك بنصف المكافأة المعلن عنها .. أما نصفها الآخر فاننا سوف نأمر لك به اذا تحقق ما جئت به من خبر ..

وخرج الشاب من مجلس السلطان .. وكان في انتظاره أمين الخزينة الذي صدرت اليه الأوامر بأن يعطي الشاب نصف المكافأة المعلن عنها ..

وأمر السلطان في الحال بأن يراقب هؤلاء الثلاثة الذي اخبر

الشاب عنهم .. وجاءت الأخبار إلى السلطان بمثل ما اخبره الشاب .. فأمر بالقبض عليهم رهن التحقيق .. فقبض عليهم .. وفتشت بيوتهم . فلم يوجد فيها أي شيء يدل على الجريمة ... ولكن السلطان متأثر بكلام الشاب ومقتنع بأن هؤلاء هم أفراد العصابة التي سرقت الخزينة .

واستمر التحقيق مع هؤلاء الرجال الثلاثة .. ولكنهم لجأوا إلى الانكار .. وعرف رجال الأمن عقلية كل واحد منهم وكان من الثلاثة رجل بسيط التفكير محدود المدارك فخلوا به وحده ..وقالوا له لقد اعترف شركاؤك بما قمتم به .. واصرارك على الانكار سوف يضاعف العقوبة عليك .. فان الاقرار بالذنب والتوبة منه هي السبيل الوحيد للتجاوز عنه والعفو عن فاعله وانت اذا اعترفت وأظهرت التوبة والندم فان السلطان سوف يعفو عنك وقد ينالك بعض عطفه وكرمه ... فتردد الرجل وكاد ان يعترف ثم عاد الى الانكار مرة ثانية .!.

ولكن المحققين علموا من تردده أن وراء هذا التردد شيئاً ... فعاودوا عرض الأغرآت عليه بالعفو والاحسان اذا اظهر التوبة والندم ... فقال انني أخشى من شركائي اذا انا اذعت السر لأنهم قالو لو قدر الله علينا واتجهت الينا التهمة فاياك ان تقر بالحقيقة حتى ولو قطع رأسك .. ولهذا فأنا أخشى منهم ..

فوعده المحققون بأن يكون خبره سراً لا يعرف عنه شركاؤه أي شيء .

وعندئذ سرد عليهم هذا الرجل جميع مراحل الجريمة وأخبرهم

أن شركاءه هم فلان وفلان وهم الأشخاص الذين قبض عليهم معه ...

وسألوه عن المكان الذي أخفيت فيه المجوهرات فقال انها في المكان الفلاني ..

فذهب المحققون حالاً الى السلطان وأخبروه بالنتائج التي توصلوا اليها .. وأرسل السلطان حالاً الى المكان الذي ذكره اللص .. فوجدت المجوهرات كلها مخفاة فيه .. فأخذت وجيء بها الى السلطان ... ووضعت بين يديه .!

وطلب السلطان احضار هؤلاء اللصوص الثلاثة ... فجيء بهم اليه والمجوهرات بين يديه .. ولما وقف اللصوص الثلاثة أمامه ورأوا المجوهرات بين يديه بهتوا .. وألجم الخوف السنتهم فلم يستطيعوا اجابة السلطان على تساؤلاته .!!

ثم كرر عليهم التساؤل فلم يسعهم أمام مشاهدة الجريمة الا الاعتراف الذليل .. وكان الغضب قد أخذ من نفس السلطان كل مأخذ لسلوك هؤلاء اللصوص فقد اعتدوا على ظل الله في ارضه وهو السلطان وانتهكوا حرمات الله في السماء بتلك المظاهر الدينية الزائفة التي حاولوا بها تغطية جريمتهم .. فهم قد انتهكوا حرمة من في السماء ومن في الأرض وسعوا في الأرض فساداً ..

كاد السلطان في ثورة الغضب ان يأمر بقطع رقابهم .. جزاء لهم وردعاً لأمثالهم .. ولكنه تريث قليلاً ورجع الى صوت العقل ورجحه على تأجج العاطفة وقال في نفسه انني لوقتلتهم لقال الناس انما قتلهم انتقاماً لنفسه ولم يقتلهم بجرم يستحق القتل .!!

ولهذا فقد رأى السلطان أن يتريث في الأمر وأن يعيدهم الى السجن حتى يفكر في أمرهم .. ويصدر في حقهم حكماً عادلاً رادعاً لا تتطرق اليه الاتهامات او الظنون السيئة .!.

وأعيد أفراد العصابة الى السجن ريثما يصدر فيهم السلطان حكمه. !

وخلا السلطان بنفسه وفكر في الأمر وقلبه على وجوهه ورأى بثاقب بصيرته أنه الطرف المعتدى عليه .. وأنه هو الخصم والحكم .. ولذلك فانه لا يأمن نفسه من القسوة في الحكم تشفياً من هؤلاء الذين اعتدوا على حرمته ...وسرقوا خزانته .. ولهذا فقد تردد كثيراً في البت في هذا الموضوع الخطير والحساس في نفس الوقت .!!

وانشغل بال السلطان بهذا الأمر .. ولكنه كلما ازدادت نزعاته الانتقامية في دفعه الى اصدارحكم .. ازداد تريثاً وتفكيراً وتدبراً . ! !

هذا بينما كان جميع افراد الرعية يترقبون اصدار حكم بحق هؤلاء اللصوص .. ويفترضون فروضاً مختلفة في درجة العقوبة التي سوف تنزل بهم .!

وفي لحظة من لحظات هدوء اعصاب السلطان رأى أن من الخير أن يعهد بالحكم في هـــذه القضية إلى جماعة من علماء الدين .. وأن يكل اليهم اصدار حكم عادل في هـــذه الجناية وعلى هـــؤلاء الجنـــاة .!!

وهكذا صار فقد أمر بتشكيل هذه المحكمة القضائية للنظر في

هذه الجريمة واصدار حكم في خق المجرمين .!.

واجتمع القضاة وأحضر الجناة ومثلوا بين أيديهم ... وقرئت التحقيقات السابقة .. فلم يقتنع القضاة بها ...وانما ارادوا ان يأخذوا الحقيقة من السنة العصابة فطلبوا للدفاع عن انفسهم واحداً واحداً وأن يقولوا الحق والواقع الذي صنعوه .. فاعترفوا امام القضاة بجريمتهم .. اعترافاً لم يدفعوا اليه بالإكراه .. ولم يدفعوا اليه بأي نوع من أنواع الاغراآت الأخرى ..

وأعيد الجناة الثلاثة الى سجنهم ريثما يتداول القضاة في الأمر وتباحثوافي الأمر وتداولوا الرأي فيه .. ووجدوا أن جريمة هؤلاء الجناة تتألف من شقين الشق الأول خداعهم للناس باسم الدين .. والشق الثاني السطو على بيت مال المسلمين ... ومن المعروف أن السلطان هو والد الرعية الأكبر والخزانة لا تخصه وحده وانما لكل واحد من المسلمين حق فيها .!! وهؤلاء الجناة من جملة المسلمين ولهذا فان هذه السرقة لا تنطبــق عليها أحكام السرقات العادية الأخرى .

أما خداع الناس باسم الدين فهو الجريمة التي لا غبار عليهــا وأصدر القضاة حكمهم العادل البعيد عن الهوى والدوافع النفسية بأن يسجن هؤلاء فترة حدد أقصاها وأدناها وأن تسجل جريمتهم لدى ولاة الأمور فتعتبر سابقة إذا تلاها غيرها شددت العقوبة عليهم اكثر فأكثر .!!

ونفذ عظمة السلطان حكم القضاة بحذافيره وطلب الشاب الذي

دل عليهم فأمره باعتزال عمله السابق وأن يكون من جلساء عظمته ومستشاريه الخاصين كما أمر بأن تدفع اليه بقية المكافأة التي اعلن عنها .!!.

وحملت وكملت وفي اصيبع الصغير دملت .!!

---

من ذكاء الأمراء :ـ

# طريقة لاكتشاف اللصوص

جاء رجل إلى أمير يشكو اليه أن بقرته فقدت وأنها لاشك قد ذبحت وأكلت .. وقال الأمير للمدعي من تتهم .؟! فقال له انني أتهم فلاناً وفلاناً وفلاناً .. فلا بد أن يكون ذابحها أحد هؤلاء الثلاثة .!

وجاء الأمير بهؤلاء الرجال وجاء معهم بقوم آخرين وجعل يتكلم عليهم بكلام شديد ويهددهم .. .. ويقول لهم فيما يقول انني أعرف ذابح البقرة .. أعرفه جيداً ولكن اعترافه على نفسة أفضل له وأشرف .. وأخف للحكم الذي سوف يصدر بحقه ..

وبينما كان الأمير يتكلم هذا الكلام .. قال للقوم بصوت جهوري .. وعلى حين فجأة قوموا من مجلسي إلا ذابح البقرة .. فقام القوم كلهم مسرعين ما عدا واحد منهم تردد في القيام أولاً .. ثم قام مع القوم .. فقبض عليه الأمير وحقق معه وشدد عليه حتى اعترف بأنه هو ذابح البقرة .

فصدر عليه الحكم الشرعي بما يكفل حق صاحب البقرة وما يكفل للدولة هيبتها وحقوقها .!!

## سـالفة :

# ٥ - الشيخ الفيلسوف

« هذه السالفة رويت أصلها عن الصديق الاستاذ عبد العزيز الشويعر وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى » :

اجتمع الأطفال عند جدتهم كالعادة ليلاً وقال لها أحد الأطفال الكبار قصى علينا سالفة الشيخ الفيلسوف الذي ذهب معظم عمره وهو لم يتزوج لأنه يشترط في زوجته شروطاً قل أن تتوفر كلها في امرأه . ! !

فاعتدلت الجدة في جلستها وقالت حباً وكرامة ..

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي والى هنا هاك الرجل العالم .. الذي يعيش في إحدى المدن وبحث عن زوجة في هذه المدينة فلم يجد .. لأنه يشترط في زوجته شروطاً قل أن تتوفر في امرأة .. فهو يريدها جميلة وهو يريدها من بيت أصيل ومعروف .. وهو يريدها في مستواه من العلم أو قريباً من مستواه ليكون التفاهـم

والانسجام بينه وبينها .. وليكونا يداً واحدة . . وليسيرا في اتجاه واحد في هذه الحياة ...

أما اذا كانت زوجته قاصرة التفكير .. بليدة الاحساس تعيش بأفكار بالية .. وتتمسك بأساليب عتيقة لا تتمشى مع الحياة .. فانه سوف لا يبقى معها طويلاً .. وإن بقي معها فانه سوف يبقى معها على مضض .. وسوف تكون حياته معها حياة كلها خصام وتنافر وشقاء . !

ولهذا فان هذا الشيخ العالم قد قرر أن يعمل جميع الاحتياطات اللازمة التي تكفل له حياة زوجية سعيدة هادئة مستقرة يعرف فيها كل من الزوجين واجبه فيؤديه .. ويعرف كل واحد من الزوجين نفسية صاحبه فيسير في الطريق الذي يرضيه ..

وطال بحث هذا الشيخ الفيلسوف عن رفيقة الحياة .. بالصفات التي يريدها ولكنه لم يجد .. فكاد اليأس ان يستولي عليه فتوقف عن البحث .. ورضى بالوحدة وفضلها على زواج لا يكون فيه تكافؤ بين زوج وزوجته ... ولا يكون فيـــه انسجام وتوافق في التفكير والاتجاه ...

وبقي الشيخ على حالته هذه مدة طويلة من الزمن إلى أن تقدم به السن وأشرف على الكهولة دون أن يتزوج.. وتقدم السن في الزوج قد لا يؤثر على مستقبله كما يؤثر على مستقبل الفتاة التي كلما تقدمت بها السن نقص اغراءها وتضاءلت الفرص أمامها في الزواج .!.

وصمم الشيخ على ان يبقى هكذا بدون زواج إلا اذا وفـــق للفتاة التي تنطبق عليها الشروط والمقاييس التي رسمها لها ...

وطال انتظار الشيخ .. وضاق بتلك المدينة الي هو فيها وأراد أن يسافر إلى مدينة أخرى لعله يوفق في بحثه عن زوجة صالحة تتوفر فيها الصفات التي يريدها ...

وبدأ يستعد للسفر .. فلما تكاملت لديه معداته شد الرحال وسار في الطريق الى المدينة الأخرى .. وبينما كان يسير في طريقه .. رأى رجلاً يمشي في نفس الطريق فسلم كل منهما على صاحبه وسأله عن اتجاهه فوجدا أن اتجاههما واحد وهدفهما واحد فاتفقا على السير معاً .. ليأنس كل واحد منهما بصاحبه .. ويتعاونا على مشقات السفر ومتطلباته ..

وسار الرفيقان وكل منهما صامت لا ينبس ببنت شفة وطال الصمت .. وثقل على كل واحد منهما ... وأراد الشيخ الفيلسوف أن يزيح ستار الصمت المطبق فقال لرفيقه :ـ

هل تحملني او احملك .. فسمع الرفيق هذا التعبير .. ولكنه لم يفهمه .. فما معنى يحملني أو أحمله .؟! بينما هو على راحلته وأنا على راحلتي .!

ومر هذا السؤل من الشيخ بدون جواب من رفيقه ... واستمر الرفيقان في طريقهما فمرا بالقرب من أحد المزارع فقال الشيخ موجهاً هذا التساؤل الى رفيقه .. يا ترى هل هذا الزرع قد أكل أم لم يؤكل بعد .. وفكر الرفيق في هذا الكلام فلم يفهم له معنى .. إنه بالنسبة اليه لغز مغلق .. لا يعرف طريقة حله ..

وواصل الرفيقان الرحلة .. وقربا من المدينة المقصودة ورأيا

جنازة رجل تمر بهما في طريقها إلى المقبرة .. فقال الشيخ الفيلسوف يا ترى هل هذه الجنازة حية أم ماتت .؟!

وسمع الرفيق هذا الكلام فلم يستطع ان يعرف له وجهـاً يفسره عليه .. فالميت كيف يكون حياً ان الموت هو ضد الحياه .. والرجل محمول على النعش في طريقه الى المقبره لدفنه فكيف يشك الشيخ في هذا الأمر الواضح الجلي ويتساءل عن أمور لا مجال للتساؤل فيها .!

ومرت هذه الكلمات دون ان يفهمها الرفيق ... الا انهـا ترسبت في ذهنه وانشغل بها باله .. فصار يفكر فيها من حيث لا يشعر .!.

وأراد الرفيقان أن يفترقا فسأل الرفيق شيخنا الفيلسوف اين يسكن من المدينة فانه لابد أن يبحث عنه .. ولا بد ان يجتمع به في أوقات أخرى ...

فقل الشيخ الفيلسوف انني اسكن في اكرم مكان وأرفعـه فسمع الرفيق هذا الكلام فلم يعرف منه عنوان الشيخ إلا أنـه لم يستزده ايضاحاً بل أخذ الكلام قضية مسلمة وسمعه وكأنه يفهمه وافترق الرفيقان عـلى أن يلتقيا في وقت لاحق ...

ووصل رفيق الشيخ الى منزله .. وكان له ابنة ذكية جداً فرحبت بوالدها عند وصوله.. وسألته عن سفره وعما لقى في هذا السفر ..؟ فأخبرها بأخبار رفيقه الفيلسوف .. وقال لها انه قال لي كذا وكذا مما تقدم سرده .. وانني لم اعرف مما قال شيئاً الا انني سمعته وحفظته

وتظاهرت بأنني أفهمه .. مع انني لم أفهم منه شيئاً ...

فقالت الابنة لوالدها سوف اشرح لك جميع ما قاله لأن كل كلمة من كلمات الشيخ لها معنى عميق .!.

فأما قوله هل تحملني أو أحملك فمعناه هل تحدثني أو أحدثك لأن الأحاديث في الأسفار فيها متعة وسلوة .. وملأ فراغ للوقت الذي قد يضيق المرء برتابته .. وتكراره .

وأما قوله هل هذا الزرع قد اكل ام لم يؤكل فمعناه هــل استدان صاحب الزرع .. فأكل قيمة الزرع قبل استوائه .. أم انه لم يستدن وأن الزرع له .. اذا استوى ادخله في مخزنه الخاص .

وأما قوله عندما رأى الجنازة هل هذا حي أو ميت فمعناه هل له أولاد يحيون ذكره أم إنه لا أولاد له فيكون بذلك انتهت حياته وانتهى بها ذكره ...

وأما قوله انك تجدني في ارفع مكان وأعلاه في المدينة فهــو يقصد المسجد الذي هو بيت الله فهو ارفع مكان وأعزه وأسماه .!!

وقالت الابنة لوالدها لماذا لا تدعوا هذا الشيخ إلى دارك وتقيم له احتفالاً فهو عالم فاضل عميق العلم ..

فقال الوالد انني سوف أبحث عن هذا الشيخ في المساجد واذا وجدته فانني سوف أدعوه إلى الغداء فكوني على استعداد لذلك .!

وذهب الرفيق للبحث عن الشيخ وقصد المسجد الجامع وعندما بين دخله رأى الشيخ يستند إلى عمود من أعمدة المسجد ويقرأ في كتاب بيديه..

فسلم الرفيق على الشيخ .. وتعجب الشيخ من ذكائه الطارىء الذي ما كان يعرفه فيه .. فقد عرف الشيخ من طريق الحوار والمناقشة أن رفيقه لا يتمتع بشيء من الذكاء ولذلك فقد عجب من معرفته لمكانه ...

فقال الشيخ كيف عرفت مكاني .. فقال عرفته من كلامك فان اسمى مكان واكرمه هو المسجد الذي هو بيت الله ... فقال الشيخ الفيلسوف ... وكيف عرفت ذلك فقال ان لي ابنة متعلمة .. وقد سألتها فأخبرتني بكل ما استغلق علي فهمه من كلامك ...

فقد سألتها عن تحملني أو أحملك فأجابتني بكذا وسألتها عن الزرع هل هو مأكول أم لم يؤكل فأجابتني بكذا وسألتها عن عنوانك الغامض فأجابتني بكذا وأتيت اليك أبحث عنك كما قالت ابنتي .. وانني ادعوك في هذا اليوم إلى تناول طعام الغداء في داري ...

فأجاب الشيخ بالموافقة وفكر في ابنة هذا الرجل التي فهمت ما استغلق عليّ والدها بل فهمت أموراً كانت تستغلق على كثير من الكبار وأحب الشيخ هذه الفتاة .. وصار خياله ينسج حولها خيوطاً من الذكاء النادر والعقل الرزين .. والشخصية الجذابة المؤثرة ...

وصمم الشيخ على ان يخطب الفتاة من والدها .. ولكنها ربما تكون عوراء .. ربما تكون صماء .. ربما تكون عرجاء .. ربما تكون برصاء .. وهذا التشويه الخلقي قد يكون سبباً للنفرة والكراهية . !

ولهذا فقد رأى الشيخ أن لا يتعجل بخطبة هذه الفتاة.. وان يتريّث في هذا الأمر بعض الوقت حتّى يتحقق من سلامة هذه الفتاة من تلك العيوب الجسمية التي قد تسبب عدم الانسجام .!!

وجاء الشيخ في الموعد المحدد الى بيت رفيقه فوجده في استقباله .. أما الفتاة فلم تظهر للشيخ فقد كانت تقاليد المجتمع تقضي بأن لا يجتمع الرجال بالنساء .. فللنساء عالمهم الخاص .. عالم الحريم .. وللرجـــال عالمهم الخاص ...

ودخل الشيخ الى البيت فوجده بيتاً صغيراً متواضعاً ولكنه نظيف وكل شيء فيه مرتب .. ولم ير في هذا البيت شيئاً في غير موضعه .. فزاد اعجابه بابنة الرجل ...واشتد تعلقه بها .. وكاد أن يخطبها من والدها في الحال .. ولكنه ثاب الى رشده وقال لنفسه لقد صبرت طويلاً .. وعليك أن تتريثي قليلاً حتى لا تقعي بعد طول هذا الإنتظار فيما كنت تخشين منه ... فتكونين بهذا كالذي صام ثم افطر على بصلة كما يقولون في الامثال ...

وأمسك الشيخ لسانه .. وتناول الغداء .. ثم خرج من بيت رفيقه على أن يكون بعد هذا اللقاء لقاآت أخرى وكان للشيخ صديق لـــه زوجة .. فطلب من صديقه ان يكلف زوجته بزيارة هذه العائلـــة ورؤية هذه الفتاة الذكية .. ونقل اوصافها الى الشيخ عن طريـــق زوج المرأة الزائرة ..

وهكذا وقع .. فقد ذهبت زوجة الصديق إلى بيت الرفيق وقرعته ففتحت لها الفتاة ورحبت بها .. وقالت المرأة للفتاة انني ابحث عن

منزل احدى العوائل التي تسكن في شارعكم .. وقد كدت أن أيأس من وجود منزلهم .. وقرعت بابكم صدفة على أمل أن يكون هو البيت المقصود .. وعلى كل حال فانها فرصة طيبة أن أتعرف على عائلة كريمة مثلكم ..

فشكرتها الفتاة .. وزادت في الترحيب بها .. وقدمت لها فنجالاً من القهوة .. وبالغت في الترحيب بها .. وسألت المرأة هذه الفتاة عن العائلة التي اخبرتها انها تبحث عنها فقالت الفتاة انني لا أعرف أحداً ممن حولي .. ولهذا فانني آسفة أن لا تجدي عندي ما يدلك على بيت هذه العائلة ..

وانتهت مراسيم الزيارة الخاطئة واستأذنت المرأة في الخروج فالحت عليها الفتاة بأن تبقى لديها مدة أطول ليكون التعارف أكثر .. وتحت وطأة الالحاح تريثت المرأة قليلاً وتحدثت المرأة في كثير من شئون النساء فوجدتها ذكية عاقلة فاهمه .. وأعجبت بها المرأة أيما اعجاب .!!

وبعد أن انتهت الأحاديث الخاطفة التي تكون بين زائر جديد .. ومزور مجامل .. إستأذنت المرأة وقالت إن شئون بيتي وأولادي تنتظرني ومنها الكثير الذي لا يقبل التأخير ..

وخرجت المرأة من بيت الفتاة وقد ملئت بها اعجاباً وأخبرت زوجها بكل مارأت وما سمعت فنقل الزوج بدوره جميع ما قالته زوجته الى صديقه الشيخ الفيلسوف ..

وكان فيما نقله الزوج عن زوجته إلى الشيخ ان الفتاة ليست بذات

جمال باهر .. إلا أنها تتمتع بعقل كبير وشخصية مؤثرة ومواهب نادرة ..

وسمع الشيخ ماقاله صديقه على لسان زوجته .. وفكر في الأمر .. ان جمال الظاهر لا يهمه بقدر ما يهمه جمال الباطن .. كما ان الشيخ يعلم من نواميس الحياة أنه قل ان يجتمع للمرء جمال الظاهر وجمال الباطن .. لأنه نوع من الكمال الذي يندر وجوده في هذه الحياة .. التي لا تعطى من جانب إلا أخذت من جانب آخر .. كما انه يعلم أن لجمال الأجسام سحراً قد يفتن المرء ولكن إلى أجل محدود .. فاذا الف المرء ذلك الجمال وشاهده مراراً متكررة صار عنده شيء عادي لا يلفت النظر .. بينما جمال الباطن يبقى متجدداً متألقاً على طول الأيام .. ويكون عوناً على الاتساق والوئام والعيش في سعادة وسلام .!!

واقتنع الشيخ بهذه الفتاة زوجة .. وجاء والدها ذات يوم يدعوه إلى الغداء .. فلبى الشيخ الدعوة .. وذهب الى بيت رفيقه في الموعد المحدد فوجد البيت نظيفـاً كما عهده .. ووجد كل شيء في مكانه الطبيعي .. وانتهت مراسيم الغداء وقال الشيخ لرفيقه انني اخطب اليك ابنتك .. فقال الرفيق ان ابنتي امرأة متكاملة العقل والخلق وانني لا أستطيع أن ابت في هذا الأمر دون ان آخذ رأيها .. فهذا أمر يخصها .. ولها الكلمة الأولى والأخيرة فيه .. أما من جهتي انا ياوالدها فانني أوافق مقدما على طلب مولانا الشيخ .!!

وقام الرفيق ودخل الى ابنته وعرض عليها ما قاله الشيخ فالجمت

الفتاة بالحياء .. وقالت الذي يراه والدي فانا موافقة عليه ...

فقال الوالد ان الخاطب رجل عالم فاضل.. وأرى أن نوافق على طلبه فأعادت الفتاة ما كانت قالته وهو ان ما يراه والدها في هذا الأمر فهي توافق عليه.. وفهم الوالد من هذا الكلام موافقة ابنته.. وجاء الى الشيخ وأخبره بالموافقة وجيء بشيخ المدينة فعقد عقد النكاح .. وقدم الشيخ ما تيسر .. وأقيم حفل بسيط للزواج حضره الأقارب والأصدقاء والجيران ..

وعاش الشيخ بجانب هذه الفتاة عيشة كلها سعادة ووفاق ووئام .. ولم يختلفوا في يوم من الأيام .!!

وعاشوا في سبات ونبات ورزقوا الكثير من البنين والبنات .!!

وحملت وكملت وفي اصيبع الصغير دملت .!!

من ذكاء العلماء :ـ

# التلطف في اكتشاف الجرائم

كان لرجل عجل سمين .. وكان يحافظ عليه محافظة كبيرة وكان هناك رجل وزوجته اذا وجدوا دابة هاملاً أخذوها وذبحوها .. وأكلوها .. ورأو هذا العجل السمين وسال لعابهم شوقاً إلى ذبحه وأكله ..

وكان هذا الرجل هو وزوجته .. قد كادوا يعرفون وتعرف أعمالهم.. فالتهمة دائماً تتجه اليهم عندما تفقد أي دابة إلا انه لا يوجد دليل شرعي ضدهم .. ولذلك فانهم كانوا كل مرة ينجون ..

وخرج الرجل وزوجته ذات يوم الى الصحراء .. للاحتطاب وجمع الأعشاب .. ورأوا العجل السمين يرعى بجوارهم .. ونظروا يميناً وشمالاً فلم يروا أحداً ..

وقبضوا على العجل السمين وذبحوه وسلخوه .. وقطعوا لحمه

وجعلوه في زبلاتهم ثم وضعوا فوقه الحشيش والحطب حتّى لا يراه أحد عندما يدخلون الى البلد .. وحفروا حفرة كبيرة دفنوا فيها الجلد وجميع الأجزاء والدم الباقية على الأرض حتّى انهم لم يبقو أي أثر على الأرض من جريمتهم .. ثم جاوُا إلى البلد ودخلوا منزلهم دون أن يعرف من امرهم شيء ...

وفقد صاحب العجل عجله .. وكان يعادل عنده أحد أولاده فبحث عنه بحثاً دقيقاً فلم يجد له أثراً وسأل عنه فلم يعط عنه خبراً واتجهت التهمة الى ذلك الرجل وزوجته .. لا لدليل يثبت هذه التهمة . وانما لما عرف به الرجل من ترصد الغفلات واختطاف الهاملات ..

وذهب صاحب العجل الى القاضي وأخبره بالخبر وقال ان المتهم الوحيد هو فلان وزوجته .!. وقال القاضي ان اخذ الناس بلا دليل ليس من العدالة في شيء .. ولكنني مع ذلك سوف أنظر في الأمر فجاء وجلس أمام القاضي مع خصمه .!.

ووجهت التهمة إلى المتهم فأنكر انكاراً باتّاً بأن يكون رأى هذا العجل أو أصابه بسوء وقال المتهم ان على المدعي أن يثبت دعـــواه بالشهود .. واذا لم يستطع فأنا علي أن أقسم لكم الايمان التي تريدون بأن هذا العجل ليس في بطني وليس في ظهري .!!

وأصر المتهم على الانكار .. وأصر المدعي أن العجل عنده ..

وقال القاضي احبسوا المتهم حتّى نرى في امره ما نرى .. وقال المتهم لماذا تحبسونني انا وحدي .. فاذا كان لا بد من الحبس فاحبسوني

مع خصمي .!!

وأمر القاضي بأن يحبس الاثنان .. وهكذا حصل فقد حبس المدعي والمدعى عليه .. وأرسل القاضي إلى زوجة المتهم فجيء بها اليه .. وقال لها القاضي اسمعي ايتها المرأة ان زوجك قد اعترف بذبح العجل .. وأكل لحمه .. وقد اختلف الخصمان فقال زوجك انه ضعيف لا لحم فيه ولا شحم ولذلك فثمنه لا يزيد على ثمانية ريالات أما الخصم فهو يقول ان عجله سمين وهو يعادل ستة عشر ريالاً .. ونحن نريد شهادتك في هذه الناحية فقط ليكون الحكم الشرعي موافقاً للواقع .!!

فقالت المرأة .. والله يا شيخ إنه هلامه .. وانه ما يدندر في الايدام ...

وعرف القاضي من هذا الكلام أنهم قد ذبحوا العجل وأكلوا لحمه .. وجيء بالمتهم وتكلمت امرأته بهذا الكلام أمامه فلم يسعه إلا الاعتراف ..

واصدر القاضي حكمه في هذه القضية التي لولا فطنة القاضي .. لما أدين فيها المجرم .!! ولما ظهرت الجريمة .!!

## سالفة :

# ٦ - الثلاثة الرفقة وأصعب ما مر بهم في حياتهم

« رويت أصل هذه السالفة عن الاستاذ الصديق الأخ ابراهيم بن عمار وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى » :

توافد الأطفال إلى مكان جدتهم المعتاد الذي صار المجيء اليه والتجمع فيه عادة لا يكاد يشذ عنها واحد منهم ... وكانت الجدة تأتي الى المكان قبلهم وتترقب اجتماعهم بفارغ الصبر .. لأنها تشعر بلذة كبيرة وهي تجلس بين الأطفال وتحدثهم وتشعر بنشوة عظيمة عندما ترى اصغاء الأطفال لها .. وإهتمامهم بأحاديثها ...

وقال لها في هذه الليلة طفل كبير قصي علينا يا جدتي سالفة الرفقة الثلاثة الذين روى كل واحد منهم لزملائه أصعب ما مر عليه في حياته !

فقالت الجدة حباً وكرامة وشرعت في الحديث قائلة :—

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي.. وإلى هنا هاك هاك الرجال الثلاثة .. الذين جمعهم السفر في طريق واحد وأراد واحد منهم أن يستمر الحدث فهو التسلية والوحيدة في السفر وهو الذي يخفف عنهم بعض المتاعب .. كما أن المسافر مع الحديث يقطع مسافة طويلة دون ان يحس بثقل الوقت .. ورتابة الخطوات التي يقطع بها الطريق ...

واقترح هذا الواحد على رفاقه أن يتحدث كل واحد منهم بأغرب حادثة مرت عليه في حياته ... فاستهوت الرفاق هذه الفكرة وبدأ احدهم يقص أغرب ما مر به في حياته فقال :ـ

كنت ذات يوم أجلس أمام صديق عزيز وكان يتحدث إلي بحديث هو متحمّس لسرده علي وأنا متحمّس لسماعه منه .. وبينما كان الصديق مستمراً في حديثه شعرت بأن شيئاً يدب على ظهري بين ثوبي وبدني .. وتجاهلت هذا الشيء الذي يدب وبقيت منصتاً لحديث صديقي .. ثم شعرت بشيء يلدغني فلم اتحرك بل بقيت كما انا .. وكأن شيئاً لم يحدث .. واستمر اللدغ واستمرت الآلام .. ورفيقي مستمر في حديثه بنفس الحماسة والاندفاع .. وأنا مستمر في السماع بنفس الحماسة والانصات ايضاً ...

وازدادت آلام اللدغ .. ولكنني تجاهلتها .. حتى فرغ صاحبي من حديثه .. وعندئذ استأذنت وقمت من المجلس بحجة أنني سأقضي حاجة .. وعندما خلوت بنفسي وخلعت ثوبي وجدت فيه عقرباً سوداء .. كانت قد افرغت سمها كله في جسمي .. وبقيت متعلقة



ونجا الرجل من الموت بتسلط أحد أعدائه على الثاني
ومات الأعداء وسلم الرجل المطارد (٨)

بثوبي .. لا تكاد تستطيع حراكاً بعد افراغ سمها فقتلتها .. ثم شويتها ثم الصقتها بالموضع الذي كانت أفرغت فيه سمها .. وعدت الى رفيقي وكأن شيئاً لم يكن الا انني بقيت بعد ذلك أربعاً وعشرين ساعة أعاني من آلام تلك السموم التي أفرغتها في جسمي تلك العقرب .. ومع ذلك فان صديقي لم يعرف شيئاً عن ذلك البتة .

وقال الثاني ان اصعب ما مر علي في حياتي أنني كنت مع رفقة لي نسير في الصحراء .. ونبحث عن صيد هو بالنسبة الينا كل ماهب ودب على الأرض .. من انسان أوحيوان أنيس أو حيوان متوحش .. وبصريح العبارة كنا جماعة من اللصوص .. وبينما كنا ذات يـوم نبحث عن صيد .. أقبل الينا جماعة من اللصوص .. هم أكثر منا عدداً .. وأفتك منا سلاحاً .. وفكرنا في الهرب ولكن لا مجال للهرب فهم لا بد ان يدركونا .. وفكرنا في المقاومة .. ولكن المقاومة ضرب من الانتحار ..

وقررنا جميعاً ان الاستسلام في مثل هذه الحالة .. هو الطريق الأسلم .. فلعلهم يبقون على ما معنا أو لعلهم يتركون لنا شيئاً مما في أيدينا رحمة بنا .. وتقديراً لموقفنا المسالم الذي وقفناه تجاههم ..

وجاءت هذه العصابة القوية فاستولت علينا .. وأوثقتنا بالحبال .. وأخذت جميع ما معنا .. وسارت بنا في الطريق الذي تريده .. لا الطريق الذي نريده نحن .. ونزلوا بنا في أرض منخفضة في مجـاهل الصحراء .. وجردونا من ملابسنا وأخذوها .. ثم حفروا لكل واحد منا حفرة فوضعوه فيها .. ودفنوه كله ما عدا الرأس والوجه .. بحيث

يستطيع الانسان أن يرى ويتنفس .. ولكنه لا يستطيع حراكاً ...

وقال لنا هؤلاء اللصوص اننا سوف نبقيكم هكذا رأفة بكم .. وإلا فان جزاءكم القتل .. قالوا هذا الكلام وشدوا رحالهم وتركونا على هذه الحالة .!!

وجاء الليل .. وجاءنا قطيع من الذئاب فاستولى كل ذئب على واحد من رفاقي وجعل يفترسه .. وكلما أكل اللحم البارز من جسمه حفر عما تخفيه الأرض .. وجاء الذئب الذي كنت من نصيبه .. وأقعى بالقرب مني .. وصار يداعب رأسي .. ثم يعضه ... ثم تمدد بالقرب مني .. وصار يداعبني مداعبة خفيفة ما بين فترة وأخرى .. وقد ظهر لي أنه شبعان .. وهو يريد أن يبقى بجانبي يتلذذ بمداعبتي حيناً بعد حين حتى يجوع فيأكلني ثم يتبع رفاقه التي أكلت صيدها ثم ذهبت تبحث عن صيد جديد ...

وفي لحظة من لحظات مداعبة هذا الذئب .. واحتكاك جسمه بجسمي .. مر برأسه وأذنيه بالقرب من فمي ... فلم يكن مني إلا أن أهويت برأسي قليلاً ثم عضضت هذا الذئب من أذنه .. ومكنت أسناني وأضراسي في تلك العضة .. وبمجرد ما شعر الذئب بتلك العضة استجمع قواه وقفز قفزة قوية .. وبكل ما يملك من قوة .. وكان الفرج بالنسبة إلي بسبب هذه القفزة .!!

فقد خرج معظم جسمي من الأرض .. ونفضت يدي فقطعت الحبال التي كانت تشد بعضها الى بعض .. وأطلقت اسناني من أذن الذئب .. فما كان منه .. إلا أن ذهب يعدو هارباً .. مرعوباً من هول

هذه المفاجأة التي ما كان يتوقعها ...

ونجوت من بين رفاقي من هلاك محقق .. بهذه الطريقة الغريبة .. التي لا تخطر على بال ...

وقال الثالث أما أنا فقد كنت في سنة من السنوات الماضية أرعى ابلاً لي .. وكان في الابل جمل هائج يهدر بين تلك النوق .. وينزو على أي واحدة يريدها منها ...

وكنت قد تركت له حريته كاملة حتى اراد في ساعة من ساعات النهار أن ينزو على ناقة صغيرة رأيت أنها لا تتحمله .. ولذلك فان هذا الجمل الهائج لما عض هذه الناقة من رقبتها وأناخها على الأرض .. وأراد أن يعلو عليها هجمت عليه بعصا عجراء كانت معي فضربته مع رقبته ضربة آلمته .. وجعلته يفك أسنانه من رقبتها .. ثم تنحى عنها قليلاً .. فأقمت الناقة وأبعدتها عنه ..

وبعد فترة وجيزة عاد الى محاولته السابقة فهجم على النـــاقة هجوماً عنيفاً فعدوت إليه وضربته بالعجراء مرتين حتى قام عنها فسقتها بعيداً عنه والجمل ينظر إلي نظرات مريبة ... وبينما انا في غفلة من غفلاتي واذا بي اسمع عدو الجمل فالتفت فاذا هو يعدو باتجاهي فعلمت أنه قد حقد علي وهم بالانتقام مني .. ولم يكن أمامي في هذه الحالة الا الهرب لأنني لا أستطيع مقاومته ولا الدفاع عن نفسي أمام هجومه الحاقد .!!

فأطلقت ساقي للريح فتبعني وصرت أعدو وهو يعدو خلفي حتى كاد أن يدركني .. فالتفت يميناً وشمالاً فلم أر ما يمكن أن ألجـــأ

اليه .. وعلمت ان الجمل سوف يدركني لا محالة ...

وخطرت على بالي فكرة قد يكون فيها بعض النفع فألقيت عباءتي فوق شجرة صغيرة .. ثم تسللت من ورائها أحبو حبواً فوصل الجمل إلى العباءة فظن أني تحتها فبرك عليها بكلكله ... وجعل يضغط عليها بكل قوته .. ويحرك جسمه الثقيل فوقها .. حتى مزقها شر ممزق ...

وكنت في هذه الأثناء جاداً في الهرب إلى جبل قريب مني .. وتلفت الجمل فرآني أعدو فقام مسرعاً وتبعني .. وصرت أعـــدو وهو يعدو خلفي فوصلت إلى هذا الجبل فصعدته .. فصعد خلفي .. وكان فيه غار ضيق المدخل واسع الداخل .. فولجت في هذا الغار ..

وجاء الجمل الى ان وقف على باب هذا الغار .. وحاول ان يدخل رأسه في الغار ليتناولني بأسنانه .. فحاولت ان ابتعد عنه وتغلغلت في الغار والجمل يهدر ويملأ فم الغار بصوته المخيف.. والزبد يتطاير من فمه ذات اليمين وذات اليسار .!! هذا وأنا أحاول أن أبتعد عنه ..

وبينما كنت أزداد تعمقاً في الغار نظرت فاذا حية متمددة فيه .. لا تتحرك .. فرأيت انني فررت من خطر ووقعت في خطر .. انني الآن ما بين نارين لا مفر لي من احداهما .. ورأيت ان اسلم طريقة هي أن أقبع في جانب من جوانب الغار ثم الزم الهدوء التـــام فهذه أسلم طريقة .!!

وهكذا كان .. وبقي الجمل يهدر على باب الغار ويدخل رأسه فيه وهو يهدر ويزمجر .. ويحاول ان يدخل رأسه أكثر فأكثر .. فأيقظ هديره الحية ... فحركت رأسها .. ثم حركت جسمها ..

وعندما أحس الجمل بالحركة .. ازداد هياجه .. وازدادت محاولاته في ادخال رأسه أكثر فأكثر ..

وظنت الحية أن الجمل يريدها .. ويحاول تناولها للفتك بهـا فاهتاجت وتحركت في اتجاه فم الغار .. وعندما ادخل الجمل رأسه ذات مرة قفزت الحية .. وأنشبت أسنانها في مشافره ...

وعندما أحس الجمل بالحية تعض مشافره جذب رأسه بقوة .. وكانت الحية قد تعلقت به فأخرجها الجمل من الغار .. وهي لا تنفك متعلقة بمشافره واشتد الصراع بين الحية والجمل .. ! هو يحملها ويضرب بها الأرض .. وهي متعلقة فيه بكل قوتها .

واستمر الصراع لحظات استطاع الجمل فيها أن يطلق مشافره من أسنان الحية واستطاع ان يمزق جسمها شر ممزق .. إلا أنه ما كاد ينتهي إلى هذه النتيجة الحاسمة حتى أحس بالسم يسري في جسمه .. ويصل إلى قلبه فيفقده الحركة .. فيستلقي على الأرض فاقداً الحياة....

ويستمر الرجل في حديثه هذا فيقول :ـ وخرجت من الغـار وشاهدت العدوين اللدودين وكل واحد منهما ملقى على الأرض .. فحمدت الله على هذه النتائج السارة التي لعبت فيها الصدف والأقدار . دوراً بارزاً هو سبب نجاتي من موت محقق .!!

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت .!!

قصة قصيرة :ـ

# بين فلاح من الجن وفلاح من الانس

يقال ان أحد الفلاحين من آل صقيه .. عمل شراكة هو وأحد الجن وزرعوا حنطة .. وجدوا واجتهدوا في سقيها واصلاحهـا والمحافظة عليها ..

فلما استوى الزرع قال الانسي للجني .. كيف تريد ان نقسم الزرع فقال الجني الأمر اليك .. فقال الانسي أنا رأيي أن يكـون ما في داخل الأرض من الزرع لكم معشر الجن .. ويكون مافي خارجها من الزرع لنا معشر الانس فقال الجني اننا موافقون وأخذ الفلاح الانسي القصب والحب .. وهذه هي الثمرة .. وبقيت الجذوع التي لا يستفاد منها للجن ...

وعرف الجني أنه خدع .. ولكنها قسمة تراضوا عليها وليس من اللائق أن يتراجع أحد الطرفين عما اتفقا عليه ..

ومضى زرع الشتاء دون ان يستفيد منه الجني أي فائدة .. فأخذها في نفسه وصمم على الانتقام من شريكه الذي خدعه .. ولكنه يريد ان يكون الانتقام من نوع الخديعة التي خدعه بها صاحبه ..

وأقبل القيض واتفق الانسي والجني أن يتشاركوا في زراعته كما تشاركوا في زراعة الشتاء ..

وزرعوا بصلاً .. وجدوا واجتهدوا في سقيه وصيانته حتّى شب ونما فصار مرآه يعجب الناظرين ...

وقرب أوان قسمته فقال الجني للانسي لقد تركت لك الخيـــار في زراعة الشتاء .. ومن حقي عليك أن تترك لي حق الخيار في زراعة الصيف فقال الانسي حباً وكرامة ..

فقال الجني انني اريد من البصل ما في الهواء .. وأنت لك من البصل ما كان داخل الأرض .. فقال الانسي وهو في غاية الفرح والسرور المكبوت .. لقد منحتك حق الاختيار الآن .. كما منحتني حق الاختيار سابقاً .. ولا مجال لأي اعتراض على ما اخترته ..

فقال الجني .. اذا فانت موافق على اختياري ... فقال الانسي وهو يتظاهر بأنه مغبون في هذا الاختيار انه لا مجال لي في الاعتراض ..

فقال الجني اذاً اتفقنا ...

وأخذ الجني الورق .. وأخذ الفلاح الانسي الفصوص وعندما اقتسموا وحاز كل منهما نصيبه عرف الجني أنه مغبون في هذه الصفقة كما غبن في الصفقة الأولى وعرف ان الذي استطاع ان يخدعه مرتين في استطاعته أن يخدعه في الثالثة والرابعة ...

فترك هذه الشراكة وهو يشعر بالغبن والذلة والحرمان .. ولم يشارك بعدها أحد من الجان شخصاً من أفراد بني الانسان .!!

سالفة:

## ٧- الزوجة الوفية مع زوجها الفقير

« رويت أصل هذه السالفة عن الصديق الأستاذ عبد العزيز البصيلي وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى ... »

كان يوماً عاصفاً بحيث اظلم الكون قبل أوان الظلام فأوى الأطفال الى جدتهم قبل عادتهم .·. فوجدوها تتوضأ استعداداً لصلاة المغرب .. فانتظروها على مضض وانتهت الصلاة وجاءت الجدة الى مكانها المعهود وتحلق الأطفال حولها .. وقال لها أحدهم قصي علينا سالفة الزوجة الوفية مع زوجها الفقير .. فقالت الجدة حباً وكرامة ...

هنا هاك الواحد والواحدالله في سماه العالي... وإلى هنا هاك الشاب الذي توفي أبواه ولم يتركا له ثروة يعيش منها .. وبحث عن عمل في قريته يتناسب مع مكانته ... فلم يجد .. فقرر الرحيل إلى بلد أخرى يبحث فيها عن الرزق .. وسافر الى إحدى مدن ساحل الخليج .. وبقي يعمل فيها أي عمل يرى فيه كسباً ومصلحة مهما كان هذا العمل وضيعاً

فهو في بلد لا عارف ولا معروف .. ولا يمكن أنهم في يوم من الأيام يتخذون من عمله مجالاً للطعن فيه أو الانتقاص من مكانته ..

وبقي في هذه المدينة عدة سنوات جمع فيها ثروة لا بأس بها .. وفكر في الزواج .. فرأى أنه لا يمكن أن يجد زوجة تندمج معه في دار الغربة .. فقرر العودة إلى بلاده لتكوين بيت وانشاء اسرة .!!

واشترى لنفسه ملابس فاخرة واشترى راحلة أصيلة .. واشترى لها معدات جميلة .. وامتطى راحلته ورافق بعض المسافرين الذين يتجهون الى حيث يتجه ... ووصل الى بلده واستأجر داراً نظيفة جميلة ، وأثثها أثاثاً كاملاً .. وفتح بابه للصحاب والزائرين .. وجعل في داره منتدى للشباب والشيوخ على السواء .. وصار ينفق بسخاء وكرم .. حتى لفت انظار بني وطنه .. وحتى ظنوه ينفق من ثروة لا يحصيها العد .!!

وأحب أن يتزوج .. وكانت له عمة كبيرة في السن فذهب اليها وأخبرها برغبته وطلب منها أن تبحث له عن زوجة ذات أصل وجمال .. فوعدته عمته خيراً وغاب عنها فترة ولم يشعر في يوم من الأيام إلا بعمته ترسل اليه رسولاً فتيقن أنها وجدت طلبته ..

وذهب اليها مسرعاً .. فلما قابلها قالت اه وجدت لك الزوجة الجميلة الأصيلة الذكية الوفية الصابرة .. فقال ومن هي .؟

فقالت انها فلانة بنت فلان وهي شابة في ريعان الشباب نشأت في بيت أبيها وفي حضانة امرأة غير أمها ... والشابة اذا نشأت في



الرجل التاجر يشتري من الفتيات الفقيرات الكادحات ما معهن من الحشيش
ولا يدري ان ابنته المتزوجة هي احدى هؤلاء الفتيات . !!

حضانة زوجة الأب كانت شقية .. وإن توفرت لها جميع متطلباتها في الحياة ..

ومثل هذه في الغالب اذا تزوجت تعلقت بزوجها مهما كانت الظروف .. لا تحاول في يوم من الأيام أن تعود الى بيت لا ترعاه والدتها ...

فسر الشاب بهذه الأوصاف .. ولكنه قال لعمته :—
ياعمتاه وهل يقبلني والدها وهو من كبار أهل البلد وأثريائها .؟! وأنا كما ترين صعلوك .. لا أرتكز إلى ثراء ثابت ...

فقالت العمة حاول واعمل الأسباب فلعلك توفق الى باب مفتوح .. فسمعتك في البلد طيبة .. وأنت شاب في مقتبل العمر .. وأمـــامك مستقبل مشرق ان شاء الله ...

فاقتنع الشاب بكلام عمته .. وذهب الى والد الفتاة ... وسلم عليه بحفاوة .. وقال له يا أبا فلان انه ليس كثيراً .. فقد أحببت القرب منك ومصاهرتك .. وانني اتقدم اليك بخطبة ابنتك .!! فاستقبل الرجل كلامه بارتياح ولكنه لم يعطه كلمة جازمة بل طلب منه فترة من الوقت يأخذ فيها رأي ابنته .!.

فشكره الشاب على لطف مقابلته .. ورجا ان يكون راغباً ومرغوباً فيه ... وخرج الشاب وهو بين اليأس والأمل .. وبقي ينتظر بضعة أيام .!.

ثم عاود الكرة وجاء مسلماً على والد الفتاة فاستقبله هاشاً باشاً ..

وقال انني موافق على خطبتك لابنتي ففرح الشاب .. وبدأت الاسرتان في التحضير للزواج وقدم الشاب لأهل الفتاة مهراً يتناسب مع مكانتهم الاجتماعية .. وإن كان فوق طاقته المالية وتم كل شيء ودخل الرجل بزوجته في بيت أبيها ثم نقلها إلى بيته ..

عاش الزوج بجوار زوجته أسعد عيشة .. وهو ينفق مما تبقى لديه من المال بكرم وسخاء .. ثم تقلص المال الذي في يده لأنه لا روا فدله فكل درهم ينفقه لا يأتي بدله .. ونفد ما في يد الرجل .. وضاقت عليه المعيشة .. وعادت الأسرة إلى التقشف .. ولكن حتى عيشة التقشف تضاءلت .. وبقي الزوجان معدمين ..!!

وقالت الزوجة لزوجها .. لابد أن تبحث لك عن عمل تكسب منه القوت ولو الضروري .. فقال الزوج انني أربأ بنفسي عن الأعمال الصغيرة .. ولا يصح ان أنحدر بعد أن كنت عالياً .. أما الأعمال الكبيرة الشريفة التي أريدها فانني لا أرى شيئاً منها .. ولذلك فليس أمامنا إلا الصبر حتى يفتح الله لنا باباً من أبواب الرزق . !!

صبرت الزوجة وتحملت فوق طاقتها .. فقد باعت أسورتها وباعت بعض ما لا يحتاجونه من أثاث البيت .. ثم لم يبق أمامها شيء تبيعه ليقتاتوا منه ... ,

وأعادت الكرة على زوجها .. ولكنه كان قد استحلى الراحة والهدوء .. واستمرأ عيشة التخلي عن الهموم والواجبات أما موضوع نفقات البيت فهذا شيء لا يشغل باله فهو يترك الأمور تسير على

طبيعتها .. ويمني نفسه بأن الأيام القادمة سوف تفتح له باباً من أبواب الرزق .!!

ولكن الأماني والآمال لا تضمن لأسرة شئون حياتها ... وأخيراً يئست الزوجة ورأت أن تعمل من جانبها ما تستطيع عمله لضمان لقمة العيش .!!

وكان لها صويحبات يذهبن إلى الصحراء ويجمعن شيئاً من أعشابها ثم يأتين بما جمعن فيبعنه في السوق على أرباب المواشي .. ويأخذن قيمته فيتصرفن فيها .. وقالت هذه الزوجة لصويحباتها متى تذهبن إلى الصحراء .؟! فقلن لها إننا نذهب بعد صلاة الفجر مباشرة .. فقالت المرأة اذا أردتن أن تذهبن غداً فاقرعن علي بابي فاني سوف أرافقكن ..

فرحب الفتيات بمرافقتها .. واستعدت المرأة بزبيل ومحش .. وحبل .. وجاء الموعد فدققن عليها الباب فأخذت معدات الحشيش وخرجت مع صويحباتها بينما كان زوجها يغط في نوم عميق .!!

ولما انتصف النهار كان هؤلاء النسوة قد جمعن من الحشيش ما يستطعن حمله فأخذنه وجئن إلى المدينة .. فأما ذوات المواشي منهن فقد ذهبن بحشيشهن إلى بيوتهن وأما المحتاجات إلى ثمن الحشيش فقد جئن به الى السوق وعرضنه للبيع .. فجاء أرباب المواشي واشتروا هذا الحشيش من صويحباته .!!

وباعت الزوجة حشيشها في أول يوم بمبلغ لا بأس به بحيث اشترت

بثمنه ما يلزمها في يومها من دقيق وتمر وسمن .!!

واستمرت على هذه الحالة فترة من الزمن وزوجها سادر في كسله وسهراته ونزواته مع اصحابه لايفكر في شيء.. ولا يهتم بشيء ويعلق مستقبله بالآمال العذبة التي تراود فكره .. ولكنها آمال طـال انتظارها دون ان تتحقق .!!

وجاءت زوجته ذات يوم بحشيشها .. فتأخرت في بيعه وكـان لوالدها مواش .. وكان والدها من جملة الذين يشترون هذه الأعشاب ولكنه لا يفرغ من اعماله الا في وقت متأخر من النهار فاذا فرغ من أشغاله جاء إلى السوق واشترى زبيلين أو ثلاثة من هذا الحشيش ثم طلب من كل واحدة أن تحمل زبيلها وتتبعه به إلى البيت لتضعه في المكان المعد له ثم تأخذ قيمته ..

وجاء والد هذه الزوجة ذات يوم فوجد ثلاثة زبلان مع ثلاث نساء .. فساومهن في حشيشهن واتفق معهن على الثمن .. وقال لهن اتبعني بالحشيش فحملت كل واحدة حشيشها ثم تبعته .. وكان في جملتهن بنت هذا التاجر التي كانت تبالغ في اخفاء نفسها .. ولا تظهر من أعضائها أي شيء يدل عليها .!!

وجاء النساء الثلاث فأفرغن حشيشهن في المكان المعتاد .. ثم نقد لكل واحدة منهن قيمة حشيشها .. وكانت زوجة هذا الغني قد مرت بهؤلاء الفتيات الثلاث ونظرت اليهن وعرفت بحاستها السادسة أن ابنة زوجها مع هؤلاء الفتيات ..

وجاء الليل وخلا التاجر بزوجته .. فقالت له وهي تحادثه .. الا

تدري أن ابنتك واحدة من الفتيات اللواتي اشتريت منهن الحشيش في هذا اليوم .؟! فسمع الزوج هذا الكلام فاستغربه واستبعده .. وقال إن هذا لا يمكن أن يكون .!!

فقالت الزوجة انني واثقة أن ابنتك احداهن .. فقال الزوج أنا لا أصدق هذا الكلام فزوج ابنتي في غنى عن أن يستعمل زوجته في مثل هذه الأمور .!!

فقالت الزوجة ان الكلام الذي أقوله لك حقيقة لا شك فيها .. فقال الزوج .. اذا كانت ابنتي معهن فانها لا بد أن تعود الى بيع الحشيش مرة ثانية وسوف اكتشف امرها .!!

وجاء اليوم الثاني .. وجاء الوالد كالمعتاد لشراء بعض الحشيش لمواشيه .. فوجد الثلاث الفتيات وكان من جملتهن ابنته فساومهن في حشيشهن واتفق معهن على الثمن وطلب من كل واحدة أن تحمل حشيشها وأن تتبعه الى البيت ففعلن .. ووضعن الحشيش في مكانه المعهود .!!

وجاء دور دفع الثمن .. ودفع للأولى والثانية .. وابنته ليست واحدة منهما وجاء دور الثالثة فدفع لها قيمة حشيشها .. وأحس احساس الوالد الذي لا يكذب أن هذه الثالثة هي ابنته ولكنه لم يشعرها أنه عرفها .. وذهبت الفتاة في طريقها .!!

جاء الزوج الى زوجته .. وقال لقد صدقت .! انها ابنتي ولا حول ولا قوة الا بالله .. انني لا أدري ما الذي اضطرها الى هذا العمل الشاق الذي هي في غنى عنه .. ولكن لعلها الحاجة التي تدفع الانسان

في بعض الاحيان إلى أن يعمل ما لا يتناسب مع مكانته .. ولعل زوجها يتظاهر بالغنى وهو فقير .!!

ودعا هذا التاجر احد أعوانه .. وقال له اذا كان بعد العشاء الآخرة فأت الي في البيت ومعك حمار عليه برذعة .. فلبى هذا التابع نداء سيده وجاء في الموعد المحدد ومعه الحمار فوقه البرذعة .!!

فحمل التاجر هذا الحمار كيساً من الحنطة وقلة من التمر وعكة من السمن .. وأكياساً صغيرة فيها قهوة وهيل وسكر وشاي .. كما انه جعل في أحد الأكياس صرة من النقود .. وطلب من تابعه أن يذهب بهذه الأشياء في جنح الظلام .. ثم يدق باب البيت الذي فيه ابنته فان وجد الباب مفتوحاً فليضع هذه الأشياء ، بداخل البيت ثم ينصرف دون أن يعرفوه او يعرفوا من أرسل هذه الأشياء ..

ولبى التابع هذه الأوامر .. وذهب الى البيت فوجده مفتوحاً فأدخل الحمار بهدوء ثم انزل ما عليه في الدهليز .. فلما انتهى أعـاد الباب إلى ما كان عليه ... وخرج .

وكان الزوج يسهر مع بعض رفاقه في تلك الليلة ولما جاءت الساعة الثالثة جاء الى داره ليأوي الى زوجته الصابرة الوفية .!!

وعندما فتح الباب ودخل في البيت الذي كان يخيم عليه الظـلام ارتطمت قدماه بكيس من تلك الأكياس فتحسسه فاذا هو كيس بر .. ثم لمس بجانبه قلة التمر ثم التمس الأكياس الأخرى وعلم بما فيهـا بطريق اللمس .!!

وكانت زوجته لا تعلم بشيء من هذه الأمور فصعد اليها في سطح المنزل وهو يكاد يطير من الفرح وزف اليها البشرى .. وقال لقـــد رزقنا الله من حيث لا نحتسب .!! فقالت الزوجة وكيف .؟!

فقال الزوج لقد وجدت في داخل دارنا كذا وكذا من الأطعمة وأنا لا اعرف عنها أي خبر ولا شك أنه رزق ساقه الله الينا .. فقد عرف حالنا ولطف بنا .!!

فنزلت الزوجة مسرعة مستبشرة وأوقدت النار في سعفة نخـــل حتى اضاءت مدخل الدار فرأت الكيس والقلة والأكياس التابعة لهما ففكرت في الأمر ملياً .. ثم قالت لزوجها :ــ ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .. وكل شيء في هذه الحياة له سبب فالأسباب مربوطة بمسبباتها . وهذا الذي تراه من الأطعمة هو من والدي ..

لاشك أنه عرف بطريق الصدفة ما نحن فيه من فاقة وعوز فشق عليه ذلك وأحب أن يمدنا بحاجتنا دون ان نشعر .. وما دام الأمر وصل إلى هذا الحد فانني لا يمكن أن استمر في جمع الحشائش من الصحراء . كما اننا لا يمكن أن نبقى عالة على والدي .. اننا يجب ان نعتمد على أنفسنا مهما كلفنا ذلك .. وأنت يازوجي العزيز مخير بين ثلاثة أمور.!!

فقال الزوج بوجل شديد .. وما هي هذه الأمور الثلاثة .؟!
فقالت الزوجة :ــ

الأول أن تلقي عن نفسك رداء الكسل ثم تعمل أي عمل يدر عليك رزقاً مع صرف النظر عن الناس وأحاديثهم .. فالناس كما قال الشاعر العربي :ــ

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولام المخطىء الهبـــل

قال الزوج والأمر الثاني :ــ

فقالت الزوجة ان نرحل حالاً من هذه البلد الى أي بلدة أخرى نستطيع فيها كسب القوت والاستغناء عن الناس .!!

فقال الزوج والأمر الثالث . فقالت الزجة : أن تطلقني فأذهب إلى بيت أبي فيقوم بشئوني .!!

فقال الزوج لزوجته الوفية انني اريد ان تعطيني مهلة إلى الغد لأفكر في لأمر .. وأختار أحد هذه الأمور الثلاثة ...

وأمهلته الزوجة وجاء الغد .. وجاء الزوج الى زوجته وقال لقد اخترت الرحيل عن هذه البلدة ولكن على شرط أن ترحلي معي .. فقالت الزوجة انني معك إلى أي مكان ترى فيه مجالاً للعمل وكسب الرزق ...

واتفق الزوجان وبدآ في الاستعداد للسفر وبعد أيام قليلة كان كل شيء قد تم .. فلما جاء جنح الليل حملا امتعتهما وما يلزمهما في السفر على رواحلهما .. ثم انطلقا في طريقهما الى تلك المدينة التي على ساحل البحر .. والتي كسب الزوج فيها ثروته الأولى ...

وجدا في السير حتى وصلاها .. فاستأجرا بيتاً متواضعاً وسكنا فيه وقالت الزوجة لزوجها انني في هذه البلدة غريبة لا أعرف ولا أعرف ولذلك فسوف الزم داري وعليك أن تتحرك لطلب الرزق .!!

فقال لها زوجها «ولا يهمك» انني في هذه المدينة غريب لا يمكن أن أعاب بأي عمل أقوم به ولذلك فانني سوف أقوم بأي عمل أرى فيه كسباً للرزق ...

وصار الزوج يروح ويغدو إلى امرأته وقد اكتسب أجراً يقوم بشئونهما ويوفران منه ...

وكانت هذه الزوجة بارعة الجمال إلا أنها عفيفة وشريفة ومحافظة. وعلم بعض المترفين بجمالها فأحب أن يراها وأحب أن يصادقها .. وأرسل اليها من يعرض عليها هذا الأمر ويغريها بشتى المغريات ... ولكنها رفضت جميع العروض بكل اباء وشمم .. وقالت انني لست لهذه الأمور وليست لي هذه الأمور .. كما انني لا أحب أن أسمع كلاماً من هذا النوع ... وقابلت المرأة التي بلغتها بهذا الكلام مقابلة جافة عرفت منها أنه لا مطمع في المرأة ..

وعادت واسطة الشر إلى مرسلها واخبرته بما قالت وما قيل لها .. فازداد تعلق هذا الثري المترف بهذه المرأة الغريبة الجميلة الممتنعة .. واشتد هيامه بها وجعل يفكر في حيلة يصل بها الى هذه المرأة .!!

وأخيراً هداه التفكير إلى أن يرقب زوجها في الليل فيعرف متى يخرج ومتى يجيء .. وعرف أوقات مجيئه .. فهو يخرج بعد صلاة العشاء وبصورة مستمرة ثم يعود الى بيته في الساعة الرابعة ليلاً ..

هذا ديدنه في جميع الليالي .. فقرر الرجل ان يتسلل إلى هـــذه المرأة الجميلة في هذا الوقت الذي يغيب فيه زوجها ليلاً ...

وتسلق عليها من السطح فلما رأته بهتت .. وقامت من مرقدها وقالت له من انت .؟ وماذا تريد .؟!...

فقال لها بصوت خفيض انني الرجل الذي أرسلت اليك فرفضت جميع ما عرضته عليك .. والآن أنا جئتك بنفسي ولا مجال للرفض ولا مجال للتهرب .. فأنا لم أخاطر وآتي اليك إلا وأنا مصمم على نيل ما أريد !!.

ورأت المرأة نبرات العزم والتصميم في كل كلمة يقولها .. وأيقنت انه لا مجال للهرب منه ولا مجال لرفع الصوت لايقاظ الجيران ولا مجال لصد رغبته الجامحة التي دفعته إلى هذه المخاطرة .!!

ولكنها أحبت أن تعيدعليه ما كانت قالته الى المرأةالتي أرسلها سابقاً وهو أنها ليست لهذه الأمور وأن هذه الأمور ليست لها .. فقال الرجل لقد وصلت اليك الآن ولا بد من بلوغ مأربي ...

فلما رأت المرأة أن لا محيص لها قالت اذاً اسمح لي أن أدخل الحمام لاتنظف .. ومشت من أمامه وكأنها متجهة إلى الحمام .. ولكنها بدل أن تذهب الى الحمام ذهبت إلى المطبخ فأخذت فأساً كانت تستعمله لكسر العظام وتكسير الحطب .!!

وجاءت به تخفيه بين ثيابها .. وأقبلت على الرجل فظن أنها قد رضيت واستسلمت لرغباته .. واستجابت للإغراء الذي وعدها به ... فلما قربت منه وهي هادئة الأعصاب متزنة الحركات .. وصارت في المكان الذي يصل فيها الفأس إلى رأسه أخرجت الفأس بسرعة ثم

أهوت به على رأسه فضربته ضربة كانت هي القاضية ...

فتمدد الرجل .. والدماء تنزف من راسه وقد اختلطت تلك الدماء بدماغه الذي وصلت اليه الفأس ومزقت أغشيته .!!

وذهبت المرأة بالفأس فنظفت ما علق به ووضعته في مكانه .. ثم عادت الى المغامر القتيل فجرته برجله وجعلته بجانب أحد الحيطان والقت عليه فراشاً قديماً بالياً ليستر منظره البشع .!!

واستلقت المرأة على فراشها .. ولما جاء موعد مجيء زوجها .. كانت قد رسمت خطة للخلاص من هذه الجثة الفاجرة المعتدية .!!

وجاء الزوج فأخبرته زوجته بهذا الرجل المعتدي .. وبما جرى منه وما جرى عليه .. وقالت لزوجها ان بقاء جثته في دارنا قد يجلب علينا شراً .. والرأي عندي أن نلف جثته في فراش قديم اذا انتصف الليل وأن تحمله على رأسك فتذهب به الى المقبرة وتلقيه في أحد القبور ثم تأتي إلى هنا في حذر وحيطة .!!

وبهت الرجل من حادثة القتل وداخله رعب شديد وحساب للعواقب ... وقال الرجل لزوجته انني لا أستطيع حمله .. كما أنني أخشى أن يراني أحد وأنا أحمله فنقع في ورطة لا خلاص منها .. بل ان نتائجها هي الموت المحقق .. فهذا الشاب القتيل لا شك أنه من أبناء كبار البلد الذين لا نستطيع ان نأخذ منهم حقاً ولا باطلاً وسمعت الزوجة هذا الكلام فاسقط في يدها .!!

وأعادت القول على زوجها بأنه لا بد من الخلاص من هذه الجثة

فقال ان هذه مشكلة لم أتدخل في أولها ولا يمكن أن أتدخل في آخرها !

فقالت المرأة وقد كاد اليأس يستولي عليها .. واذاً فما رأيك .. فقال الزوج لا رأي لي في هذا الأمر ..

وفكرت الزوجة تفكيراً جدياً في الأمر ورأت أن زوجها لا نفع فيه ولا غناء .. ولا بد أن تعمل هي ما تراه سبيلاً للخلاص من هذه الورطة ...

وجاءت بسكين .. وقطعت الجثة أوصالاً صغيرة .. فقطعت اليدين ثم الرجلين ثم فصلت الرأس عن الجثة .. ثم جمعت هذهالأوصال في وعاء من الخيش وربطت أعلاه فلما انتصف الليل حملت هـــذه الجثة على رأسها .. وطلبت من زوجها مرافقتها فامتنع .. وقال انني لا يمكن أن أجازف بنفسي وأعرضها لأخطار لا طاقة لي بها .!!

فحملت الزوجة ذلك الكيس الذي يحوي رفات ذلك العاشق المغامر .. وسارت به في طريقها الى المقبرة .. وهي تنظر بخيفة وحذر عن يمينها وشمالها .. ولكنها نظرات عادية لا يظهر من خلالها أي خوف أو ارتباك ...

وقد كان من حسن حظها أنها لم تلق أحداً في طريقها ووصلت إلى طرف من أطراف المقبرة وخشيت ان يكون فيها بعض الزائرين الشاذين أو بعض الحراس الواعين . وكان بالقرب منها في جانب المقبرة كومة من الحجارة .. فجاءت تمشي حتى صارت عندهـــا ..

فوضعت الكيس من فوق رأسها .. ثم نظرت يميناً وشمـــالاً

وشرقاً وغرباً فلم تر أحداً .. وحمدت الله على أن ستر عليها ولكنها عندما ارادت حمل الجثة للتغلغل بها داخل المقبرة ورميها في أحد القبور المهجورة .. عندما أرادت هذا لم تشعر إلا بشخص يقبل من بعيد .. يسير مسرعاً ... في اتجاه المكان الذي تجلس فيه فأوجست في نفسها خيفة .. وقالت لقد وقعت ..

أمّلت أن ينحرف الرجل عن قصده اليها ولكنه استمر حتّى قارب الوصول اليها ولم يبق امامها إلاالهرب وهذا لا سبيل اليه لأن الهرب لا ينجيها .. بل يكشف أمرها أكثر فأكثر .. واذا فلا سبيل إلا ارهاب هذا الرجل الذي جاءها قاصداً ...

وحلت رباط الكيس الذي فيه الجثة وأخذت يد الجثة فرمت بها الرجل فضربته فاخذها ووجدها يد ميت .. فالقاها بعيداً واستمر في سيره في اتجاه المرأة .. فاخذت ساق الميت وقذفته به لعله يظنها من أهل المقابر .. أو يظنها من الجان فيهرب .. ولكنه أخذ الساق ونظر اليها ثم ألقاها بعيداً عنه وتقدم إلى المكان الذي تجلس فيه المرأة فأيقنت أنها وقعت لا محاله .. وأن جريمتها سوف تكتشف بدون شك ..

لكنها أرادت أن تبلغ بالمحاولات أقصاها .. حتّى لا تلوم نفسها على التفريط أو الافراط ... وعندما قرب الرجل منها دحرجت عليه رأس الجثة فذهب يتدحرج إلى أن صار بين رجليه فازاحه برجله .. وتقدم قليلاً .. وقال اسألك بالله هل أنت انسية أم جنية .. انني لا أرب لي فيك .. وانما هناك رهان .. وجائزة

اذا أنا دققت هذا الوتد عند كومه هذه الحجاره ... فاخبر
بأمرك ! ! .

فقالت المرأة وهل تحفظ السر فقال نعم.. فقالت له ابي أنسيه..
والذي جاءبي الى هذا المكان الموحش في هذه الساعات المظلمة
هو كذا وكذا وكذا وقصت عليه اعتداء هذا الشاب المترف عليها
وتسلقه الحيطان إلى دارها .. وكيف كانت نهايته ...

فوعدها الرجل بكتمان هذا السر .. كما أنه تعاون معها على
جمع تلك الأعضاء المتناثرة ووضعها في الكيس كما كانت ثم
تساعدا في حملها الى أن وجدا قبراً مهجوراً فالقياها فيه وأهالا
عليها التراب .. ثم انصرفا ..

وقال الرجل للمرأة انني سوف أسيرخلفك عن بعد لحراستك
حتى تصلي إلى بيتك فشكرته المرأة وسارت في طريقها إلى بيتها ..
والرجل يتبعها من بعيد .. حتى وصلت إلى باب دارها فدخلته ..

وبقي هذا الشاب الذي ساعدها بالقرب من الباب قليلاً
ليطمئن إلى أن كل شيء قد عاد إلى مجراه الطبيعي .. ولكن المرأة
عندما دخلت إلى بيتها وجدت زوجها ينتظرها وقد امتقع لونه
واشتدت دقات قلبه وأخذ منه الرعب كل مأخذ .. ثم انه كان
لاحظ أنها عندما أقبلت كان يسير خلفها رجل يسرع بسرعتها ..
ويتمهل اذا تمهلت .. فدبت في نفسه عوامل الغيره . ! !

وسألها عن الرجل فقالت انه رجل شهم ساعدني على موارات
الجثة .. كما أنه رافقني لحراستي حتى وصلت الى البيت بسلام ..

وظن الرجل في زوجته مختلف الظنون .. كما أنه خشي من عواقب جريمة القتل ...

وقال لزوجته بغضب الجبان وانفعاله :

اني سوف اسافر صباح الغد إلى بلد أُخرى وقد تتأخر عودتي إليك .. فقالت وهل اسافر معك فقال لا .. لأن سفرنا جميعاً قد يلفت إلينا الأنظار .. فقالت ومتى تعود فقال لا أدري .. فقالت المرأة انه لا مجال لسفرك وحدك وتركي وحدي .. وأمامك أحد ثلاثة أمور اختر واحداً منها فقال الزوج وما هي :

فقالت الزوجة اما أن تسافر بي معك إلى حيث تريد واما أن تردني إلى بيت والدي .. واما أن تعطيني ورقة طلاقي .. فاتصرف أنا في شئوني .. وأدبر أمري بنفسي . ! !

فقال الزوج أعطيني فرصة التفكير ... وفي الصباح كان زوجها قد فكر وهو يقظ كما فكر وهو نائم واتخذ قراراً اطمأنت إليه نفسه الذليلة الحائرة ...

وهو أن يطلق زوجته .. ويغادر هذه المدينة لئلا تنكشف جريمة القتل فيقع معها مشكلة عويصة قد تكون نتائجها السجن المؤبد او القتل ...

فكتب ورقة الطلاق لزوجته وشد رحاله مغادراً هذه المدينة تاركاً زوجته المطلقه وحيدة لا راعي لها إلا الله ...

وكان الشخص الذي ساعدها على موارات الجثة قد سمع

طرفاً من الخصومة بين الزوج وزوجته وتوقع أن تنتهي بالطلاق .. فكان يمر بالبيت الذي فيه هذه المرأة فلا يرى زوجها .. وأخيراً تأكد أنه سافر وأن زوجته في دارها فبعث إليها احدى قريباته .. وأوصاها أن تعرف له خبر زوجها وأسباب سفره ومتى يعود ..

وذهبت المرأة ودقت الباب ففتح لها ودخلت فوجدت المرأة وحيدة لا أنيس لها .. وجلست عندها فترة من الوقت ثم قالت انني أستأذن في الخروج لأنني أخشى أن يأتي زوجك فقالت ان زوجي قد سافر وإلى غير رجعه فقد طلقني ... وتركني في بلاد الغربة . ! !

فقالت لها الزائرة ان الله لن يضيعك فهو لطيف بعباده .. ولن يقطع من جانب إلا ويصل من جانب آخر .. ثم أردفت قائله : —

انني أستأذنك في الخروج وسوف أعود إليك غداً وأبقى عندك مدة أطول ...

وخرجت المرأة من عندها وذهبت إلى قريبها فأخبرته أن زوج المرأة طلقها وسافر إلى مكان لا تعرفه زوجته المطلقه ... كما أن هذه المرأة من وصفها كيت وكيت ... وسردت عليه أوصافها . ! !

فاعجب بها أيما إعجاب ... وقال لقريبته زوريها غداً وأخبريها أنك قريبتي .. وأنني أنا الشخص الذي رأيتها في المقبرة وانني

ارغب في الزواج منها ...

وفعلاً ذهبت هذه المرأة إلى تلك الغريبه وقرعت الباب ففتح ثم دخلت وجلست مع المرأة وتحدثت المرأتان أحاديث متفرقه .. ثم قالت الزائره انني احدى قريبات رجل رآك في المقبرة وانه علم بأنك مطلقة .. وهو يرغب في الزواج منكْ ...

فتذكرت المرأة ذلك الرجل .. جرأته وشجاعته .. ورباطة جأشه .. وقوة عزيمته .. ثم شرف نفسه .. ونزاهة أخلاقه .. فقد رافقها من المقبرة الى بيتها دون أن تسمع منه كلمة لا تليق .. أو محاولة لا تشرف ..

ولذلك فقد أجابت هذه الغريبة بأنها في الوقت الحاضر لا تستطيع أن تعطي جوابا حاسما في الموضوع .. لان امر الزواج لا بد له من تفكير وترو .. ولهذا فانها تطلب من زائرتها الكريمه أن تترك لها فرصة للتفكير والتروي ...

وهكذا حصل فقد تركتها الزائره على أن تعود إليها بعد يوم أو يومين ...

وذهبت إلى قريبها فأخبرته بنتائج محادثتها مع المرأه وأنها طلبت مهله للتفكير ... كما انها عرفت الخاطب من خلال حديث هذه الزائره ... ومن خلال تلك المرافقة الخاطفة التي حدثت في ليلة المقبرة المشئومه ... ولمحت من خلالها شهامة الرجل ونخوته .. كما أعجبت بشجاعته ورباطة جأشه ...

وعادت الزائره إلى المرأة الغريبة منتظرة رد الجواب فكان الجواب بالقبول إلا أنها قالت انني لا أزال في العدة واذا انتهت العدة فان هناك مشكلة ولي أمري الذي يفصل بيني وبينه الآن مئات الأميال ...

فقالت الزائره أما انتظار انقضاء العدة فهذا شيء لا بد منه وأما موضوع ولي الأمر فان قاضي المسلمين في أي مدينة هو ولي أمر من لا ولي له ...

وتم كل شيء .. وبقي انتظار انقضاء العدة ...

والزوج والزوجة في هذه الأثناء يعدان للزواج الجديد عدته .. و يهيئان له جميع ما يحتاج إليه ...

وانتهت أيام العدة وذهب الرجل إلى القاضي فأخبره بخبر هذه المرأة وأنه لاولي لها وأنه يريد الزواج منها ...

فطلب القاضي حضورها فحضرت وسألها هل ترغب في الزواج من هذا الرجل فأجابت بالايجاب ..

فأمر فضيلة القاضي باحضار شاهدين وعقد بين الخطيب وخطيبته عقد الزواج .. وأقيم حفل بهيج للزواج ثم انتقلت هذه الزوجة من دار زوجها الجبان البليد إلى بيت زوجها الجديد .. فرأت أنها انتقلت من طور إلى طور في حياتها .. وفتحت صفحة في حياتها الجديدة كلها أمل واشراق وسعاده وسعد كل واحد من الزوجين بزوجه .. فكانت هي أم أولاده وهو أبو أولادها .. وحملت وكملت وفي أصبيع الصغير دملت . ! !

من جفاء الأعراب :—

# بدوي يتكلم في الصلاة

حضر أعرابي وليمة فيها من جميع أنواع الطعام .. ورأى الآكلين يأكلون من كل نوع .. فصار يقلدهم ويأكل مما يعرف وما لا يعرف .. ورآهم يأكلون مع طعامهم نوعاً من الحبوب الزرقاء .. وسأل الذي بجانبه عن اسم هذه الحبوب فقال له انها تسمى الزيتون . ! !

فأخذ حبة ووضعها في فمه ولاكلها .. فأحس بمرارتها .. وأراد أن يبتلعها ولكن نفسه لم تقبلها .. فلم يكن منه إلا أن يخرجها من فمه بطريقة خفيه ثم يرميها تحت أحد الصحون ...

الا أن مرارتها بقيت في فمه حتى كادت أن تحرمه من بقية انواع الطعام

وانتهت الوليمة .. وأخذ فكرة سيئة عن الزيتون وأقسم أن لا

يذوقه في حياته .. وأن يبتعد عن الجانب الذي يكون فيه الزيتون .. وذهب إلى صلاة العشاء في مسجد قريب منه وقرأ الامام الفاتحه .. ثم أتبعها بقراءة سورة والتين والزيتون ...

فلما سمع الاعرابي باسم الزيتون قال بأعلى صوته والطقعه . ! ! وسمع جميع المصلين هذه الجملة فكاد بعضهم أن يضحك في الصلاة ..

ولما انتهت الصلاة .. سألوا عن هذا المصلي الذي لا يعرف آداب الصلاة .. والذي يسخر بشجرة ذكرها الله في كتابه العزيز ... واشار إليه المصلون .

ودعاه الامام وسأله عن السبب الذي دعاه إلى هذه الكلمة .. فأخبره بالسبب وعلم الامام أن سبب هذه الكلمة جهل الأعرابي .. والعقدة التي حصلت له بسبب مرارة الزيتون فأمره باعادة الصلاة .. وأرشده إلى أن الكلام في الصلاة يبطلها ..

وأخذ عليه تعهداً بان لا يعود إلى مثلها . ! !

سـالفـة :

## ٨ - البدوي مع زوجة السلطان

« هذه السالفة رويت أصلها عن الشاعر الشعبي الأخ عبد الله بن صقيه وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنـا كما ترى » :

توافد الأطفال الى مكان جدتهم بعد المغرب كعادتهم فوجدوها في انتظارهم .. وقال لها أحدهم قصي علينا سالفة البدوي مع زوجة سلطان مصر فقالت حبا وكرامه ...

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال الذي من قبيلة عنزه وقد تزوج ابنة عمه وسكن قرية سميرا وقد رزق من زوجته ابنا واحداً اهتم به وأحبه وحرص على تربيته تربية صالحة كلها دين وأمانة وشرف ...

الا أن الله قد اختار هذا الاب الى جواره فبقي ابنه في كفالة والدته التي حرصت على تنشئته تنشئة صالحه .. وشب الطفل حتى

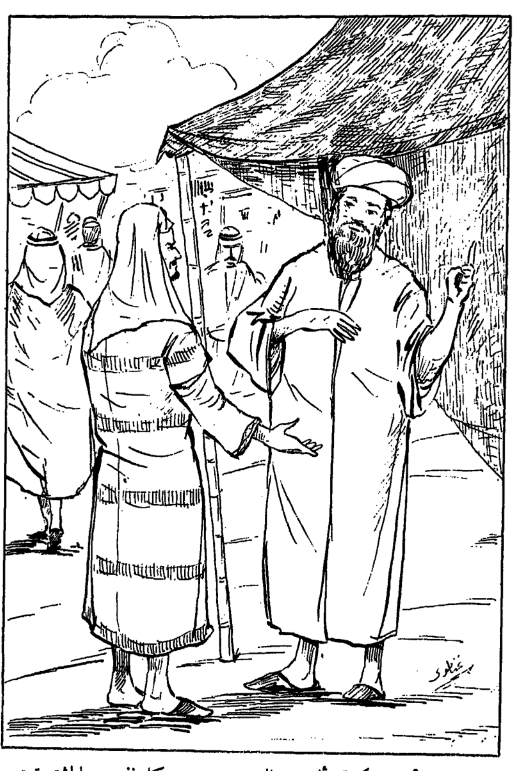
بلغ مبلغ الرجال .. وقرب موعد الحج وأحبت الوالدة أن يسافر ولدها إلى مكة المكرمه لاداء فريضة الحج أولاً وثانياً ليرى ويسمع ويجرب فالأسفار تجلب الأصدقاء والمعارف ... كما أنها تعلم المرء على تحمل الشدائد ومعرفة الكثير من تجارب الحياة ...

وقالت الوالدة لولدها انني أرغب في الحج ولكنني لا أحب أن أكون عبئاً عليك وقد أديت فريضة الحج منذ عدة سنوات .. وقد كافحت واقتصدت من قوتي ثلاثة آلاف ريال سوف أدفعها إليك .. فاذا حججت فرضك فاشترى بها بضاعة من مكة نبيع فيها ونشتري ... ونأكل من أرباحها ..

فشكر الابن والدته على اقتراحها .. كما شكرها على المبلغ الذي سوف تدفعه إليه .. واستعد للحج .. ومشى مع قوافل الحجاج إلى مكه .. وكان قلب الوالده مع ولدها.! ودعواتها الصالحة دائماً تترى في كل صلاة بان يحفظه الله لها وأن يوفقه في مسعاه وأن يتقبل حجه .. وأن يكون سفره فاتحة مباركه لحياة كلها سعادة وخير ورخاء وأن يرده اليها سالما ...

وصل الشاب إلى مكة وأدى فريضة الحج .. ثم جعل يتجول في شوارع مكة ومواطن البيع والشراء فيها .. وبينما كان يتجول في سوق للباعة المتجولين سمع منادياً ينادي ..

من يشتري مني حكمة بالف ريال .. فجاء إليه هذا الشاب وقال له ما هي الحكمة فقال المنادي اذا دفعت إلي ألف ريال أخبرتك بهذه الحكمة فدفع إليه ألف ريال فقال هذا المنادي كل



البدوي يشتري حكمة بألف ريال وهي : — « كل نفس وما اشتهت »

نفس وما اشتهت .. وسكت فقال الشاب وماذا بعد هذا . ؟ ! فقال هذه هي الحكمة التي دفعت ثمنها ألف ريال ..

فحفظ الشاب هذه الكلمة ومضى في طريقه ...وجاء اليوم الثـاني .. فخرج يتجول في الأسواق كعادته لعـله يرى شيئاً يشتريه .. وجاء الى الحراج ... أو مكان الباعة المتجولين .. وسمع منادياً ينادي :

من يشتري مني هذه الحكمة بألف ريال وجاء هذا الشاب الى المنادي وسأله عن الحكمه فقال اذا نقدتني ألف ريال أخبرتك بالحكمه . ! !

فنقده الشاب ألف ريال .. ثم قال ما هي الحكمة فقال المنادي هي : إلى وافقك خيرُ فوافِقْهُ .. فقال الشباب وماذا بعد هذا فقال المنادي هذه هي الحكمة . !

فأخذها الشاب وحفظها ثم ذهب في حال سبيله وجاء اليوم الثالث وخرج يتجول في الأسواق ...

ومر بسوق الباعة المتجولين .. فسمع منادياً ينادي من يشتري مني هذه الحكمة بألف ريال فذهب الشاب إليه وقال ما هي الحكمة فقال المنادي اذا نقدت لي ألف ريال أخبرتك بهذه الحكمة ... فنقده ألف ريال ... فقال له المنادي هي : لعن الله خاين آمنه ...

فقال الشاب وماذا بعد هذا فقال لا شيء غير هذا فحفظ الشاب هذه الحكمة وذهب ..

ثم خرجت قوافل الحجاج من مكه.. كل قافلةتتجه إلى بلادها .. وخرج الشاب مع قوافل بلاده . ! .

وقرب موعد قدومهم على أهليهم .. وصارت أم الشاب تحسب لهذه الرحلة ألف حساب .. وتعلق عليها آمالاً كبيرة وأماني عذابا على ما سيأتي به ولدها من مكه من بضائع وحاجات تكون سبباً لغناهم واثرائهم ...

وأقبل الشاب على بلده ووالدته وهو يحمل بدل ثلاثة آلاف ريال ... ثلاثةأمثال فقط .. كلام قد تراه الوالدة لايسمن ولا يغني من جوع ...

وجاء الشاب إلى والدته على راحلته .. ولما رآها ورأته أقبل كل منهما على الآخر فقبل رأس امه عدة قبلات . . ! ! وبكت الام من كثرة الفرح كما قال الشاعر :

هجم السرور علي حتى أنه من فرط ما قد سرني أبكاني

ثم لما انتهت عواطف السلام واللقاء سألت الوالده ولدها عن البضاعة التي اشتراها ... فقال الولد لقد اشتريت حكماً ونصائح.. بدل شراء البضاعة ووجدت أن هذه الحكم أخف محملاً وأبقى أثراً ..

فدهشت أمه لهذا الكلام .. وقالت له وهي لا تكاد تصدق ما سمعته أذناها ... وما هي هذه الحكم . ؟! فقص عليها قصة شرائه لهذه الحكم ... وأخبرها بخبرها ...

وعندما علمت الوالدة بهذا التصرف من ولدها أخذت ملأ

يدها تراباً ثم قذفته في وجهه بقوة وعنف وغضب. ! ! وقالت لقد خاب أملي فيك يا مغفل .. واضعت مبلغا من المال كنت انشغلت بجمعه طيلة أيام شبابي.. وفي سبيل ماذا .؟! في سبيل كلمات أسموها حكما . ! !

وخدعوك فباعوها عليك بأغلى الأثمان مع إن عندي أنا يا والدتك من هذه الحكم الشيء الكثير فهلا أتيت إلي وطلبت مني حكماً وامثالاً لترى كم أعطيك منها وكم أسمعك مما لا يعرفه أمثال هؤلاء الذي باعوا عليك أمثالاً بمال كثير ...

وآنا لو كنت اعرف أن مثل هذه الأمثال تباع وتشترى لالتمست لك عذراً .. ولكنني ولاول مرة أسمع أن مثل هذا الهراء يباع ويشترى ... وبأغلى الاثمان . !

فصدم الولد من هذه المقابلة.. وهذا التوبيخ الجاف. ! والكلمات القاسية التي لم تعوده أمه بأن تسمعه مثلها ... ثم هذا التراب الذي حثته في وجهه ...ودخل في عينيه وأنفه وفمه ..

وقام الشاب من عند امه وقد صمم على الهرب من وجهها ... انه لا مجال للبقاء بجوارها بعد أن حصل منها ما حصل .. وبعد أن سمع منها ما سمع . ! ! وذهب الشاب إلى أحد أصدقائه .. فأقام عنده ثم أخبره بأنه يريد السفر الى الشام فوعده صديقه بأن يسأل عن القوافل التي تذهب الى الشام ليسافر معها ...

وبعد يوم أو يومين كان الشاب يسير مع احدى القوافل في طريقه إلى الشام ...

وصل الشاب البدوي الى الشام ثم رأي قافلة متجهة الى مصر فرافقها إلى مصر .. ووصل إلى العاصمه والتمس عملاً فلمْ يجد ورأى مقبرة بجوارها بناء خرب فسكن فيه .. ونظفه ونظمه بحسب قدرته واستقر فيه ..

ثم صار يعتني بالمقبرة فينظفها ويطردالكلاب عنها .. ويستقبل الداخلين والخارجين منها .. وكأنه موكل بها ... وبعد فترة من الوقت فرض ضريبة على الأموات فلا يدخل ميت الا أخذ من أهله جنيها ذهبيا واحداً ...

وظن الناس أنه موكل من جهة السلطان .. فصاروا يدفعون إليه هذه الضريبة عن رضا وطيبة خاطر . ! !

بقي هذا البدوي على هذه الحالة عدة سنوات وصارت هذه عادة يدفعها إليه كل من يريد أن يدفن ميتاً في هذه المقبرة

وجاء يوم جيء بجنازة في موكب حافل بالكبراء والأعيان ووقف هذا البدوي في طريقهم عندما هموا بالدخول ...

وقالوا له ما شأنك.؟! فقال لا يمكن أنتدخلوا حتى تدفعوا الضريبة المعتاده .. فقالوا وما هي الضريبه؟! فقال انها جنيه ذهبي.. فقالوا ويحك.! انها ابنة السلطان .. فقال واذاً فانكم لن تدخلوا بها حتى تدفعوا جنيهين . ! !

وبهت القوم واحتاروا أمام تصميم هذا البدوي .. ورأوا أن الطريقة السليمه هي دفع الجنيهين وترك الأمور تسير بهدوء ..

فدفعوا له الجنيهين .. ومشوا بالجنازة فدفنوها ...

وعادوا إلى السلطان فأخبروه بخبر هذا البدوي الذي فرض عليهم الضريبه ... فقال السلطان لاعوانه ائتوني به الساعة ... فذهب إليه بعض أعوان السلطان وأخذوه من مكانه قسراً وجاءوا به يقتادونه كمجرم خارج على القانون ...

ومثل هذا البدوي أمام السلطان .. فقال له السلطان بغضب وانفعال : — ما هذه الضريبة التي فرضتها على الأهالي ؟ ؟ ومن الذي فوضك على هذا العمل ؟ ! .

فقال البدوي .. انني أهتم بالمقبره وأحافظ عليها وانظفها .. ثم اني عملت هذا العمل .. ولم يمنعني أحد من ممارسته .. فأنا كما قال المثل : — « قال من أمَرَكْ قَالَ مَنْ نَهَاكْ . » ..

ثم انني من ناحية أخرى أجمع هذه الضريبة للسلطان لم أفرط في جنيه واحدمنها فهي عندي أمانة حتى يأتي صاحب الشأن فأعطيه اياها . ! !

فاعجب السلطان بمنطقه وبطريقة تخلصه .. وأمر بأن يحصى الأموات منذ أن صار يأخذ عليهم هذه الضريبة الى الوقت الحاضر فاحصوا ... وسأله السلطان أين يوجد المال فقال انه في الخربة التي أعيش فيها .. فذهب به أعوان السلطان لاستلام المال .. فدفعه إليهم كاملاً مكملاً .. وطبقوه على عدد الأموات فوجدوا أنه على عددهم .. وأخبروا السلطان بذلك فأعجب بأمانة هذا البدوي وأعجب بكلامه .. وأعجب بطريقة تفكيره فدعاه اليه ..

وقال له ان العمل الذي تقوم به في المقبرة سوف نضع فيه من يقوم به .. ونحن نريدك لتكون أمينا عاماً على قصوري وحرمي . ! !

فلم يسع البدوي أمام هذه الرغبه السلطانيه إلا القبول .. وانتقل هذا البدوي من حراسة الأموات إلى حراسة الأحياء .. وتغير وضعه تماماً وقفز قفزة هائلة هيأتها له الأقدار والصدف التي ما كان يتوقعها ولا يحلم بها حتى في المنام ...

وكان هذا البدوي كلما تقد م به الزمن في خدمة السلطان ازدادت ثقة السلطان به .. وازداد رفعة ومقاماً ...

وبعد ثلاث سنوات او اربع قضاها البدوي في خدمة السلطان كان خلالها موضع الثقة والأمانة والتجلة والاحترام كان للسلطان زوجة يحبها.. فرغب السلطان أن تكمل دينها بحج بيت الله الحرام .. فأخبرها السلطان لتعد عدتها .. وانتدب السلطان لمرافقتها في هذا السفر هذا البدوي القوي الأمين الذي لا يتطرق اليه الشك .. ولا تدور حوله الظنون في خيانة او اهمال ..

ولم يسع البدوي الا أن يلبي هذا الامر ويتحمل الأمانة ويرافق زوجة السلطان ليكون حارساً لها وأمينا عليها وقائداً لقافلتها إلى بيت الله الحرام ...

وسار الموكب في طريقه إلى مكة ... وصار يتنقل من مكان الى مكان في تلك الصحاري الواسعه .. وفي ذات يوم بين ما كانت القافلة تقيم على مورد ماء في الصحراء أرسلت زوجة السلطان إلى البدوي تدعوه اليها في خيمتها الخاصة ..

وجاء البدوي مستعجلاً إلى سيدته ... فلما دخل عليها أبعدت عنها الخدم والحشم .. وكان هذا كله ليس مستغربا فهي دائماً تدعوه إلى خيمتها وتخلو به وتطلب منه أن يعمل بعض الأمور .. وتلقي إليه الاوامر التي تريد تنفيذها . ! !

ولهذا فان البدوي لم يستغرب هذه الدعوة .. الا أنه استراب عندما رأى سيدته قد تعطرت وتزينت ولبست ثيابا شفافة تظهر بعض مفاتنها وتغري بها الناظرين ..

وكانت عندما بدت بهذه الزينة تقصد أن تغري البدوي بها فيراودها عن نفسها ولكن هيهات . ! ! فالبدوي لا يمكن أن يخطو هذه الخطوه واذاً فانه لا مجال إلا أن تراوده هي وتدعوه إلى نفسها ..

وهكذا وقع فإن المرأة ذكرت للبدوي أنها معجبة بقوته وشبابه .. وأنها تتمنى مثل هذه اللحظة المناسبة التي تخلو به فيها لتبثه لواعج شوقها وهيامها ...

وعندما سمع البدوي هذا الكلام كاد أن يصعق من هول المفاجأه . ! فهو لم يألف مثل هذه الأمور ولم تحدثه نفسه في يوم من الايام أن يفعل الفاحشة .. ولذلك فقد استعظم هذا الأ الذي عرضته عليه سيدته .. وقال لها :

انني يا سيدتي لا أسمو إلى مكانك الرفيع فما أنا إلا خادم ومؤتمن على أمانة لا بد أن أؤديها سليمة مصونة ... ثم من ناحية أخرى فنحن في طريق حج وعبادة .. ولا يليق أن نشوب حجنا بأمثال هذه الأمور . ! !

وشيء أخير هو أن زوجك عظمة السلطان قد وثق بي وقلدني هـــذه الأمانه .. فلا يمكن أن أخونه فيها لاسيما وأنني قد اشتريت حكمة هي « لعن الله خائن آمنه » . بثمن باهض هو ألف ريال .. ولذلك فان هناك اعتبارات كثيرة تحول دون تنفيذ ما تطلبه سيدتي . ! !

فقالت السيدة إن السلطان لن يدري بما سيحدث وربك غفور رحيم والحج ومشقاته كفيلة بتفكير هذه الخطيئة واكبر منها .. وأما شراءك الحكمة القائله : لعن الله خائن آمنه .. فانني مستعدة أن أدفع اليك هذا المبلغ وأضعاف أضعافه فنفذ ما طلبته منك ... وكن آمناً مطمئنا ...

فقال البدوي باصرار وعناد ممزوج بأدب واحترام : انه لا سبيل إلى تنفيذ ما تطلبه السلطانة مني .. ولو تعرضت حياتي للخطر ... انني مستعد بتنفيذ أي أمر تريده السلطانة ما عدا خيانة من ائتمنني . ! !

ورأت السلطانة عزم الرجل وتصميمه على الامتناع عما أرادت .. فقالت له اذاً قم واذهب إلى شأنك وليكن هذا الأمر سراً بيني وبينك . واياك أن يطلع عليه أحد كائنا من كان . ! !

فقال البدوي ثقي بأن هذا الأمر سيبقى مقبوراً في صدري وكأنه لم يكن ...

وخرج البدوي من لدن سيدته وانصرف لشئونه الخاصة وشئون القافلة التي وكل اليه أمر تدبيرها وانشغل قلب السلطانة وخشيت من

هذا البدوي أن يبوح بالسر فيكون في ذلك فضيحتها وانكشاف أمرها. وفكرت في أمور كثيرة للخلاص من هذا البدوي وقتله وقتل سره معه ... فهي لا تأمنه ما دام على قيد الحياة

واستعرضت عدة طرق للخلاص منه فلم تر أفضل من أن تمر في طريقها إلى الحج على مورد ماء كل من نزل فيه يستقي الماء هلك ... وجاءت بأحد خدمها الخاصين .. وقالت له .. إذا وردنا البئر الفلاني وطلبت منكم أن تنزلوا لاستسقاء الماء فتخوفوا من ذلك وتوقفوا فانني بعد ذلك التوقف سوف أقول للبدوي ان حاشيتي جبناء وليس لهذا الأمر إلا أنت أيها البدوي الشجاع .!!

وهكذا صار فان الموكب وصل إلى هذه البئر وقيل لأحد الحاشية انزل واستق لنا الماء فتوقف وقيل للثاني والثالث فكلهم تهيبوا وتوقفوا فقالت السلطانة إنه ليس لهذا الأمر إلا أنت .. فشمر البدوي عن ساعديه ونزل إلى البئر ... وكان فيها مغارات مظلمة موحشة ..

وعندما جاء البدوي الى احدى تلك المغارات رأى أمامه عفريتاً عظيماً كريه المنظر .. فاستوقفه هذا العفريت فوقف وكان أمام العفريت فتاتان احداهما كأنها من بنات الغيلان دمامة وكآبة منظر .. أما الأخرى فإنها تشبه البدر ليلة الرابعة عشرة من الشهر ... وقال العفريت لنبدوي مشيراً إلى هاتين الفتاتين ..؟! أيهما أجمل .. قال هذا السؤال بصوت حازم صارم يتطلب جواباً سريعاً ...

وفكر البدوي في الأمر ورأى أن العفريت قبيح المنظر وأن احدى الفتاتين قبيحة.. والقبح دائماً يعطف على القبح .. والبيض المارج

يتدردب على بعصه هذا من ناحية .. ومن ناحية ثانية فقد خـــاف البدوي من هذا العفريت أن يعاقبه اذا فضل الجميلة على الدميمة .. وفكر سريعاً ورأى أن يجيب بجواب له وجهان .. ويحتمل معنيان .. وتذكر الحكمة التي اشتراها بألف ريال .. وهي كل نفس وما اشتهت فكم من جميلة مجفوة .. وكم من قبيحة مقبوله .!!

وبادر البدوي فقال لهذا العفريت كل نفس وما اشتهت فقال له العفريت نجوت بهذا الجواب ولو أجبت بجواب فيه تفضيل الجميلة لقتلتك لأنني أحب الدميمة وأفضلها ولو فضلت الدميمة لقتلتك لأنك تكون كذبتني وقلت غير الصواب .. فاذهب الآن واستق لرفاقك ...

وذهب البدوي واستقى لقافلته وخرج من البئر سليماً لم يمسه أي أذى فعجب القوم أشد العجب من نجاة البدوي من موت محقق لم ينج منه أحد ممن سبقه إلى النزول في هذه البئر .!!

وأخفقت السلطانة في هذه المكيدة .. وفكرت في مكيدة أخرى .. ولكن القافلة على مشارف المواطن المقدسة واذاً فلتترك المكائد الأخرى إلى وقت العودة .!. ووصل الموكب إلى مكة المكرمة .. وانتهت مناسك الحج .. وأخذت القافلة طريقها الى العودة .. وكانت فكرة الخلاص من البدوي لا تزال تشغل بال السلطانة .. وكلما ازداد قرب القافلة إلى أرض الوطن ازداد الحاح التفكير في الخلاص من هـــذا البدوي .!!

وخطرت للسلطانة فكرة وهي أن ترسل هذا البدوي برسالة الى زوجها السلطان عندما يقربون من العاصمة .. وهكذا حصل فإن

القافلة عندما قاربت العاصمة كتبت السلطانة رسالة قالت فيها :ـ

اذا جاءك حامل هذه الرسالة فاقطع رأسه فانه حاول محاولة قذرة تبيح سفك دمه .. وسوف أخبر عظمة السلطان بتفاصيل المحاولــة عندما التقي بعظمته .!!

ثم دعت البدوي إلى حضرتها وقالت انني أريد أن أرسل إلى عظمة السلطان رسالة بقرب وصولنا ... ولا اريد أن يحملهــا إلا أنت ..! فأنت أحق بمكافأة السلطان على هذه البشرى .!!

ثم سلمته الرسالة مقفولة ومختوم عليها بالشمع الأحمر ومطبوع عليها اسم السلطانة ..

فلبى البدوي هذا الطلب وأخذ الرسالة بسلامة نية .. وتوجه بها مسرعاً إلى عظمة السلطان .. ولما جاء المساء كان بالقرب من قرية فأراد أن يستريح فيها بعض الوقت ليواصل السير ليلاً ...

واستضاف بعض وجهاء القرية .. فرحب به وأكرم مثواه .. وكان في القرية في تلك الليلة حفلة زواج ومائدة كبيرة سوف تعمل بهذه المناسبة .. فطلبوا من البدوي أن يقيم عندهم في هذه الليلة ليحضر حفلة الزواج .. ويكون من المشاركين في هذه المائدة فقال البدوي انه يسرني أن أشارككم والبي دعوتكم ولكن معي رسالة للسلطان هامة ومستعجلة .. ولا يمكن أن أتباطأ في ايصالها ...

فقال له مضيفه اذا كان هذا هو الأمر الذي يمنعك من تلبيــة الدعوة فاننا على استعداد لاستلام الرسالة واعطائها شخصاً قوياً أميناً

يوصلها إلى عظمة السلطان في أسرع وقت وأقصره ...

والح القوم على البدوي في هذا الشأن حتى استجاب لهم على مبدأ الحكمة التي اشتراها بألف ريال والتي مؤداها اذا وافقك خير فوافقه وسلم اليهم الرسالة .. فأعطوها شخصاً وأرسلوه بها على عجل .!.

وبقي البدوي في هذه القرية إلى الصباح ثم واصل سيره إلى العاصمة .. فأما الذي حمل الرسالة نيابة عنه فقد قطع رأسه حـــالاً .. وأما البدوي فقد نجا من هذه المكيدة وصار ينطبق عليه المثل اردنا شقراء وأراد اللهضرمى... أو أردت عمراً وأراد الله خارجه... كما يقولون في الأمثال العربية ...

وجاء موكب السلطانة ففوجئت بالبدوي يقف حياً سليماً في جملة المستقبلين فدهشت وظنت مختلف الظنون في زوجها عظمة السلطان .. فلعله لم يصدقها وأراد التثبت أو لعله كاشف البدوي فأدلى اليه بحقيقة ما حدث .!! أو لعل البدوي اطلع على مافي الرسالة قبل وصوله..

فمزقها وجاء إلى السلطان يزف اليه الخبر شفاهياً ..

ان كل أمر من هذه الأمور محتمل ... واستقبل السلطان زوجته هاشاً باشاً مهنئاً بالوصول بالسلامة ... ومباركاً للسلطانة بحجها المبرور ان شاء الله ...

فدعت السلطانة لزوجها بطول العمر ودوام العز والاقبال وشكرته على تحقيقه لهذه الحجة المباركة ...

واستنتجت السلطانة من هذه المقابلة ان زوجها خالي البـــال من

الهواجس والظنون وتأكدت أن البدوي لم يخبره بشيء مما حدث ..
ولكن كيف نجا من الموت .؟!

وسألت السلطانة زوجها عن الرسالة التي كتبتها اليه فقال السلطان لها بفخر وادلال لقد جاء بها الرسول وبمجرد قراءتي للرسالة أمرت بقطع رأسه فنفذ الأمر حالاً وقطع رأسه .. وانني اريد منك أن تروي لي الحادث بتفاصيله ...

فقالت السلطانة لزوجها .. ان الذي وقع منه الحادث هو البدوي الذي جعلته قائداً للموكب .. وأنا اراه حياً سليماً .!!

فقال السلطان ان الذي جاء بالرسالة غيره وليس هو الذي جاء بالرسالة فنفذنا في الذي جاء بالرسالة ما طلبت .. فقالت السلطانة إن في الأمر شيئاً غامضاً لا أدري كيف حدث ... وأنا الآن أطلب من عظمة السلطان أن يقطع رأس البدوي ... فقد عمل معي كيت وكيت وكيت .!!

سمع السلطان ما قالته زوجته فكاد يتميز غيظاً .. وهم بأن يصدر أمراً مستعجلاً بقطع رأس البدوي .. إلا أن بادرة من التروي والحيطة خطرت على باله وقال في نفسه لماذا لا أرضي زوجتي بوعدها بتحقيق رغبتها ثم آتي بالبدوي فأسأله عن جلية الخبر .!!

ورأى أن هذا هو الرأي الصواب وأنه لايحق له شرعاً ولا عقلاً أن يعاقب اثنين بجريمة عملها أحدهما في الوقت الذي هو لا يعرف فيه من الجاني منهما ...

فأرضى السلطان زوجته ووعدها بأن البدوي لابد أن يلقى جزاءه العادل وخرج من عند زوجته مهتاجاً مغضباً وهي لا تشك بأنه سوف يأمر بقطع رأس البدوي بمجرد خروجه من عندها ...

وذهب السلطان إلى حجرة خاصة يخلو فيها عادة بكبار قواده ومستشاريه ووزرائه ... وأمر بأن يدعى اليه البدوي حالاً ...

وجاء رجال السلطان الى البدوي وأخبروه بأن السلطان يطلب حضوره حالاً فأحس بالشر وأوجس في نفسه خيفة .. وجاء يسعى إلى السلطان .. فوجده وحيداً في غرفته فسلم عليه فلم يرد السلطان السلام ..

ووقف البدوي أمام السلطان وقد ازداد تخوفه .. وأمر السلطان بأن يقفل الباب عليهما .. وأن لا يدخل أحد عليهما الا بدعوة منه . ! !

وقال السلطان للبدوي وهو واقف خائف ذليل ... أهكذا تكافىء من يأتمنك ويثق بك .؟! ويرفع من مقامك .؟! !

فقال البدوي لقد صدق مولاي عظمة السلطان في كل ماقال إلا أنني لم أخن الأمانة .. ولم أدخر جهداً أقدر عليه في سبيل خدمة السلطان وتحقيق رغباته ...

فقال السلطان بغضب وانفعال شديدين :—

لقد قالت لي زوجتي انك راودتها عن نفسها وانها صدتك بعنف وقسوة وكان بامكانها أن تقتلك جزاء على تطاولك وجرأتك وخيانتك .

فقال البدوي يا مولاي السلطان .. انني أطلب منك أن تتذرع بالحلم حتى أوضح لعظمتكم جميع ما جرى بدون زيادة أو نقصان فاذا عرفتم الحقيقة فاصنعوا بعد ذلك ما يراه عظمتكم حقاً وعدلاً ..

فقال السلطان قل فانني سامع .!!

فشرع البدوي في سرد قصة حياته .. وفي شرائه للحكم الثلاث بثلاثة آلاف ريال وهي : كل نفس وما اشتهت ، ولعن الله خائن آمنه .. واذا وافقك خير فوافقه .. وأنصت السلطان الى حديث البدوي وبدأ يخف غضبه شيئاً فشيئاً .!.

واستمر البدوي في سرد أقواله فقال :-

لقد حملني عظمة السلطان أمانة عظيمة ورفع من مقامي .. ! فكيف أخونه ..؟ وانما الذي حدث ان عظمة السلطانة دعتني إلى نفسها والحت فامتنعت بإباء واصرار وعندما يئست من استجابتي لرغبتها .. طلبت مني ان اكتم الأمر وأميت الخبر فوعدتها بذلك ولم يكن في نيتي أن أخبر عظمتكم ولا أي شخص آخر .. لأنني أرعى حرمتكم .. ولا أريد ان اسيء إلى عواطف عظمتكم .!!

وازداد إصغاء السلطان لحديث البدوي وطلب منه أن يستمر في حديثه ...

وتابع البدوي حديثه قائلاً :-

ولعل السلطانة لم تثق بوعدي لها بكتمان الخبر وأرادت الخلاص مني .!. أو بعبارة أوضح أرادت قتلي بطريقة ملتوية ...

فأمرت بأن نسلك طريقاً يمر بنا على بئر .. لا ينزل فيه أحد إلا لقي حتفه ...

وأمرت حاشيتها أن لا ينزل في البئر منهم أحد .. ولم يبق أمامها إلا أنا فأمرتني بالنزول في البئر لاخراج الماء فلبيت طلبها ونفــذت أمرها ونزلت ...

فأنجاني الله من موت محقق بسبب احدى الحكم الثلاث التي اشتريت كل واحدة منها بألف ريال وهي : «كل نفس وما اشتهت»

وسرنا في طريقنا حتى اتممنا مناسك الحج ثم عدنا فلما قربنا من العاصمة قالت لي السلطانة انني سوف اكتب لعظمة السلطان كتــاباً أبشره بقرب قدومنا ولا أريد أن يحمل هذا الكتاب وهذه البشرى إلا أنت .. فلبيت الطلب وأخذت الكتاب وسرت به مسرعاً حتى مررت بقرية فيها زواج واحتفال بزواج فالحوا علي في البقاء لديهم ليلة واحدة فاعتذرت بأن معي كتاباً مستعجلاً لعظمتكم .!.

فقالو ابق ونحن نبعث الكتاب إلى عظمة السلطان بحيث يصله في أسرع وقت.! فلبيت هذه الدعوة وأعطيتهم الكتاب ومكثت عندهم تلك الليلة فأكرموني لمكانتي عند السلطان ...

فنجوت من المكيدة الثانية بطريق الصدفة وبسبب تلك الحكمة التي كنت اشتريتها بالف ريال وهي اذا وافقك خير فوافقه ...

وكان عظمة السلطان ينصت بكل مشاعره إلى حديث البــدوي وكان يبدو عليه الاقتناع بما سمع ... الا انه قال انني أريد دليــلاً

أشاهده بنفسي لأرجح أقوالك على أقوال زوجتي .!!

فقال البدوي .. إن الأمر سهل فأنا أطلب أن يضع السلطان أحد أمنائه في حقيبة كبيرة وتكون في غرفة السلطانة بحيث لا تدري به ولا تشعر بوجوده ثم أطلب أنا مقابلة السلطانة لأمر يتعلق بشؤونها .. ثم أعاتبها على ما دبرت لي من مكائد .. وما نصبت لي من فخاخ .. مع أني لا أستحق منها هذا .!.

فقال السلطان اني مقتنع بهذا الرأي وسوف أضع نفسي أنا في الحقيبة وأخبر من يبلغك لتطلب مقابلة زوجتي ...

ووضع السلطان نفسه في حقيبة كبيرة.. ووضعت في ركن منزو من زوايا غرفة المقابلات لعظمة السلطانة ... وطلب البدوي مقابلة السلطانة .!!

فجاءت مسرعة .. وجلست في تلك الغرفة .. وجاء البدوي وسلم على السلطانة بحفاوة واكرام .. وقال لها يا عظمة السلطانة اني خادمك وخادم زوجك وقد بذلت في خدمتكما كل جهدي بأمانة واخلاص ... ثم أرى أن سيدتي تحاول القضاء على حياتي أولاً عندما طلبت مني النزول في تلك البئر المخوفة فنجوت من الموت .. بسبب حكمة كنت اشتريها من مكة المكرمة بألف ريال .!!

ثم حاولت قتلي مرة ثانية عندما أرسلتني بالرسالة الى عظمة السلطان فنجوت من الموت بسبب حكمة ثانية كنت اشتريتها بألف ريال من مكة المكرمة وهذه الحكمة هي :— «اذا وافقك خير فوافقه» .

واني يا مولاتي الآن أخشى على نفسي من المكيدة الثالثة فقد لا أنجو منها كما نجوت من سابقتيها .. واني الآن التمس منك أن تصفحي عني وأن تطلبي مني ما شئت من الأمور التي لا تلمس ديني ولا شرفي ولا أمانتي فانني مستعد بعمل ما تأمرين به .!!

فقالت السلطانة نعم انني دبرت لك المكيدة الأولى والثانية ولا يزال في نفسي عليك شيء بسبب عصيانك أمري وتمردك على ارادتي .!!

فقال البدوي والآن ماذا تأمرين يا سيدتي فقالت آمر بكتمان السر كما انني لا يمكن أن آمنك على سري ما دمت بجوار السلطان فاذا أردت أن أنساك وأن تسلم من مكائدي فابتعد عن السلطان .!. ولا سبيل لك غير ذلك .!!

دار هذا الحديث والسلطان يسمع جميع ما قيل فاستأذن البدوي وخرج بعد أن وعدها بالبعد عن السلطان في أول فرصة مناسبة .!!

واقتنع السلطان بأمانة البدوي وديانته واخلاصه فازداد تعلقاً فيه وثقة به .. وقد حاول عدة مرات أن يبتعد عن السلطان .. وعن خدمته .. وعن مؤامرات زوجته ولكنه لم يستطع .!!

واشتهر البدوي بأنه رجل دين وأمانة وعقل .. وأنه نجا من الموت بما يشبه المعجزة .!! وليس مرة واحدة ولكن عدة مرات.!! ولهذا فقد اعتقد فيه الكثير من الناس الصلاح والولاية أي أنه ولي من أولياء الله .!!

وفكر البدوي في طريقة يتخلص بها من خدمة السلطان فما وجد إلا طريقاً واحداً هو أن يتظاهر بالبله والجنون وهكذا فعل فقد صار في مبدأ الأمر يتظاهر بأنه صريع الجن ويهذي بكلمات لا معنى لها ولا تدل الا على فقدان العقل .!.

ثم صار يدور في الأسواق وهو في حالة من التبذل والذهول المصطنع .. الأمر الذي أبعده عن السلطان وقربه من عامة الشعب الذين كانوا يعتقدون فيه اعتقادات وينسبون اليه معجزات لا يسيغها العقل السليم .!!

واستطاع البدوي بهذه الطريقة أن يبتعد عن خدمة السلطان وأن ينجو من مكائد زوجته الماكرة .!!

هذا البدوي هو السيد أحمد البدوي الذي لا يزال الناس يعتقدون فيه شتى الاعتقادات ويجعلون قبره مزاراً يقصدونه بشتى القرابين ويطلبون منه الشفاعة لهم عند رب العالمين في حل مشاكلهم الدنيوية والأخروية .!!

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت .!!

قصة قصيرة :—

# الغولة والمسافر الوحيد

كان أحدهم مسافراً في الصحراء وحيداً .. وكان سائراً ذات ليلة مظلمة راكباً على راحلته .. فلم يشعر إلا بالثقل المفاجيء على ناقته ..

والراكب الغريب الذي استوى على أوراك راحلته .. فلم يكن منه إلا أن مد يده إلى الخلف يتحسس هذا الراكب الجديد .!!

فوقعت يده على جسم غريب له شعر كثيف .!. فقال مخـــاطباً صاحب هذا الشعر ومستطلعاً خبره .. والله صوف ضافي .!! فرد عليه هذا الراكب الجديد بقوله :— والله عقل وافي .!!

وعرف الراكب إن هذا الرفيق الجديد هو الغول .. فسكت وسار براحلته حتى جاء موعد نومه .. فأناخ ناقته ونزل عنها ونزلت الغولة أيضاً .. ومشت غير بعيد ثم جلست .. وحط الرجل عن راحلته ونام . ونامت حذاءه .. وقام في الصباح .. فأخذ قطعة من التمر وقليلاً من الماء وجعل يأكل ويشرب فلم يكن من الغولة إلا أن قامت وأخذت أيضاً قطعة من التمر وقليلاً من الماء وجعلت تأكل كما يأكل وتشرب كما يشرب .!

وصار كلما صنع شيئاً صنعت الغولة مثله وهو لا يستطيع أن يمنعها

ولا يستطيع أن يقاومها .. واستمر هو واياها على هذه الحالة .. كلما صنع شيئاً صنعت مثله ..

وركب راحلته .. وجاءت فركبت في مكانها المعهود فوق أوراك الناقة وسار ساكتاً يفكر في طريقة يتخلص بها من هذا الغول .. وجاء الليل .. وأناخ راحلته ليعمل لنفسه العشى .. وأخذ دقيقاً فعجنـه وأخذت الغول دقيقاً فعجنته .. وأوقد ناراً ووضع فيه قطعة العجين .. وعملت الغول مثله .. واستوى العجين وأخرجه من النار وأخرجت الغول قرصها أيضاً من النار .!!

وعندما انتهى من الطعام كان عنده اناء فيه ودك .. فأخذ يتظاهر بأنه يمسح على رأسه من هذا الورك حتى روّى شعره من الدهن .. ثم أخذ شعلة من النار وجعل يمر بها حول شعر رأسه كأنه يريد أن يذوب ذلك الودك ليختلط بشعره .!!

ورأته الغول فقامت تصنع مثل صنعه.. وأخذت اناء الودك وروت شعرها منه .. ثم أخذت مشهاباً من النار ومرت به حول شعرها .. فاشتعلت النار في الودك والشعر الغزير الذي يكسو جلد الغول .. وجعلت تستغيث فلا تغاث .. وبقيت النار تشتعل فيها حتى ماتت !!

وقام الرجل عندما اصبح ... وذهب ليرى ماذا أبقت النار من الغول.. وما هو أصل الغول؟! فرأى جسماً صغيراً قد احترق يشبه أم حبين وتعجب من تحول ذلك الجسم الكبير إلى هذا الجسم الصغير .!!

وحمد الله على نجاح خطته .. ونجاته من هذا الغول الشرير .. الذي لولا رباطة جأشه وحسن تصرفه لذهب عقله هدراً .!!

سالفة:

## ٩- الحطاب وكنز بوابة بغداد

وكالعادة جاء الأطفال إلى جدتهم والتفوا حولها وقالوا لهـــا سبحني علينا وكان مزاج الجدة في هذه الليلة غير صاف .. فهي تحس بانقباض نفسي لا تدري ما هي أسبابه .. وتشعر نتيجة لذلك بتخاذل في أعضائها وضيق في صدرها ...

ولهذا فقد تباطأت وهي تتذكر لهم سبحونة تقصها عليهم وطال صمت الجدة وطال تفكيرها .. وهي لا تجد في ذاكرتها شيئاً تحدثهم عنه ..

وقال لها أحدهم قصي علينا سالفة الحطاب وكنز بوابة بغداد .. وعندما سمعت عنوان هذه السالفة تذكرتها ... ونشط خيالها .. ودبت الحياة في جسمها فهي تشعر بسعادة غامرة عندما تقص أمثال هـــذه الأقاصيص .. لأنها تبعث في نفسها ذكريات الشباب وأحلامه .. وتذكرها بأيام الصبا الغابرة .. وتجدد نشاط الجدة فكرياً وجسديـــاً وشرعت في سرد السالفة قائلة :—

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي .. وإلى هنا هـــاك الرجّال الفقير الذي يذهب إلى الصحراء فيقطع من أشجارها حطباً ثم يحمله على حماره ويأتي به إلى سوق المدينة ليبيعه ... ويشتري بثمنه قوتاً له ولزوجته ...

كان هذا عمله صيفاً .. أما عمله شتاءً فهو قطع الحشيش والأعشاب وبيعها في السوق أيضاً ...

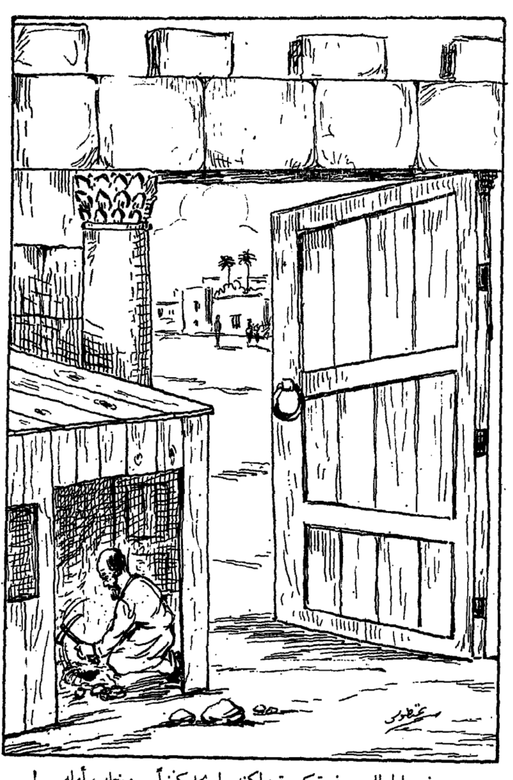
وبينما كان ذات ليلة نائماً شعر وكأن شخصاً قد أيقضه من منامه .. وقال له أي معيشة معيشتك .!!

انها معيشة كد ونكد.. وأمامك الغنى والثروة اذا سمعت نصيحتي .. فاذهب إلى بغداد واحفر تحت بوابتها الشرقية في مكان حدده بالسنتي والمتر ...

وقال احفر حفرة عمقها متر ونصف متر فإنك سوف تجد كنزاً من الذهب الخالص الذي فيه غناك أنت وذريتك وذرية ذريتك ...

سمع هذا الحطاب الفقير هذا الكلام في النوم فلما استيقظ كانت أصداء هذا الكلام تتردد في نفسه .. وصار في يقظته كأنه يرى الشخص الذي أيقظه وكأنه يسمع نبرات صوته .. انه شيء مغر يسيل اللعاب ولاسيما بالنسبة لشخص يعيش في فقر مدقع .. وعيشة ضنك ...

ولكنه قال في نفسه أين أنا من بغداد؟! انني أعيش في



وحفر الحطاب حفرة كبيرة ولكنه لم يجد كنزاً .. وخاب أمله .. !
وذهب تعبه أدراج الرياح .!!

أشيقر والكنز في بغداد فأين بغداد من أشيقر .. ؟ !

وانصرف عن التفكير في هذا الأمر وقال انها أضغاث أحلام وأماني محروم ترسبت في عقله الباطني ثم تفاعلت في النوم فكانت من نتائجها هذه الرؤيا ...

وجاءت الليلة الثانية .. وجاءه هذا الشخص بعينه وأخذ بيده وكأنه يقيمه من فراشه حتى جلس ثم ألقى عليه الكلام الذي ألقاه عليه في الليلة الماضية واستيقظ الحطاب في الصباح ليجد أصداء الكلام الذي سمعه في المنام لا تزال تتردد في اعماقه ... فصرف هذه الأفكار عنه بصعوبة وانهمك في عمله اليومي المعتاد ..

ولما جاءت الليلة الثالثة ورمى رأسه على الوسادة ذكر اسم الله وقرأ أدعية كثيرة تطرد عنه جميع الشياطين. ! وعباده المسلطين واستغرق في نومه المعتاد ولم يشعر إلا وهو يستيقظ في الصباح وكأنه يسمع صوت هذا الذي بشره بالكنز ويتخيل صورته ويؤكد عليه بأن يذهب إلى بغداد للحصول على ذلك الكنز الثمين الذي يخشى عايه .. من أن يسبقه إليه شخص لا يستحقه ! !

وبدأ الحطاب يفكر تفكيراً جدياً في هذه الرؤيا .. ولم يستطع أن يقصها على أحد خوفاً من أن يسبق إلى هذا الكنز فيكون من حظ غيره ..

والحت المطامع والآمال على هذا الحطاب حتى صمم على السفر إلى بغداد .. فلعله يجد هذا الكنز فيغنيه عن هذا العمل المضني الذي لا يكسب منه إلا رزقاً ضيقاً . ! يدفع في سبيله جهداً

شاقاً متواصلاً ...

وباع حماره ثم بدأ يستعد للسفر.. ورأته زوجته ورأت عنده حركة غير عادية فقالت له يا أبا فلان مالك بعت حمارك وكيف تكسب لنا القوت بعد بيعه ؟!

فقال الزوج لزوجته لقد سئمت هذا العمل الشاق الذي لايدر علينا إلا كسباً شحيحاً.. وصممت على السفر للبحث عن الرزق فلعل الله يفتح لنا باباً واسعاً من أبوابه الكثيرة.. فدعت له زوجته بالتوفيق وأن يعود إليها سريعاً في صحة وعافية..

ووجد الحطاب قافلة مسافرة للعراق فسافر معها بعد أن ترك لزوجته بعض النفقة التي استطاع أن يستغني عنها من قيمة الحمـــار ...

ووصلت القافلة إلى بغداد ليلاً فبحث عن احد المساجد حتى وجده فنام فيه ...

وفي الصباح الباكر استيقظ وذهب إلى مطعم فتناول افطاره فيه .. ثم أخذ يبحث عن البوابة الشرقية حتى وجدها .... هي بعينها ودرس البقعة كلها وعرف مكان الكنز فيها وفكر كيف يستطيع أن يحفر تحت البوابة والناس غادون رائحون !. فقد يأتيه رجل من جهة الحكومة فيمنعه .. أو يأتيه رجل من الأهالي فيسأله ويحرجه أو يطلب مشاركته في الكنز .. أو يبلغ الحكومة عنه .. وهذا شيء محتمل الوقوع .!.

وإذاً فما هو الرأي .. وفكر الحطاب في طريقة يتفادى بها هذه المآزق .. ووجد الطريقة السليمه .. وهي أن يبني فوق مكان الكنز حفشاً صغيراً يأوي إليه .. ويتخذه مكاناً لسكناه !. إنها فكرة عملية مأمونة العواقب ..

وشرع الحطاب في بناء الحفش .. ونصب أخشاباً ثم وضع فوقها مظلة ثم جعل يستر جوانبها بالصفيح والاخشاب حتى تم له سترها واحاطتها بالاخشاب ... وجعل يذهب في النهار فيعمل أي عمل يكسب منه قوته ثم يأوي الى حفشه في الليل فينام فيه !! وألف الناس هذا الحفش وساكنه وصار وجود هذا الحفش في ذلك المكان شيئاً عادياً لا يلفت الأنظار وبعد هذا فكر الحطاب في البدء في العمل الذي جاء من أجله فاشترى معدات الحفر .. ووضعها في حفشه .. وبدأ في الحفر واختار له الليل عندما ينام الناس وينقطع مرور هم من عند البوابة ... واستمر في الحفر الى عمق متر ونصف فلم يجد شيئاً .. وزاد ربع متر فلم يجد شيئاً .. ووصل في الحفر الى مترين فلم ير أثراً لكنز .!! وقال في نفسه لعل الكنز في احدى جوانب الحفره فوسع الحفرة حتى كادت أن تشمل جميع أرض الحفش ومع ذلك فانه لم يعثر على عين ولا أثر . !!

فاصيب بخيبة أمل كبيرة .. وندم على مسعاه الفاشل وجعل يلوم نفسه كيف تصدق أضغاث أحلام .. وتسعى في طريق الأماني والأوهام .!!

ودفن الحطاب ما حفر .. ثم ذهب والهم يأكل قلبه .. وخيبة

الأمل تخيم على نفسه .. وعندما كان يتجول في السوق رأى بياع عنب فاعجبه أحد العناقيد فاشتراه ثم أراد أن يأكله فلم يدر أين يأكله .؟! إنه لا يحب أن يرى ذلك الحفش الذي خاب فيه أمله .. وتبخرت فيه مساعيه . ! !

ورأي أن يذهب بهذا العنقود إلى المسجد فيأكله فيه ثم يصلي ركعتين فلعل الصلاة والمناجاة تذهب عنه بعض همومه .!!

ورأى مسجداً كبيراً فدخل فيه وتلفت فلم ير في المسجد إلا شيخاً كبيراً مضطجعا في جانب من جوانب المسجد وكان عنقود العنب كبيراً .. فقال الحطاب في نفسه لماذا لا أذهب إلى هـــذا الشيخ وآكل العنقود أنا واياه .؟! وأقص عليه رؤياي الفاشله فلعلي أجد عنده ما يسليني ويخفف من مصابي .؟ !

ورأى أنها فكرة ممتازه فتوجه إلى جهة الشيخ .. وعند ما قرب من مكانه سلم عليه فرد السلام ثم استوى الشيخ جالساً ... فجاء الحطاب حتى جلس بحذائه وقدم عنقود العنب فوضعه بينه وبين الشيخ .. وقال له تفضل .. فمد الشيخ يده وجعل الاثنان يأكلان من عنقود العنب ويتحدثان .. وقال الشيخ للحطاب انك غريب فيما يظهر فمن أي بلد .؟ وفي أي عمل تعمل .؟!

فقال الحطاب انني من نجد .. وقد جئت هنا بسبب رؤيا رأيتها في المنام فقال له الشيخ وما هي .؟ .

فقال الحطاب لقد أتاني آت في المنام وايقظني في ثلاث ليلات متواليات .. وقال لي سافر إلى بغداد واحفر تحت البوابة الشرقية

من المدينه وحدد لي المكان وقال انك سوف تجد كنزاً ثميناً في هذا الموضع .. وقد دفعني الأمل فأتيت إلى بغداد وحفرت في في المكان الذي وصف لي في المنام فلم أجد شيئاً فخاب أملي وأضعت وقتي وأهملت أهلي وتركت صنعتي فأنا الآن في هم دائم يلازمني في يقظتي .. ولا ينام اذا نمت . ! !.

فقال الشيخ انك لرجل خيالي تعيش مع الأوهام .. وتتابع الأحلام .. وتريد الثراء من ا لهواء .. لقد حدث لي مثل ما حدث لك .. ولكنني لم أندفع كما اندفعت ولم أغامر كما غامرت .!!

فقال الحطاب وما الذي حدث لك .؟؟ وأمل أن يقص عليه الشيخ قصة يكون فيها عزاء .. وتكون فيها سلوة ... وتابع الشيخ حديثه فقال —

لقد أتاني آت في الليل وأيقظني من منامي .. وقال لي اذهب إلى بلدة أشيقر .. وابحث عن بيت فلان فان تحت مربط حماره كنز ثمين . !! وكانت البلدة التي ذكرها هي بلدة الحطاب والاسم الذي ذكره هو اسم الحطاب ... والبيت الذي وصفه هو بيت الحطاب .!!!

وتابع الشيخ حديثه فقال .. وصحوت من نومي وكلامُ هذه الرؤيا كأنه مطبوع في نفسي .. وكأنني أتمثل الحديث والمحدث ... ولكنني أهملت هذه الرؤيا ثم تكررت هذه الرؤيا عدة مرات ولكنني أصرف عنها النظر . ! .

فأين أنا وأين أشيقر بلدة في قلب نجد كيف أجدها ..؟!

وكيف استطيع أن أحفر كنزاً في منزل شخص لا يزال حياً يرزق ..
ثم افرض انني وجدت الكنز فهل يمكن أن أنجو من أهل البلد ..؟
واذا نجوت من أهل البلد فكيف انجو من لصوص الصحراء !
وعصاباتها المنتشره في كل شبر منها ...

وسمع الحطاب هذا الكلام فوعاه .. وانكشف عنه بعض غمه .. وعاوده بعض الأمل في أن مسعاه قد أثمر ... وأن ما فاته تحت بوابة بغداد لن يفوته في مربط حماره ..

وانتهى العنقود وودع الحطاب ضيفه الشيخ وهم بالعودة إلى بلده في أسرع وقت ممكن ... ووجد قافلة متجهة إلى نجد فرافقها ... ووصل إلى بلده .. فوجد زوجته في انتظاره فاستقبلته استقبالاً حاراً وفرحت بقدومه واملت أن يكون قدم برزق وافر من رحلته هذه ... ولكن الذي وجدت زوجته منه كان صدمة لها فقد جاء الرجل ولا شيء معه .. وكانت تأمل أن يأتي بنقود وطعام وهدايا . ! !

أحس الرجل من زوجته بفتور ظاهر ... وكان يجب أن يلقى هذا الفتور من زوجته وهو يحب أن ينشأ عن هذا الفتور خصومة بينه وبينها لتطلب منه أن يذهب بها إلى بيت أهلها .. لان هذا الحطاب يرى أن هذا الكنز وأخباره يجب أن تكون سراً مكتوماً .؛ فلو انكشف لكثر الطامعون والحاسدون .. وهو يعلم ان النساء لا يؤمن على سر لأنها لا تملك القدرة على كتمان الاسرار .! ! حقيقة أزلية يتوارثها الأبناء عن الآباء فالحطيئة الشاعر يقول لأمه وأقرب الناس إليه :

تنحي فاجلسي عنا بعيداً أراح الله منك العالمينا
أغربالاً اذا استودعت سراً وكانونا على المتحدثينا

ولهذا فقد حاول الحطاب أن يغضب زوجته حتى طلبت منه ان ينقلها إلى بيت أهلها .. فرحب بهـذه الفكرة وأجاب الطلب بسرعة وأوصلها إلى أهلها .. وقال لوالدها انها غضبانة علي وأنا مستعد لارضائها .. ولكن ليس الآن فلنتركها حتى تهدأ أعصابها .. وحتى تشتاق إلى بيت الزوجية الذي لا بد أن تحن إليه المرأة ولا بد أن تعود إليه بعد أن يثوب إليها تفكيرها السليم ...

ورجع الرجل إلى بيته .. ونظف مربط الحمار مما كان فيه من فضلات وأوساخ .. ثم شرع في الحفر .. واختار أن يكون الحفر في النهار ... ليضيع الصوت مع زحمة الحركة في النهار أما لو حفر ليلاً فلا بد أن يظهر الصوت ويلفت إليه الأنظار لأن حركة الليل تسري مع هبات النسيم في الجو الهادىء ولهذا فقد اختار أن يكون الحفر نهاراً . ! .

وبدأ يحفر .. واستمر في الحفر وهو في كل لحظة يأمل أن يصطدم فأسه بالكنز ولكن طال حفره ... ولم يجد شيئاً .. وبدأت الوساوس تراود فكره الا أنه لا يزل هناك مجال للأمل فهو لم يحفر إلا ما يقرب من متر فقط . ! . وضرب بفأسه ذات مرة فأخرجت رماداً ...

ففرح بهذه العلامه التي تدل على الكنز .. فإن العادة جرت بأن يحاط الكنز بالرماد .. لماذا ؟ لا ندري اللهم إلا اذا كان الرماد حسب اعتقادهم يمنع التآكل والصدأ عن الكنز وعن إناء

الكنز . ! ! والظاهر ان هذا هو الهدف .. وعندما ظهر الرماد دب الأمل في نفس الحطاب وقويت ضرباته وازداد نشاطه .. وبعد عدة دقائق وجد الكنز . !انه في قدر كبيرة مغطاة بغطاء محكم .. والذهب والفضة في وسط هذا القدر . ! !

وعندما رأى الحطاب هذه الثروة الكبيرة دهش ... وفرح .. واختلطت في فكره مشاعر كثيره .. منها الخوف ومنها الأمل ومنها السرور .. ومنها الانقباظ .. لقد وجد الكنز ولكنه يخشى عليه من الحوادث المنظورة وغير المنظوره وقد ألقى فأسه جانباً وتمدد على الأرض والهواجس تلعب بأفكاره فتارة تشرق بها وتارة تغرب ...

طوراً تصور له الحياة جنة .. وطوراً تصور له الحياة ومن فيها لصوصاً وحساداً وكائدين ومنافسين وخونة خاتلين .. ! وبعد أن استراح قليلاً في استرخائه قام وحفر عن جوانب القدر حتى وصل بالحفر إلى مستوى قاع القدر .. ثم حرك القدر فتحرك .. وحاول أن يحمله من الحفره ويضعه فوق حافتها فلم يستطع لأن ثقل الذهب فوق طاقته . ! !

وأخيراً رأى أن ينقل ما في القدر مجزأ .. ثم يخرج القدر ويعيد الثروة فيه .. بعد اخراجه من الحفره ...

ففعل ذلك وصارت الثروة أو الكنز على وجه الأرض وبحث عن مكان منزو ومظلم ليضع القدر فيه فلم يجد إلا بيت الدرجة فهو ضيق ومظلم وموحش .. لا أحد يدخل فيه .. ولا أحد

يبحث فيه عن مطمع ...

وعاد الحطاب إلى الحفرة فدفنها .. حتى سواها بالأرض وأعاد على ظهرها ما كان عليها من فضلات الحمار ... فضلات طعامه وفضلات روثه .. حتى عاد المكان إلى حالته الأولى بحيث لا يلفت الأنظار .. ولا يظن من رآه أنه قد حفر ... وأن كنزاً ثميناً قد استخرج من تحت هذه الزبالات .. والفضلات ...

وبدأ الكنز يشغل بال الرجل .. انه لا يمكن أن يتركه مكشوفاً هكذا على وجه الأرض .. فيكون عرضة للاكتشاف . ! ! واذاً فماذا يصنع به ؟! لا طريقة أفضل من اعادته إلى الأرض .. بعد أن يأخذ منه ما يكفيه لمدة سنة ورأى أن هذا هو الرأي الصحيح للاطمئنان على سلامة الكنز .. فأخذ منه ما قدر أنه يكفيه سنه ...

ثم عزم أن يحفر له حفرة .. ولكنه رأى أن تكون أقل عمقاً من الأولى .. لئلا تكلفه مشقة عندما يريد شيئاً منه .. ورأى أن أفضل مكان هو مربط الحمار .. فأزاح الفضلات من فوق أرضه ثم حفر حفرة تقارب المتر ووضع القدر فيها وأهال عليه التراب .. وأعاد غطاء الأرض الطبيعي الى ما كان عليه ثم ذهب إلى زوجته فاسترضاها فرضيت وعاد بها إلى البيت .. وقال انني لا بد أن أعود إلى عملي السابق وهو أن أحتطب صيفاً وأجمع الأعشاب والحشائش شتاءاً ...

وشجعته زوجته على ذلك .. وقالت اننا كنا عائشين في وضعنا الماضي مستورين نكسب قوت يومنا بعرق الجبين . ! ! وما دام ربنا

قد منحنا الصحة فسوف يمنحنا الرزق .!!

واشترى الزوج حماراً وربطه في المكان المعتاد.. فوق الكنز .!
إلا أن هذا الكنز شغل بال الحطاب .. وصار ينقل همه في النهار. !
فاذا جاء الليل ازداد خوفه على الكنز.. انه يخشى أن يذهب شيطان
رجيم فيوحي بأمر هذا الكنز ... إلى بعض المغامرين فيأتي اليه ليلاً
أو يأتي اليه نهاراً فيحفره ويأخذه لنفسه .!!

فاذا خطرت على باله هذه الأفكار استيقظ من نومه ان كـــان
نــائماً .. وهجره النوم إن كان يقظـــاناً .. أما اذا كان في الصحراء
للإحتطاب أو قطع الحشائش فانه يأخذ ما جمع قليلاً أو كثيراً ثم
يعود مسرعاً الى البيت .. ولا يهدأ باله حتى يرى مربط الحمار على
وضعه الطبيعي الذي تركه عليه ...

وعاش على هذه الحالة من القلق والخوف والوساوس عدة سنوات
وهو في كل سنة اذا انتهى ما عنده يبعث زوجته الى اهلها للزيـــارة
أو لأي أمر آخر ويحفر الكنز ويأخذ منه ما يكفيه سنة أخرى ..
وهو لا يأخذ إلا القليل أما معظم الكنز فهو يحتفظ به لحوادث الدهر
وتقلبات الزمن التي لا تبقي شيئاً على حال من الأحوال .. بل هي
تتقلب بأهلها كما قال الشاعر :—

واحذر الدنيا فمن عاداتها تخفض العـــالي وتعلي من سفل

وصار هذا الحطاب في معظم ايامه يتظاهر بالمرض ويزعم أنه
يحس بآلام في جســـه لا يعرف أسبابها .. ولا تشـــفيها الأدوية

والعقاقير التي يتناولها ما بين وقت وآخر ...

أما الناس فهم يتساءلون من أين يعيش هذا الحطاب مع أنه قليل العمل كثير الأمراض .. من أين يأتيه الرزق الذي تظهر آثاره على زوجته .. وتظهر آثاره على هيئة الحطاب ؟!.

ان الناس يتساءلون ولا يهتدون الى جواب على تساؤلهم .. وهذا مما يدفعهم إلى أن يفترضوا شتى الافتراضات التي ليس فيها ما أصاب الهدف ...

أما الحطاب فانه من كثرة ما تمارض .. ومن كثرة ما ادعى المرض .. ومن كثرة ما لزم الهدوء والسكون أصابته شتى الأمراض .. وأقعدته عن العمل اقعاداً كلياً ...

فلم يعد في استطاعته أن يقوم بأي مجهود جسماني ... ولم يبق لديه من الجهد إلا النزر القليل الذي يستعمله في أغراضه الخاصة .. وفي شئون عائلته .. وفي شئون حماره الذي يوليه الكثير من العناية والرعاية .!! التي لا يحظى بعشر معشارها أي حمار في بلدته .!!

والناس لا يعرفون السر في اكرام هذا الحمار والعناية به إلى هذا الحد الذي يفوق ما تعارف عليه الناس ولم يدروا أنه من أجل الكنز الرابض تحت حوافره وكما يقولون في الأمثال تكرم ألف عين من أجل عين أو يُحْشَمْ الخُنَيز في أثرْ القت .!!

وعاش هذا الحطاب على هذه الوتيرة إلى أن تكاثرت عليه الأمراض والهموم والمخاوف التي لا تفارقه ليلاً ولا نهاراً وكان كلما

تكاثرت عليه الأمراض وتقدم به الزمن ازداد شحا وتقتيراً على نفسه وعلى زوجته .. وازداد تعلقه بالحياة..وازداد حرصه على الكنز واخفاء موضعه حتى عن زوجته التي هي من أعز الناس لديه وأقربهم إلى قلبه ...

وازداد مرض الرجل وازداد قلقه على الكنز وخوفه عليه واخفاؤه لـــه ..

وقد صمم على أن لا يطلع زوجته عليه إلا عندما يكون في الرمق الأخير من الحياة ..

وجاء الرمق الأخير من الحياة .. ولكن الخطاب كان متعلقـــا بأهداب الحياة .. ويرى ان تلك السكرات التي هي سكرات الموت ماهي الا نوبـــات سوف تنقشع عنـــه قريباً .. ولكن تلك السكرات ازدادت عليه حتى عقدت لسانه فلم يستطع النطق .. وعندما أحس احساساً صادقاً بأنه مفارق للحياة لا محالة .. أراد أن يخبر زوجته بالكنز ولكن هيهات ان لسانه لا يستطيع أن يتحرك .. وقواه ألا تقوى على الاشارة .. انها حسرة مات وهي في نفسه أن لايكون خبر زوجته بمكان هذا الكنز .!!

وهكذا أخذ الكنز من أعصاب هذا الرجل ومن صحته أكثر مما أخذه هذا الرجل من الكنز .. ثم ذهب وتركه كما كان ما عدا بعض المبالغ الطفيفة التي كان ينفق منها على نفسه في بخل وتقتير .!!

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت .!!

**قصة قصيرة :ـ**

# رميزان مع شريف مكة

كان رميزان التميمي مشهوراً بالذكاء والفطنة وسرعة البديهة ... وقوة الذاكرة .. وفي سنة من السنين ذهب إلى مكة حاجاً مع حجاج أهل سدير .. وعندما وصلوا إلى مكة المكرمة وقضوا مناسك العمرة.. ذهبوا الى شريف مكة للسلام عليه وآداء ما يجب عليهم نحو حاكم بلاد الله المقدسة ...

وكانت شهرة رميزان قد سبقته إلى مكة وأميرها .. فقد ذكر للشريف أن رميزان لا يمكن أن يغلب في المجادلة .. ولا أن يغلط في الحديث .. وقال الشريف إنني سوف أثبت لكم عكس ما تقولون ! !

فلما دخل رميزان على الشريف وسلم عليه فيمن سلم قال الشريف لرميزان بلا تمهيد .. ولا مقدمات : ما هو أحسن الطعام يا رميزان . فقال رميزان : قرص البر يا سيدي ! ! . ثم قطع الشريف الكلام وأنهاه ودخل في مواضيع أخرى ...

فلما جاءت السنة الثانية وحج رميزان وجاء للسلام على الشريف كالمعتاد .. قال له الشريف بلا تمهيـــد ولا مقدمات أيضاً : بأيش يا رميزان ؟! فقال رميزان : بالسمن يا سيدي ! !.

وهكذا أجاب رميزان عن بقية سؤال العام الماضي في عامه الحالي! . فعلم الشريف أنه حاضر البديهة كما ذُكر عنه ... كما علم رميزان أن الشريف أراد أن يمتحنه وأن يختبر ذكاءه . وقال رميزان لرفاقه في الحج إنني سوف أخدع الشريف وآخذ منه عشراً من الخيول الأصائل. فقالوا .. إنك لن تستطيع ذلك .. فقال رميزان .. سوف ترون ! !.

وعندما انتهت مناسك الحج .. قال رميزان لرفاقه .. إنني أريد أن يصحبني منكم عشرة لنأخذ الخيـــل من الشريف فضحكوا منه ولم يصدقوا .. فقال رميزان تعالوا معي لتروا .. وذهب رميزان ومعه عشرة من رفاقه .. وعندما دخلوا على الشريف سلموا عليه سلام الوداع .. وقال رميزان يا سيدي .. إن خيلكم ضعيفة الحال لأنها لا تأكل من أعشاب الصحراء فأعطنا عشراً منها لنذهب بها معنا ونرعاها وفي العام القادم نأتي بها معنا وقد سمنت وقويت .. وعادت إليها فتوتها وشبابها ..

فأمر الشريف بأن يعطوا عشراً من الخيول الأصائل .. فاستلموها وذهبوا بها معهم ..

فلما جاء العام القادم حج رميزان .. وجاء للسلام على الشريف ... وبعد السلام سأل الشريف عن الخيل فقال رميزان ان الخيل على أحسن ما يرام يا سيدي .. ثم سأل هل أحضرتها معك .. فقال رميزان .. أحضرتها وما أحضرتها ! !

فقال الشريف .. ما هذا التناقض ؟!

فقال رميزان .. إننا عندما وصلنا عشيرة قالت قبائلها هذه عشر من الخيل قد أعطاها الشريف رميزان هدية .. وهكذا في كل مورد نرده يقول أهله إن هذه الخيل أعطاها الشريف رميزان .. ولذلك يا سيدي لم استحسن أن أعود بها إليك بعد الذي سمعته من كلام القبائل حتى لا يقولوا إن الشريف رجع في هبته ..

فقال الشريف .. ما دامت القبائل قالت هذا الكلام وتحدثت به في مجالسها فالخيل لك ..

وبهذا انتصر رميزان على الشريف أولاً .. ثم انتصر عليه أخيراً...

سالفة :

# ١٠- الذي أوصاه والده بأن لا يتزوج إلا بكراً

« رويت هذه السالفة عن الاخ سليمان بن فاضل وكتبتها بأسلوبي الخاص واثبتها هنا كما ترى »

كان الأطفال في هذه الليلة في شغل شاغل.. فقد هبطت أمطار غزيرة على البلدة وسالت شعابها وديانها ... فكان الأطفال يخوضون في السيل ويلعبون فيه ويتلذذون بمنظره وهو يجري ويتقاذف مندفعاً إلى حيطان النخيل .. وحقول المزروعات ..

ولهذا كانت الجدة قلقة عليهم في هذا اليوم ولم يطمئن بالها حتى خيم الظلام وحجب الأبصار عن الرؤية واشتد البرد .. الأمر الذي جعل الأطفال يبحثون عن الدفء ويبحثون عن التسلية ويبحثون عن الراحة ايضاً .!!

واجتمع الأطفال حول جدتهم واقترح أحدهم بأن تقص عليهم سالفة الرجل الذي أوصاه والده بأن لا يتزوج إلا بكراً ولكنه عصاه فتزوج راجعاً أي ثيبا وماذا جرى له بسبب مخالفته لوصية والده.؟!

فقالت الجدة حباً وكرامة ..

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجّال الغني الذي يتعامل مع بعض التجار في مدينة ساحلية مثل ما تقول الكويت ...

وكان الرجل تاجراً مشهوراً له ثروة طائلة ولم يرزق إلا ولـــداً واحداً فكان هذا الولد هو أمله في الحياة وهو موضع اهتمامه ورعايته وكان يتعهده بالنصائح والارشادات ما بين وقت وآخر ...

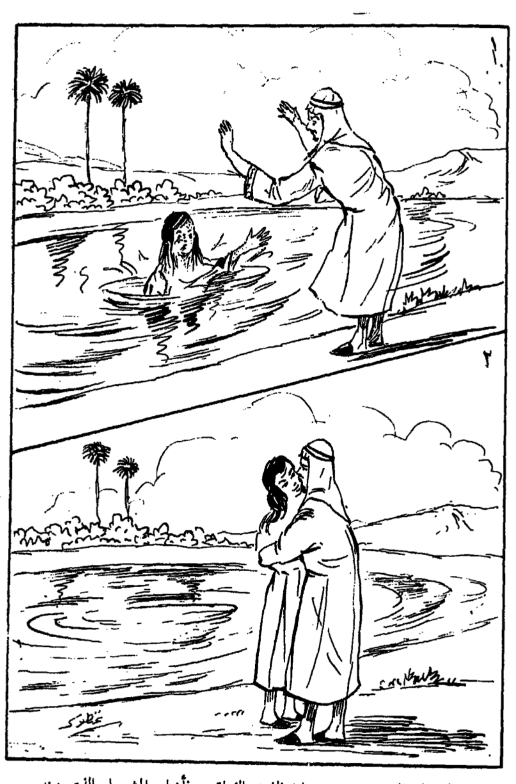
وكبر هذا التاجر .. وصار ولده شاباً مكتمل الرجولة وأحس الوالد بالضعف والكبر فصفى تجارته وحولها الى ذهب ولم يترك منها إلا بقايا بسيطة للانفاق منها على أسرته ..

وجمع هذا الذهب ووضعه في جلد رقبة بعير ثم حفر حفرة تحت سقف الدرجة،ودفنه فيه ...

وصار معظم اماني الوالد أن يتزوج ولده .. ولكن الزواج لا بد أن يكون من امرأة تكون بكراً لم تجرب الأزواج ولم تتنقل بينهم .. ودعا ولده ذات يوم وقال له :—

يا ولدي ان أيامي في الدينا معدودة .. وان امنيتي في أخريـــات حياتي أن اراك متزوجاً زواجاً موفقاً ... وأن أرى أولادك قبل أن أغادر هذه الدار الفانية .. وإن لي وصية في الزوجة وهي أن تكـــون بكراً .. واياك والمرأة الثيب .!!

فأجابه ولده بأن عمرك إن شاء الله سوف يطول وان نصائحك لي



ولم يملك الفتى نفسه عندما تنظفت الفتاة .. فأخل بالشرط الذي بينه
وبين والدها فواقعها .. ثم ذهبت السكرة وجاءت الفكرة . ! !

سوف تكون نافذة .. وسأحرص على تطبيقها بحذافيرها .. فدعا له والده بالتوفيق ثم انصرف الولد من عند والده ..

ودارت الأيام وأحب الولد امرأة مطلقة بطريقة ما .!!

وبادلته هذا الحب .. واتفقا على الزواج واشترط عليها اذا سألها والده هل هي بكر أو ثيب أن تقول له ان ولدك تزوجني وأنا بكر .

وتم الزواج ونقل الولد زوجته إلى دار أبيه وسأله لعل زوجته بكراً فقال انها بكر .. وسأل الوالد الزوجة عن ذلك فكان جوابها مطابقاً لجواب ولده ..

وسر الوالد من هذا الزواج وقرت عينه باستقرار ابنه .. ووضعه اللبنة الأولى في سبيل تكوين أسرة تحمل اسم العائلة وتخلد ذكراها .!!

وتكاثرت الأمراض على الأب .. وحطت من قواه أمراض الشيخوخة فكانت زوجة ولده تظهر نحوه عطفاً وشفقة..وتقوم بخدمته ليل نهار .. ولا تكاد تفارق فراشه الذي أمسى ملازماً له طيلة ساعات الليل والنهار ..

وتوسم الشيخ في زوجة ولده عقلاً ونجابة وحسن تدبير .. كما أنه من ناحية ثانية .. يرى ان ولده لا يزال في طفرة الشباب ... ولا تزال تسيطر على نفسه بعض نزوات الشباب وطيشه .. ولهذا فقد أخفى مخزون الذهب عن ولده ولم يطلعه على أي خبر عنه ...

وعندما أحس الشيخ بدنو أجله .. جاء بزوجة ولده وقال لها لقد خلفت لكم ثروة بعضها بين أيديكم أنفقوا منها باتزان وتعقل

والبعض الآخر مدفون تحت سقف هذه الدرجة فان احتجتم فخذوا من هذا الذهب المخزون تحت الدرجة .. واياك ان يعلم عنه زوجك أو يستولي عليه .. فانني أخشى أن يسرف في الانفاق منه .. وأن يبدده فلا يكون امامكم إلا الحاجة والعوز .!!

فدعت له زوجة ولده وأكثرت من الدعوات الصالحات .. ومات الأب وورث ثروته الابن وصار ينفق مما تحت يده نفقة من لا يخشى الفقر .. ولا يحاول ان ينمي شيئاً منه .. أو يبحث عن مصادر تعوضه عما ينفق ...

واستمر على هذه الحالة .. إلى أن تقلص ما عندهم من نقود . ثم جعل يبيع الأثاث والمفروشات وينفق من ثمنها ثم بعد هذا لم يجد الشاب شيئاً ينفق منه فضاقت به البلد .. وتغيرت نظرات الناس فيه .. وبدأ يرى علامات الاهمال والانصراف حتى من أعز أصدقائه ...

ورأت زوجته ما هو فيه من حالة سيئة .. من جراء الفقر والعوز الذي يعيش فيه فأشارت عليه بأن يسافر .. وأن يسعى في طلب الرزق فلعل الله يفتح له باباً يعيش منه وينفق على عائلته ..! وعزم الشاب على السفر .. ورأى قافلة متجهة إلى الكويت — مثلاً — فرافقها .. ووصل الى الكويت ...

والتمس عملاً يكسب منه الرزق ...ولكنه لم يجد فالأعمال الشاقة لا يرضاها لنفسه والعمل الهادىء لم يتيسر له .. وذهب ذات يوم بعد أن خاب أمله في وجود عمل يتناسب مع رغباته .. ذهب إلى أحد المساجد وصلى فيه صلاة الظهر .. وكان من الصدف المباركة أن كان

يصلي بجانبه أحد أثرياء البلد .. فسلم الثري على الشاب وسأله عن بلده فأخبره بها ثم سأله عن عائلته .. فأخبره أيضاً أنه فلان ابن فلان .!!

وسمع هذا التاجر اسماً ليس غريباً عليه .. بل هو اسم تاجر من تجار نجد كان يتعامل معه .. ويبيع ويشتري منه بمبالغ طائلة .. فقال التاجر وما هي أخبار والدك فقال توفي.!! فدعى التاجر لزميله الراحل بالرحمة والغفران ثم سأل التاجر هذا الشاب عن سبب مجيئه إلى الكويت وتحمله مشاق السفر .. فقال الشاب لقد انفقت ما تبقى من المال بعد أبي .. ونفد ما في يدي .. ولم يبق امامي إلا السفر لطلب المعيشة .!!

فقال التاجر لهذا الشاب ان لوالدك ثروة كبيرة لا يمكن أن تنفد بهذه السرعة .. ولا بد ان في الأمر سراً فهل أوصاك والدك قبل الوفاة بوصية خاصة .!!

فقال الشاب نعم انه اوصاني بأن لا أتزوج راجعاً بل علي أن أتزوج بكراً .. ولكنني أحببت واحدة في أخريات حياة والدي وكانت راجعاً .. فدفعني الحب الذي جعله الله في قلبي لهذه المرأة إلى أن أتزوجها وأن أخدع والدي وأكذب عليه بأنها بكر وتواطأت مع زوجتي على ذلك فلم يشك والدي في صدقنا ومات مطمئن البال قرير العين لأن آخر امنياته في الحياة ان يراني متزوجاً سعيداً بزواجي

وفعلاً كان هذا فقد كانت زوجتي ذكية عاقلة مدبرة لشئون البيت .. كما انها أولت والدي في أيامه الأخيرة عناية فائقة وكانت لا تكاد تفارق فراشه في ليل أو نهار لتوفر له جميع طلباته .. وتساعده

على جميع الصعوبات التي كان يعاني منها .!!

فقال التاجر .. ومع هذا كله فان في الأمر سراً لا يزال غامضاً .. ولا بد من التحايل على معرفة هذا السر .!

فقال الشاب ان الأمر اليك فانظر ما هو الطريق الموصل الى اكتشاف هذا السر .!!

قال التاجر لقد رأيت أن أفضل طريقة هي أن أزوجك ابنتي البكر وأن تسافر معك إلى بلدك على أساس أنها عبدة مملوكة .. وسوف نطلى جلدها بطلاء أسود بحيث أن من يراها لايشك في أنها جارية سوداء .!.

وتذهب بها الى زوجتك وتقول أنها جارية وجدتها رخيصة فاشتريتها وقد جئت بها لخدمتك .. وهي صقهاء طرماء أي لا تسمع ولا تتكلم .. وسوف نؤكد على ابنتي ان لا تتكلم بأي كلمة .. وأن تتظاهر بأنها لا تسمع أي كلمة ولكن هذا كله بشرط .!!

فقال الشاب وما هو الشرط .؟فقال أن لا تمس ابنتي وأن يكون هذا العقد عقداً صورياً لا يبيح لك أن تضاجعها .. ولا أن تفعل معها ما يفعله الأزواج مع زوجاتهم واذا خالفت هذا الشرط فان العقوبة تكون قطع يدك اليمنى .!!

فقبل الشاب هذا الشرط ورضي بالجزاء اذا خالفه وعقد الزواج بين الشاب وابنة التاجر .. وطليت بالطلاء الأسود حتى لا يشك من يراها انها جارية .!! وتظاهرت بالصمم والطرم .!!

وصل الشاب الى بلده .. ودخل بيته فوجد زوجته على الحال التي تركبها عليها وجاء بالجارية .فقال لها هذه جارية وجدتها رخيصة فاشتريتها لتكون خادمة لك إلا أن فيها عيباً وهو الصقه والطرم فهي لا تسمع ولا تنطق .. ولكن ذلك لا يهمنا فان من الممكن افهامها بالاشارة عما نريد ان تعمله .. أما ما عدا ذلك فلسنا في حاجة اليه . ! !

واقتنعت الزوجة بهذا الكلام ولم يداخلها اي شك في أن هذه الجارية لا تسمع ولا تنطق ...

بقي الزوج مع زوجته يروح ويغدو اليها والجارية عندها تعمل في البيت حتى علمت الزوجة بمواعيد معينة لخروج زوجها ومجيئه..وأخبرت صحيبها أو حبيبها .. فصار يأتي اليها في الأوقات التي يكون زوجها خارج الدار ويخلو بها خلوات مريبة والجارية ترى وكأنها لا ترى شيئاً . ! !

وجاءها ذات يوم هذا الصحيب .. وقال لها لقد وردت بضاعة رخيصة سوف نجني من مكاسبها الشيء الكثير .. وانني أريد منك أن تعطيني مائة قطعة ذهبية .. وسألت الزوجة حبيبها عن نوع البضاعة فقال انها قطعان من الابل المعروضة للبيع .. وأقيامها رخيصة .. وفيها مكاسب ظاهرة ...

فذهبت الزوجة الى بيت الدرجة .. ثم جاءت بالقطع الذهبية المطلوبة ودفعتها لحبيبها .. وتمنت له مكاسب طيبة ...

وجاء الزوج فانتهزت الفتاة فرصة من فرص غفلتها أو انشغالها

فأخبرت الزوج بما رأت وما سمعت وانكشف الأمر للزوج .. وكان قد رسم الخطة رسماً دقيقاً بحيث لا يحتاج الى تأمل ولا تفكير .!

ودعى زوجته فقال لقد قررت الرحيل من هذه البلد لأنه لا عمل لي فيها ولا رزق .. والمرء يسعى وراء الرزق في أي مكان فهل ترافقيني إلى حيث اريد .؟!

فاعتذرت الزوجة بأنها لم تألف الغربة .. ولا تقوى على مشقة السفر .. وفي امكانه أن يذهب وحده .. ثم يعود اليها متى شاء .!!

فقال الزوج اذاً ارحلي الى اهلك وابقي عندهم لأنني سوف أبيع هذه الدار حالاً .. وبالثمن الذي تقف عنده بعد عرضها في المزاد العلني ...

فلم يسع الزوجة إلا أن تجمع أغراضها الخاصة ثم تذهب إلى بيت أهلها ...

ودخل الزوج إلى بيت الدرجة فوجد المال فاستخرجه كله .. وباع اثاث بيته وقال لأحد الباعة أعلن عن بيع بيتي في المزاد العلني .. فبدأ هذا البائع ينادي على البيت ويعرضه للراغبين ..!! وذهبت هذه الزوجة الى حبيبها وقالت له اشتر البيت بأي ثمن يطلب فيه ولا تدعه يذهب الى غيرنا .. فان فيه مالاً وفيراً يعوضنا عن جميع ما ندفع فيه .. وكان البيت تقدر قيمته بألفي ريال ـ مثلاً ـ ولكن الثمن الذي دفع فيه بلغ عشرة آلاف ريال ... دفعها حبيب الزوجة الخائنة ...

وباع الرجل بيته وقبض ثمنه وشد الرحال متوجهاً الى المدينة التي يسكنها ابو الفتاة التي معه ...

وعندما وصلوا منتصف الطريق هطلت عليهم أمطار غزيرة سالت على أثرها الشعاب والوديان ...

وذهبت الفتاة الى احد الغدران فاغتسلت ونظفت جسمها من ذلك الطلاء الأسود الكريه الذي انتهى دوره وانتهت مهمته .. وبدت الفتاة كأنها بدر طالع من خلال دجنة ..

ورآها زوجها فلم يملك نفسه ... كما أنها هي لم يكن عندها أي مقاومة أو تمنع .. فهي تعلم أنها زوجته بعقد صحيح لاغبار عليه وهو يعلم انها زوجته ولكنه نسي الشرط .. والوفاء بالشرط لهذا التاجر الشهم الذي استطاع بفطنته وذكائه أن يكتشف هذا السر المغلق بهذه الطريقة التي هي غاية في البساطة ... فالشباب أمام هذا الاغراء وهذه الاستجابة من قبل الشابة .. لم يفكر في هذا الشرط الذي هو قطع يده اليمنى ...

ووقع المحذور وضاجع الرجل زوجته وأخل بالشرط الذي اتفق عليه .!!

وذهبت السكرة وجاءت الفكرة .. وبدأت الأفكار والهواجس تتعاقب على نفسه.. وبدأ تأنيب الضمير .. ولكن المحذور قد وقع وهذا شيء مكتوب في اللوح المحفوظ واذاً فليقابل الأحداث بصبر وشجاعة وصراحة ... ولتقطع يده .. فقد كسب ثروة طائلة وهو ليس في حاجة إلى أن يعمل .. ولديه زوجة .. فهو لا يخشى أن يعيبه قطع

اليد أمام الزوجات .. واذاً فليكن ما يكون .!؛

وقدم الرجل بزوجته على ذلك التاجر .. وأخبره بأن ما كان توقعه كان صحيحاً .. وان الثروة كانت في قبضة زوجته السابقة .. وأن الطريقة التي رسمها لاكتشاف السر كانت حكيمة وموفقة ..

فسر التاجر بهذه النتائج سروراً كبيراً .. ثم سأل الشاب عن الشرط الذي كان بينهما في ان لا يمس ابنته وأن لا يضاجعها .!.

فقال الشاب أما هذا الشرط فانني لم أف به وأنا شديد الأسف لما حدث .. وانني اشعر بالذنب وأشعر بأنني أسأت التصرف .. وانني استحق من العقوبة أكثر مما فرض علي ..

فقال التاجر أما أكثر فلا وأما الشرط فسوف أنفذه فكن على استعداد لأقطع يدك اليمنى ..!!

فقال الشاب انني على اتم الاستعداد ولعل في قطعها ما يكفر عن خطيئة الاخلال بالشرط ...

واستعد الأب لتنفيذ الشرط وبدأ يحد الشفرة ..

واستعد الشاب لتحمل آلام قطع يده اليمى ... وجاء دور التنفيذ .. وقال التاجر للشاب اني لن أقطع يدك أمام ناظريك لطفاً بك .. واحتراماً لمشاعرك..ولكنني سوف أخرق في هذا الحائط ثقباً بقدر ما تدخل يدك .. وتكون انت داخل هذه الغرفة .. وأكون أنا خارجها فتدخل يدك في هذا الثقب وتخرجها الي فأقطعها وأنا لا

أراك.. وأنت لا تراني.. فيكون فيهذا رحمة بك ومراعاة لشعورك. !

فقال الشاب للتاجر الرأي ما ترى .. وثقب الحرق .. ودخل الشاب في الغرفة ،، واستعد التاجر لقطع يده .. ولم يشعر الشاب وهو في هذه الغرفة إلا بابنة التاجر تدخل عليه من حيث لا يشعر والدها .. ورأته يريد أن يدخل يده اليمنى مع هذا الحرق فأمسكتها .. وقالت له انني انا التي سوف ادخل يدي بدلاً منك .. فقال الشاب ان الجرم جرمي .. وأنا الذي استحق العقاب ..

فقالت الشابة ولكنني شريكتك في الذنب فلولا استجابتي لما عملت شيئاً .. ثم انا في بيتي مستورة .. أما أنت فتخرج إلى الأسواق . وقطع اليد يعيبك ويلفت اليك النظر ويجعل الناس يظنون فيك مختلف الظنون .!!

وتأخر الفتى في اخراج يده من الحرق .. فاستحثه التاجر وطلب منه ان يبادر بادخال يده من الحرق للخلاص من هذه المهمه .. وكانت الفتاة قد تغلبت على الشاب وأقنعته بأن تدخل يدها بدلاً منه .!!

وهكذا كان .. فان الفتاة ادخلت يدها مع الثقب واستعدت لقطع يدها .. ولكن الوالد عندما رأى اليد عرف انها ليست يد الفتى وإنما هي يد الفتاة فأمرها بسحب يدها ثم دخل على الفتى والفتاة في تلك الغرفة .. وقال موجهاً الحديث للفتى ... ارأيت نتائج نصيحة والدك في أن لا تتزوج إلا بكراً .. فانظر اليها ... وأشار الى ابنته انها تريد ان تفديك بنفسها ... وان تتحمل عنك هذه العقوبة القاسية .. مع أنك أنت الجاني وأنك أنت الذي تستحقها ولا أحد غيرك يستحقها ..

فخجل الفتى وشكر التاجر على هذا الدرس البليغ الذي ألقاه عليه .. وقال انني لا استطيع الآن أن أنطق بما يجيش به صدري من تقدير عظيم لك أيها الشهم الكريم ولكنني سوف ابقى طيلة ايام حياتي أسيراً لفضلك وكرمك ومعروفك وتعاليمك القيمة .. التي اعادت الي ثروتي .. وحفظت لي شرفي .. وخلصتني من تلك الأفعى التي اوقعني فيها جهلي بالأمور وعصياني للنصيح واندفاعي الى سبل الهوى . !

فقال له الثري .. ما دمت قد وصلت إلى هذا الحد من الفهم لواقعك .. فان ابنتي هي زوجتك الشرعية عش معها كما يعيش الأزواج مع زوجاتهم .. واذا شئت ان تضع أموالك مع أموالي فنكون شركاء في الثروة وشركاء في العمل فانني لا أرى من ذلك مانعاً ...

فرحب الشاب بهذا العرض وقبله وأضاف أمواله إلى أموال صديق والده وصار هذا الشاب يعمل ببدنه اكثر مما يعمل بفكره .. وصار التاجر الشيخ يعمل بفكره ورأيه وتجاربه اكثر مما يعمل ببدنه .

وعاش الشاب مع زوجته الشابة عيشة كلها سعادة ووفاق .!! وصارت هي أم أولاده وهو أبو أولادها .!.

وعاش الجميع في سبات ونبات ورزقوا الكثير من البنين والبنات ...

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت .!!

قصة قصيرة :—

# حطي من طيب اللحم .!!

كان رجل بدوي وزوجته في الصحراء .. يرعون مواشيهم ولهم عبد مملوك ينظرون اليه كما ينظرون الى احدى البهائم التي لديهم .. أو ينظرون اليه نظرتهم الى الكلب الذي يحرسهم .. ومع فارق الذكاء فان الكلب في نظرهم اذكى من العبد.. وكان هذا البدوي وزوجته يحبان الاختلاس لا عن حاجة ولكن عن هواية .. وعن رغبة في أكل اموال الناس بالباطل .. وكان هذان الزوجان كلما وجدا دابة وحيدة اخذاها وذبحاها .. وأكلا لحمها وأخفيا بقية أجزائها تحت الأرض ..

واطلع العبد ذات يوم على أنهما قد وجدا قعوداً أي ( جملاً صغيراً ) فذبحاه وأخفيا بقاياه غير الصالحة .. وصارا يأكلان منه

كل يوم ما احبا وكان نصيب العبد هو الأقل الارذل ..

وجاء ذات صباح .. وكانت الزوجة تضع للعبد زهابه اليومي أي غذاءه وقال لها العبد ضبعي لي من لحم القعود فوضعت له عظاماً وعصباً وما أشبه ذلك .. وفي هذه الأثناء سمع العبد وعمته منـــادياً ينادي في الحي ويقول من عين القعود الذي من صفته كذا وكذا . ؟

فنهض العبد وأجابه بأعلى صوته قائلاً :- ياراعي القعود تعال ترى عندي من قعودك خبر .. فقالت المرأة اسكت لا تفضحنا فقال العبد حطي لي من طيب اللحم فحطت له .. ولكنه لم يرض وسمع المنادي يسأل عن القعود فأجابه قائلاً يا راعي القعود تعال فان عندي من قعودك خبر .!!

فقالت المرأة اسكت وقال العبد حطي لي من طيب اللحم فوضعت له المرأة لحماً كثيراً حتى رضي .! ولكن صاحب القعود سمع صوت المجيب وجاء مسرعاً اليه وسلم على العبد ورد العبد عليه السلام ...

وقال المنادي للعبد لعلك تعرف أين قعودي فقال له العبد ببلاهة وبساطة ..

أرأيت ذلك الهزم يعني الحزم قال نعم.. قال ومن ورا هذا هزم قال نعم وقال ومن ورا الهزم هزم قال نعم قال ومن ورا الهزم هزوم . قال نعم قال ومن ورا الهزوم عواشز .. قال الاعرابي نعم ...

فقال العبد لقد رأيت هناك ارنباً هاربة وهي رافعة أذناً وخافضة

أخرى.. و الله يا عمي ما أدري هل الذي نفجها قعودك أو قعود غيرك.!

فقال الاعرابي :ــ اعقب عبد ما أخبلك .!! وانصرف وتركه .!

وهكذا خدع العبد عمته فأعطته من لحم القعود حتى رضي.!! وخدع الاعرابي فأعطاه كلاماً يدل على الغفلة ولوثة العقل .. وخرج العبد من هذه الحادثة منتصراً على عمته ومنتصراً على الاعرابي . !!

## سالفة :

# الرشد عني رشد

« رويت أصل هذه السالفة عن زوجتي العزيز ،وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى ... »

توافد الأطفال واحداً اثر واحد الى جدتهم ولكنهم في هذه الليلة وجدوها تشكوا آلاماً في ركبها ومغصاً في معدتها وانقباضاً في نفسها .. وأوهاماً تخيم على فكرها .. ولهذا فقد اعتذرت هذه الليلة من أطفالها .. وقالت لهم اعذروني فان معي من المرض ما يشغلني عن السباحين والسوالف ...

وقال أكبر الصبية اتركوا هذه الليلة لجدتي تكون بمثابة راحة واستجمام وسوف أنوب أنا عنها .. وسوف أقص عليكم سالفة قصها علي والدي العزيز ...

فأنصت الأطفال إلى زميلهم واتجهوا اليه بأنظارهم وقال الطفل الذي سينوب عن جدته :—

د٠١ هالك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا شيخ هالك البدو وإلى عنده بنت شابة في عمر الزواج وولد شاب قد تكاملت فيه قوة الشباب .. وكان هذا الشيخ في أرض طيبة ، ويقيم على ماء عذب غزير .. ولذلك فان السكنى بجواره مفيدة .. إلا أنه لا يترك أحداً يسكن عنده إلا اذا كان معه ابنة في عمر ابنته .!.

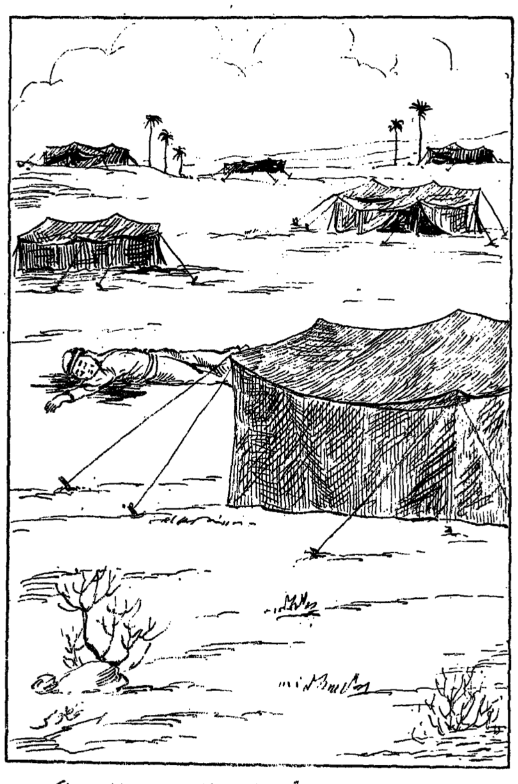
وجاءه ذات يوم رجل من العرب له سبعة أولاد وعندما أقبل على مكان هذا الشيخ أرسل اليه بأنه راغب في السكنى بجواره .. إذا كان هذا الأمر لا يضايقه ..

فأرسل اليه شيخ البدو بأن لي شرطاً فيمن يسكن بجواري وهو أن يكون له ابنة في عمر ابنتي التي هي في سن الزواج .. وكان هـــذا الضيف ليس عنده اناث وانما عنده أولاد ذكور .. وهو يرغب في مجاورة هذا الشيخ لما يعلم من طيب أرضه وطيب أخلاقه .!.

فأرسل اليه بأن لدي ستة أولاد وابنة في عمر ابنتك فرحب بهم هذا الشيخ وأفسح لهم مجالاً لسقي مواشيهم .. وأخلى أكبر بيوت الشعر وأسكن ضيوفه فيه .. وقام بواجبهم خير قيام .. .

وألبس الضيف أحد أولاده ثياب النساء وزعم أنه فتاة وأوصاه والده بأن يكون حريصاً كل الحرص على الشرف والوفاء والكتمان ...

وكان ولد شيخ القبيلة في الصيد والقنص ولا يعلم بقدوم هؤلاء الضيوف الجدد .. وكان اذا قدم من القنص في الليل ذهب إلى بيت أمه فنام بجانبها .. إلا أن بيت أمه قد أعطي هؤلاء الضيوف .. ولذلك فمن المحتمل ان الولد اذا جاء من قنصه سوف يقصد هذا البيت وينام



ووجد ولد الشيخ مقتولاً بين البيوت لا يدرى من قاتله .. ولكن
أصابع الاتهام تشير إلى أحد الضيوف .!!

بجوار المرأة التي تكون في مكان أمه ظنا منه أنها أمه ... وقد أخبر الضيوف بهذه العادة حتى لا يحملوها – لو حدثت – على محمل سيء .

وجاء ولد الشيخ ذات ليلة وقد نام معظم أفراد الحي ما عدا بعض الرجال الذين اعتادوا على السهر .. ودخل الشاب بيت الضيوف فوجد امرأة في مكان أمه فنام بجوارها ظناً منه أنها أمه .. وجاء الضيف قاصداً بيته وأهله فلما دخل البيت وجد رجلاً نائماً بجوار زوجته .. وكان هذا الزوج هو الوحيد الذي لم يكن عنده علم بخبر ولد الشيخ وعادته .. فلم يكن من هذا الضيف الا أن سل خنجره وأغمدها في صدر هذا الشاب فقتله ..!!

واستيقظت زوجته فرأت المنظر فهالها .. وعلمت أن المقتول هو ولد الشيخ .. وقالت لزوجها إنه نام بجانبي ظاناً أني أمه .. لأن هذا البيت بيتها وهذا المكان الذي أنام فيه مكانها .. وقد اخبرتني والدته بأن هذه عادته .. وقالت اذا جاءكم في يقظة فأعلموه وان جاءكم في منام فلا تستريبوا من فعله ...

فاسقط في يد الرجل وقال لقد قتلت ابن صديقي ومضيفي نتيجة ظنون لا صحة لها .. والآن ماذا ترين يا زوجتي العزيزة فقالت الزوجة الرأي عندي أن نحمل الشاب ونلقيه في ملعب الأولاد فاذا جاء الصباح وجدوه ملقى هناك فيظن أنه تشاجر مع أحدهم فقتله .!.

وهكذا حملوا هذا القتيل والقوه في ملعب الأولاد وعادوا الى بيتهم وكأن شيئاً لم يكن ..

وجاء الصباح ووجد الشاب مقتولاً فصارت الضجة وصارت

التساؤلات وسئل معظم الأطفال والشباب هل يعلمون عن خبر مقتله شيئاً .؟! فكلهم أجاب بالنفي .!!

وعلم الوالد الشيخ وزوجته بأن الذي قتله هو ضيفهم الجديد .. ولكن من حق الضيف أن لا يتهم بمثل هذه الجريمة .. واذاً فلتترك القضية معلقة .. ومفتوحة وقابلة للبحث في أي وقت آخر ...

وانسجم الشيخ مع ضيفه الجديد .. وصار هو جليسه الوحيد ونشأت صداقة وثيقة بين الاثنين حتى أن كل واحد منهما لا يترك الآخر إلا في سويعات النوم .. أو بعض السويعات الاضطرارية .!!

واستمرا على هذا فترة طويلة من الزمن والشيخ سعيد بضيفه والضيف سعيد بهذا الشيخ الفاضل الشهم الكريم الذي عرف ولا شك بقتل ولده من قبل ضيوفه ومع ذلك فقد كتم الطعنة في نفسه .. وترك الحادثة تمر بسلام .!!

وفي ذات ليلة جاءت ابنة الشيخ الى ابيها ... تشكو الولد الصغير من أولاد الضيف .. وتقول لوالدها انه يتتبعني في أي مكان أذهب اليه ... ويطلب مني أموراً لا تليق بي .. ولا يليق به ان يطلبها مني .!!

فقال ومن هو من الأولاد فقالت انه الابن الأصغر ... فقال الشيخ لابنته تحفظي منه انت وأنا من جانبي سوف أعمل الأسباب لترحيل هؤلاء الضيوف ...

وذهبت الشابة من عند ابيها وجاء وقت اجتماع الشيخ بضيفه .. وكان يلعب معه في بعض الساعات لعبة تسمى أم الخطوط .. أو لعبة

السدّر .. وكان المغلوب لا بد أن يحمل احجاره وينحيها عن مكان أحجار الغالب .!!

وغلب الشيخ ضيفه أول مرة فقال له شِدْ عني شِدْ !! ومعنى شد عني أي ارحل عني .. وهذه الكلمات في مثل هذه الظروف تدل على أن ينقل حصياته ويضعها في مكانها المعتاد الذي توضع فيه في بداية جولة جديدة ..

الا أن لهذه الكلمات وجهاً آخر وهو الوجه البعيد .. وهو أنه يطلب من ضيفه بطريق الاشارة والايماء أن يرحل عن جواره .. لأن المضيف لا يحتمل هذا الجوار ولا يطيقه لأسباب مجهولة قد لا يمكن الافصاح عنها من باب اكرام الضيف ومجاملته ...

وتكررت هذه العبارة عند اللعب ليلة وليلتين وثلاثاً .. وذهب الضيف الى زوجته وقال لها هذا اللغز الذي استعصى عليه حله .. وطلب فيها رأيها .؟!

وكانت الزوجة عاقلة وذكية فعرفت قصد الشيخ .. وأنه يطلب منهم ان يرحلوا عن مكانه .. وان يتركوا ضيافته .!.

وقالت الزوجة لزوجها فيما قالت .. ان الشيخ اذا كان يرغب في فراقك فسوف يودعك ولا يقول لك أقم لدينا .. أما اذا كان يرغب في اقامتك بجواره فانه سوف يقول لك أقم ولا ترحل .. او ما الذي دعاك الى الرحيل .؟! اننا راغبون في جوارك ...

وأعجب الرجل برأي زوجته وجاء الصباح .. وهيئت الرواحل وحملت عليها الحقائب والقرب وذهب الضيف الى مضيفه لتوديعه .. وعندما سلم عليه وقال له اننا راحلون تمنى لهم الخير ودعا لهم بالتوفيق ولم يقل لهم أقيموا لدينا .. أو ما هو سبب رحيلكم .؟!

وعرف الرجل ان في خاطر الشيخ شيئاً لم يبده .. وأنه كان يقصد من كلمة شِدْ عني شِدْ المعنى البعيد لا المعنى القريب .!!

ونزل الرجل بأهله في مكانٍ ما في الصحراء غير بعيد عن منازل مضيفه الشيخ .. ودعى أولاده واحداً واحداً وبدأ بالأكبر فقال له لقد نزلنا بجوار الشيخ فلان وعنده ابنة جميلة ومغرية فهل غازلتها أو كلمتها فالنساء يحببن ان يكن مرغوبات ومطلوبات .. وأن يطاردهن الرجال .. ويسعون خلفهن .. حتى ولو لم يكن بينهم أي أمر من الأمور

فقال الابن معاذ الله انه شيخ عزيز علينا ونحن في ضيافته وفي جواره ولا يمكن أن نسيء إلى هذا الجوار مهما بلغ اغراء ابنته .!!

وترك الابن الأكبر ودعى الذي بعده في السن وقال له مثل ما قال لأخيه فأجابه بمثل جواب أخيه .. حتى بلغ الابن الأصغر فقال له هذا الكلام فقال لقد راودتها عن نفسها ولكنها قاسية الأخلاق ممتنعة .! إلا أننا لو لم نرحل أمس لكنت بلغت مرادي منها ...

فعلم الأب أنه أتي من هذا الطريق .!!

وقرر أمراً خطيراً وهو قطع رأس هذا الابن الذي أساء إلى الجوار وارسال هذا الرأس إلى مضيفه.. ودعى بابنه الأصغر وقد صمم على

تنفيذ الفكرة وذهب به إلى الصحراء .. فلما اختفى الحي عن اعينهم قبض على ولده وكان قد أعد سكيناً حاداً فطعنه حتى سقط على الأرض مغشياً عليه ثم قطع رأسه وفصله عن جسمه ووضعه في دلو كان قد أعدها .. ثم حفر للجثة فواراها في التراب ..

وجاء إلى الحي فدعى بأكبر أولاده .. وقال له خذ هذه الدلو واياك ان تفك رباطها .. واذهب بها الى جارنا الشيخ وسلمها اليه وقل له يسلم عليك والدي ويقول لك هذا هو عذرنا اليك .. ولا تزد على هذا الكلام شيئاً ..

فأخذ الولد إحدى النجائب وأخذ الدلو فعلقها على تلك النجيبة وذهب متوجهاً إلى حيث أرسله والده ... وعندما قرب من الحي رأى رجلاً جالساً في ظل احدى الشجرات وهو ينشد هذه الأبيات :—

| | |
|---|---|
| عامين وحنا جارنا مسوي بنا | وأنا مثل واطي جمرة مادرى بهـــا |
| وطاها بعرش الرجل والرجل حافيه | وهي جمرة ما يبرد الما لها بها |
| وصبرت لين انه ترحل بنفسه | وكل خاين يلقى مغبة عقـــابهـــا |
| والرجل لا منه وقع في مصيبه | فالأيام في هالناس هذاك دابهـــا |
| ولا بد يوم ينجلي عنه شرهـــا | ويثني عليه شيوخها مع شبابها |

ولما أكمل الجالس هذه الأبيات كان الشاب قد حفظها ووعاها ثم قرب من الجالس فعلم أنه شيخ القبيلة الذي كانوا في ضيافته .. فجاء الشاب يمشي على راحلته حتى قرب منه فأناخ راحلته .. وأخذ الدلو معه.. ومشى بها إلى أن قرب من الشيخ فسلم عليه فرد الشيخ عليه السلام ثم جاء حتى صار بين يديه فسلم اليه الدلو وقال هذه رسالة من

الوالد في هذه الدلو وهو يسلم عليك ويقول هذا هو عذرنا لديك..!

وفتح الشيخ الدلو فرأى فيه رأس الابن الصغير الذي كانت تشكو منه ابنته فاستولى عليه الوجوم .. وقال :—

أفعلها ابو فلان لا حول ولا قوة إلا بالله .!!

ثم ارسل عبده مع ولد جاره وقال له : قل لأبي فلان ان عمي يسلم عليك ويرجو منك أن تعود الينا بأهلك كما يجب علينا أن ننسى الماضي بخيره وشره وأن نفتح صفحة جديدة لحياة جديدة كلهـا توافق وسلام ووئام ..

وجاء الرسول الى الرجل وابلغه رسالة جاره الذي يكن له الحب والاحترام والتقدير فلم يسعه إلا أن يلبي الطلب .. وأن يعود إلى صديقه الشيخ .. وعندما تقابل الصديقان تعانقا عناقاً حاراً .. وكأن كل واحد منهما قد غاب عن الآخر أعواماً .. بينما الواقع أنه لم يمر على فراقهم إلا أيام قلائل .!!

وقال الشيخ لجاره انني ارى أن نمسح هذه المآسي بخطوة جديدة يكون فيها الخير للجميع فقال الجار :— الرأي ما يراه الشيخ ..

فقال الشيخ انني سوف أزوج ابنتي بأكبر أولادك.. وبهذا تتلاحم الأسرتان ويندمج كبارنا مع كباركم وصغارنا مع صغاركم فأعجب الضيف بهذه الفكرة الصائبه.. وشكر الشيخ عليها.. وأعلن موافقته الفوريه..

وذهب الأب إلى ابنه الأكبر ليزف إليه البشرى... وليزف

البشرى إلى كل فرد من أفراد عائلته .. لأن هذا الاجراء الحكيم سوف يكون لبنة قوية في اتحاد الأسرتين واستمرار ترابطهما في المدى القريب وفي المدى البعيد ...

وأبلغ الابن الأكبر بهذه الخطبة فرحب بها وفرح .. وكانت غاية مايتمناه .!!

وزفت الشانة الى الشاب في جو من الأفراح والولائم وعاشت الزوجة بجوار زوجها سعيدة هانئة فكانت هي ام اولاده وهو ابـــو أولادها .

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت .!!

# الشريف لا يتزوج الا شريفة

كان رجل من الأشراف قد تزوج ورزق ولداً .. ثم توفي وخلف لزوجته وولده حديقة غناء .. وكبر الولد الشريف وأراد أن يتزوج وطلب من أمه أن تبحث له عن زوجة شريفة مثله .. فقالت له أمه .. أنا لا أعرف أحداً من الأشراف لديه ابنة تصلح للزواج إلا عمك فلان الفقير الذي يسكن في القرية الفلانية ..

وكتب الشاب إلى عمه يخطب ابنته .. فأجاب بالموافقة .. واتفق الشاب مع عمه على ليلة الزفاف .. وعندما حان الموعد .. ذهب الشاب مع اصحابه الى قرية عمه .. فلما وصلوا إليها وجدوا العم شيخاً هرماً وقد تزوج زوجة غير أم الفتاة .. ولهذا فلم يجدوا من تستقبلهم .. ولم يجدوا استعداداً للزواج ..

وعندما علم العم بقدومهم قام ورحب بهم وأخبر زوجته وابنته بوصول الخطيب والوفد المرافق له .. وجاءوا بإمام القرية فعقد عقد النكاح .. وجاء الليل فوضعت زوجة العم للعروس وزوجها فراشهم

حصيراً .. ووسادتهم برذعة حمار .. كما أن الفتاة كانت في وضع سيء. فلا نظافة ولا لباس ولا حلي ..

وعندما رأى الشاب هذا المنظر هرب بدون استئذان .. وأخبر أمه بجميع ما جرى .. وعندئذ ذهبت الأم مع أحد أقربائها الى قرية عم ولدها وطلبت منه أن يرسل الفتاة معها إلى زوجها .. فأرسلها .. وجاءت بها والدة الغلام وأخفتها عن ولدها .. فلم يعرف عنها شيئاً .. وأخذت الوالدة تهتم بالفتاة بغذائها ونظافتها ولباسها .. ولم تمض فترة طويلة حتى صارت الفتاة من أجمل نساء زمانها ..

وفي يوم من الأيام ألبستها أحسن لباس وزينتها بأفخر الحلي .. وقالت لها خذي هذه الملابس فاذهبي بها الى حديقتنا في المكان الفلاني فنظفيها وجففيها ثم عودي بها .. وذهبت الفتاة إلى الحديقة .. وجلست على البركة تنظف الملابس وتغسلها .. ومر العبد الموكل بسقي الحديقة .. وعندما رأى الفتاة أغمي عليه من تأثير جمالها وبهائها .. وانتهت الفتاة من مهمتها فعادت إلى البيت وأخبر العبد سيده بالفتاة التي زارت الحديقة .. وأخبره بجمالها الفائق .. فما كان من الشاب إلا أن صار يترقب مجيئها .. ويختفي وراء الأشجار ليراها ولا تراه .. وجاءت الفتاة مرة أخرى وجلست على البركة تغسل الملابس التي معها .. ورآها الشاب فكاد أن يغمى عليه من تأثير جمالها فقام من مخبئه .. وذهب يسعى إليها ليسألها من أي أسرة .. وعندما قرب منها قالت له أعطني من رطب تلك النخلة لأخبرك بأسرتي .. وعندما صعد إلى رأس النخلة هربت إلى بيت خالتها .. وتبعها الفتى وسأل والدته عنها فقالت إنني لا أعرفها ولم يدخل علي أي فتاة .. فقال لأمه لا بد أن تبحثي عن الفتاة التي رأيتها .. وإلا قتلت نفسي .. فقالت له والدته .. إنه سوف يكون في البلد زواج بعد أسبوع .. وسيحضره جميع فتيات المدينة .. وسوف

ألبسك ملابس السيدات .. وآخذك معي لترى جميع الفتيات ثم تخبرني بالفتاة التي تريد .. فوافق الشاب على هذا الرأي ..

وجاءت ليلة الزواج ولبس الشاب ملابس النساء .. وأخذته أمه معها .. وكانت قبل أن تأخذه قد أعدت الفتاة التي عندها وألبستها أحسن لباس .. وحلتها بأحسن حلي .. وقالت لها أذهبي إلى ذلك الزواج .. ورسمت البرنامج الذي يجب أن تنفذه !!.

وكانت الفتيات يتعاقبن على صالة الرقص كلما انتهى فوج منهن جاء فوج جديد .. والوالدة تسأل ولدها عمن أعجبته منهن فيجيب بأنه لم يرَ الفتاة التي يريدها ..

وجاءت الفتاة مع أحد الأفواج فرقصت .. وعندما رآها الشاب أشار إليها وقال إنها هذه .. وعندما انتهت من رقصتها خرجت من المكان لتعود إلى بيت خالتها .. وتبعها الفتى .. وأحست الفتاة بأنه يتبعها فأسرعت الخطى حتى وصلت إلى البيت قبله .. ودخلت غرفتها .. وأغلقت الباب على نفسها .. فقال لها افتحي الباب .. فقالت لا أفتحه حتى تهب لي الحديقة أو البستان الذي تملكه في المكان الفلاني فكتب لها ورقة بأنه قد وهب لها بستانه الذي يملكه ولا يملك غيره .. وعندئذ فتحت الباب .. فإذا هي ابنة عمه وزوجته التي هجرها هجراً طويلا .. ولكنها تغيرت وتكامل شبابها ونما جمالها حتى صار يبهر الناظرين .. فكانت هي زوجته وهو زوجها .. وحملت وكملت وفي اصبع الصغير دملت !!

سالفة:

## ١٢- ولد شيخ القبيلة الذي فارق والده

« رويت أصل هذه السالفة عن الاستاذ الصديق الأخ
عبد العزيز البصيلي وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا
كما ترى »

انشغل الأطفال عن جدتهم في النهار فلما جاء الليل أقبلوا الى مكانها بحكم العادة وبدأوا يفكرون فيها ويؤملون أن تكون شفيت مما ألم بها من وعكة .!!

وجاء الأطفال اليها سائلين عن صحتها فوجدوها بخير وعافية .. انها لم تبرأ تماماً ولكنها تحاملت على نفسها ... لأنها تخشى اذا استمر المرض أن يعقبه تفرق الأطفال عنها .. والأطفال هوايتها الوحيدة وجلوسهم بجوارها يجلب لها الكثير من السرور والبهجة .. ويذكرها بأيام طفولتها ويذكرها بأتراب لها كانت معهم ثم كبروا وتفرقوا فمنهم من صار في عداد الأموات .. ومنهم من لا يزال على قيد الحياة

والمهم ان الجدة جلست في مكانها المعتاد وجاء الأطفال فتحلقوا حولها وقالوا لها بلسان واحد سبحي علينا فقالت الجدة حباً وكرامة :—

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي والى هنا شيخ هاك القبيلة الذي كان حاد الطبع ناري المزاج .. وكان له ولد واحد ومع أنه ابنه الوحيد فقد كان يقسو عليه .. ويضربه في الصغر فلما كبر ترك والده ضربه ولكنه صار يتكلم عليه كلاماً قاسياً ويصليه ناراً حامية بسهام الكلام .!!

وفي ذات يوم غضب عليه والده فدعاه في ملأ من الحي وشتمه ووبخه .. وأذله أمام بعض أفراد القبيلة فشعر بالذل والمهانة .. وصمم على فراق الأب والأهل والعشيرة ..!!

وفي يوم من الأيام اختار راحلة قوية .. وأعد ما يلزمه في سفره وفي غفلة من غفلات الحي حمل امتعته على راحلته وسافر عازماً على أن يواصل السير إلى بلدة بعيدة تنقطع أخباره عن العشيرة وتنقطع أخبار العشيرة عنه .!!

وواصل السير حتى وصل إلى احدى المدن الساحلية من الخليج العربي .. وأناخ راحلته في مكان منزو ودخل المدينة وصار يتجول في شوارعها باحثاً عن بيت يسكن فيه إلى أن يبحث لنفسه عن عمل يعيش منه .. وكان شاباً وسيماً ساحر المنظر .. ورأته امرأة سائرة في الشارع فأعجبت بمنظره ومظهره وشبابه .. فقالت له هل تسير معي أيها الشاب أو اسير معك .. ونظر إلى المرأة واحتار في الجواب.!!

انه لا يليق به أن يظهر أمامها بمظهر الشريد الذي لا سكن لـــه



ويأتي الشاب ابن الشيخ .. ويقول للجلاد توقف فأنا القاتل الحقيقي .. فيتوقف ويذهبون بهما الى السلطان

كما انه من ناحية ثانية لا يمكن ان يتبع هذه المرأة ويسلم لها قياده .. واذا فلا جواب إلا أن يقول لها معي ..

وسار وسارت المرأة خلفه وطال بهما السير وكأنه يبحث عن بيته ولكن الواقع انه لا بيت له .. واستمر في تجواله في الشوارع وهو يقول لعلها تمل من السير فتتركه وبهذا يتخلص منها ..

لكن المرأة كانت تسير معه أينما سار .. وخجل من كثرة الطواف بها في شوارع المدينة ونظر الى بيت مقفل.. فقال لها ان هذه هي داري .. ولكن يظهر ان الصبي أو الخادم خرج الى السوق لشراء بعض ما يلزمنا وأقفل الدار .. وعليك الآن ان تنصرفي في رعاية الله ثم تعودي الي في وقت آخر فقد عرفت داري ...

وقالت المرأة اكسر القفل ويكون بدله قفلاً آخر .!! وتردد الرجل في كسر القفل.. وجاءت المرأة الى الباب وكسرت القفل وفتحت الدار ودخلت .. فلم يسع الرجل إلا أن يدخل على أثرها .. فوجدوا الدار خالية والنار موقدة والشاي والقهوة جاهزين بجوار النار فجلسا يتحدثان والرجل مشغول البال لا يدري كيف يبرر عمله أمام صاحب الدار .. بينما المرأة آمنة مطمئنة لا تعلم شيئاً عن ظروف هذا الرجل الذي يجلس أمامها والذي لديه أعصاب قوية في اخفاء ما يجيش في صدره من مخاوف ومفاجآت ..

وبينما كانا يتحدثان أحس الرجل بأن عند باب الدار حركة فنهض مسرعاً .. وقابل صاحب الدار عند الباب .. وسأله صاحب الدار باستنكار كيف .! كسر القفل وكيف أباح لنفسه أن يدخل داراً

ليست له .؟!

فقال له هذا الشاب اخفض صوتك واغتفر لي هذه الخطيئة .. وسوف تعذرني في تصرفي اذا عرفت ظروفي .!!

فقال صاحب الدار وما هي ظروفك .؟!

فقال كنت أتجول في شوارع المدينة ورأتني امرأة فقالت هل تذهب معي أو أذهب معك .؟! فأنفت أن أسلم قيادي الى امرأة وقلت لها بل معي وتبعتني وأنا لا دار لي فأنا غريب حديث الوصول إلى هذه المدينة .!!

فجعلت أتجول بها في شوارع المدينة لعلها تمل من السير فتذهب في حال سبيلها وأنا أذهب في حال سبيلي .. ولكن المرأة استمرت في السير خلفي .!. حتى يئست من الخلاص منها ... ورأيت دارك بطريق الصدفة مقفلة فوقفت عندها وقلت ان هــذه هي داري ولكن الخادم اقفلها وذهب إلى السوق لشراء بعض ما يلزمنا وعليك أن تذهبي الآن وتعودي إلي في مناسبة أخرى .!!

فقالت المرأة لي اكسر القفل وبدله قفل آخر فترددت ولكن المرأة وقفت أمام الباب وكسرت القفل ودخلت في الدار فلم يسعني إلا الدخول .. والآن أنا أعتذر وأطلب منك أن تلتمس حلاً يحفظ لي كرامتي وماء وجهي أمام هذه المرأة .!!

فقال الرجل كن مطمئناً واجلس مع المرأة وسوف أمثل أنا دور الخادم ومثل أنت دور صاحب الدار وسوف أذهب إلى السوق

لشراء بعض ما يلزمكما فاهدأ بالاً وقر عيناً وثق بأن سرك محفوظ وماء وجهك مصون !!

فسر الشاب بهذا الجواب .. وانقشعت عن نفسه غيوم الكآبة .. وجلس بجوار المرأة فسألته عن الطارق فقال انه الخادم .. وانني أرسلته إلى السوق لشراء بعض ما يلزمنا في هذه الساعات المباركة .!!

وبعد وقت قليل جاء صاحب الدار ومعه الكثير مما يلزمهم لطعامهم وشرابهم .. وجاء ببعض ما اشتراه .. وقدمه إلى المرأة وإلى الشاب .. وأرادت المرأة أن تظهر شيئاً من السيطرة وسلاطة اللسان فقالت لصاحب البيت الذي يمثل دور الخادم ..

لماذا أيها الخادم الكسول الغبي تقفل الباب وتترك الدار في الوقت الذي يمكن أن يأتي فيه عمك وسيدك .؟! انك لو كنت خادماً عندي لضربتك ضرباً مبرحاً .. ثم أطلقت هذه المرأة لسانها سباً وتقريعاً وتوبيخاً لهذا السيد الشهم الكريم الذي يمثل دور الخادم والذي ضبط أعصابه أمام هذه المرأة اكراماً لهذا الشاب الذي رمته المقادير في داره .!!

وحاول الشاب أن يسكت هذه المرأة وأن يوقف سيل سبابها وشتائمها عن هذا الرجل الفاضل الكريم .. ولكنهـــا استمرت وسرت موجة غضب شديدة في جسد الشاب فلم يكن منه إلا أن أخرج خنجراً كانت مربوطة في بطنه وأغمدها في صدر هذه المرأة ففارقت الحياة حالاً ..

ودهش هذا الرجل المتمدن من اقدام هذا الشاب على تلك

الجريمة النكراء .. وعاتبه عتاباً ولكنه كان رقيقاً ...

فقال الشاب إنني لم أملك نفسي أمام هذه المرأة السليطة اللسان وهي توجه إليك السباب والشتائم في الوقت الذي أنا اراك فيه صاحب فضل ومعروف علي .!! فقد حفظت ماء وجهي وصنت كرامتي وأكرمتني مع أنك لا تعرفني .. وغفرت زلتي مع أنها زلة كبيرة لا تغتفر .؟!

اني لم أملك نفسي أمام امرأة شريرة تعتدي على سيد كريم مثلك .. ولهذا فقد فعلت ما ترى .

فقال صاحب البيت هون عليك يا صاحبي .. والآن وقد وقعنا في المحذور فان علينا أن نفكر بهدوء وترو في طريقة الخلاص منه .. فقال الشاب ان هذا هو الرأي الصواب .!!

وجعلوا يتداولون الرأي .. وقال صاحب الدار من جملة ما قال : — ان بقربنا نهراً يجري بقوة .. واننا لو حملنا جثة المرأة فرميناها في هذا النهر لكنا أبعدنا أنفسنا عن هذه الجريمة كل البعد .!!

فقال الشاب إن هذا هو الرأي السديد .. ولكن كيف ننفذه ؟! فقال صاحب الدار نجعل المرأة في كيس ثم نلف عليها فراشاً وتحملها وكأنك تريد أن تنام على حافة النهر ثم تلقيها فيه ..

فقال الشاب ولكنني غريب ولا أعرف طريق النهر !. فقال صاحب الدار اذاً فان علي أن أحمل الجثة وألقيها أنا في النهر .!! واتفق الاثنان على ذلك !.

ووضعت الجثة في وسط كيس وربط عليها ووضعت في داخل فراش فطوي عليها أيضاً ثم بعد منتصف الليل حمل الرجل الفراش ومشى به متجهاً إلى النهر .. وصادفته في طريقه احدى فرق الحراسة في المدينة وسألوه عما يحمل فقال انه فراشي وأنا أريد أن أنام بجوار النهر . ! !

فتركوه يسير في طريقه وصادفته بعد قليل فرقة ثانية فسألته نفس السؤال فأجابها بمثل ما أجاب به الأولى فتركته . ! !

وقرب من النهر وفرح باجتيازه تلك العقبات ... وظن أنه نجا من فرق الحراسة .. إلا أنه لم يشعر وهو يقترب من النهر إلا بفرقة ثالثة تستوقفه وتسأله عما يحمل .؟! فقال لهم انــه فراشي وانني أريد أن أنام بجوار النهر .. فطلبوا منه أن ينزل فراشه من فوق رأسه ..

لقد اشتبهوا فيه فالوقت معتدل وليس هناك ضرورة في أن يخرج المرأ من بيته في منتصف الليل بحثاً عن الجو البارد . ! ولهذا فقد حامت الشبهة والظنون حول هذا الرجل والفراش الذي يحمله . ! !

وعندما وضع الفراش من فوق رأسه جاء رئيس الفرقة فجسه فأحس بأن في داخله شيئاً غير عادي فطلب من الرجل أن يفك رباط الفراش وأن ينشره على الأرض ففعل وانكشف الكيس فطلب منه أن يفك رباط الكيس ففكه فخرجت اطراف الجثة . ! !

وقبضوا على الرجل وأودع السجن وحقق معه فاعترف بأنــه قتلها لمشاجرة جرت بينهما وعرضت قضيته على القاضي الشرعي

فرأى اعترافاً صريحاً بأنه هو القاتل وأُحضر أمام القاضي فاعترف وصدر الحكم بتنفيذ حكم الاعدام في الرجل وليكن ذلك سريعاً حتى يكون في ذلك عبرة ورادع للناس عن ارتكاب مثل هذا الجرم الكريه ..

أما الشاب البدوي فانه انتظر في البيت يومين أو ثلاثة وعندما لم يعد إليه صاحبه خرج ذات يوم يتجول في الشوارع لعله يسمع عن صاحبه خبراً .. وعندما مر بأحد الميادين رأى قوماً متجمهرين فذهب إليهم ليرى ما يرون أو يسمع ما يسمعون ورأى الجند تحيط بالميدان والناس خلف صفوف الجند .!!

وأطل برأسه من بين القوم الوقوف فلم يرعه إلا رؤية صاحبه مكبلاً بالحديد وقارىء يقرأ على الجماهير حكم الاعدام الصادر بحقه .

فلم يكن منه إلا أن تسلل بين الصفوف ثم اخترق الحراس وذهب يعدو إلى جهة المحكوم عليه بالاعدام وحاول بعض الجنود القبض عليه ولكنه مرق من بينهم مسرعاً حتى وقف بجوار المحكوم عليه بالاعدام وصاح بأعلى صوته قائلاً : —

إن هذا الرجل المكبل بالحديد بريء وأنا الجاني.!! أنا القاتل ..! فاتركوه وأقيموا علي الحد.!!

فتطلع الناس إليه وعجبوا من جرأته وشهامته واقدامه على الموت بشجاعة ورباطة جأش ...

وسمع السلطان ورأى ما حدث فطلب تأجيل تنفيذ الحكم حتى يرى ويتحقق من هو القاتل منهما وانفض الناس من الميدان بعد أخذ الشخصين المحكوم عليه بالقتل .. والثاني الذي قال أنـا الجاني لا هذا المحكوم عليه ..

وجيء بالشخصين إلى الحاكم وسألهما عن قصتهما فأخبراه بكل ما جرى بكل دقة وأمانة .!!

فأعجب السلطان بكل واحد منهما .. صاحب الدار بكرمه وايثاره وشهامته .. والبدوي بشجاعته واعترافه بالجميل واقدامه على تخليص صاحبه حتى ولو كان في ذلك قتله .!!

وقال السلطان لهما اذهبا طليقين تقديراً لوفاء كل واحد منكما لصاحبه .. أما المرأة فاننا سوف ندفع ديتها لأهلها من بيت مال المسلمين ...

فشكرا السلطان على كرمه وعدله وذهبا الى البيت وقد توثقت بينهما رابطة قوية هي أقوى من رابطة النسب أو أي رابطة أخرى .. لأن كل واحد منهما مدين للآخر ببقائه على قيد الحياة .!!

وقال صاحب الدار لابن شيخ القبيلة ان لدي فكرة وهي أن نشترك في تجارة نبيع فيها ونشتري فلعل الله يرزقنا ويفتح لنا أبواباً من الخير مجهولة .. فقال الشاب انني موافق على الفكرة ولكن أين رأس المال .؟! فقال صاحب الدار إن الأمر سهل فأنا معروف في البلد وللتجار ثقة بي لأنني كنت دائماً آخذ منهم وأرد اليهم ما أخذته منهم فقال ابن الشيخ اذاً اتفقنا ..

وفتحا حانوتاً وصار أحدهما ثابت في الحانوت يأخذ ويعطي والآخر متجول يبحث عن رزق يحتاج إلى حركة .. وبدأت تنمو تجارتهما وتزيد يوماً بعد يوم وبدأوا يشترون بمالهم ويبيعون في مالهم ولم يعد لهم حاجة في أخذ أموال الناس ..

واستمرا على ذلك بضع سنوات والتجارة تنموا نمواً سريعاً والسر في ذلك أن كل واحد منهما مخلص في عمله أمين تجاه شريكه جاد فيما يعود عليهما بالخير العميم .!!

أما شيخ القبيلة فانه عندما فقد ولده صار يبحث عنه ويسأل كل غاد ورائح .. حتى علم بمكانه في تلك المدينة .. فكتب لـه كتاباً رقيقاً يعتذر عما حصل .. ويدعو ابنه الى مضارب القبيلة ... ليتولى شئون عشيرته .. فالوالد شمسه على أطراف العسبان وهو هامة اليوم أو غد ... ولا أحد سيقوم بشئون العشيرة غيره .!!

ووصل الكتاب إلى الابن فتذكر أهله وتذكر مراتع صباه وتذكر أترابه ... وحنّ الى تلك الذكريات واشتـاق إلى تلك المرابع .. وقال لشريكه .. لقد طالت غربتي واشتقت إلى أهلي وعشيرتي. وانني عازم على السفر وأريد شيئاً من المال يقوم بشئوني .. فقال شريكه : ـ المال بين يديك خذ منه كل ما يعجبك ودع ما لا يعجبك .. فأخذ الشاب من المال كل ما يلزمه .. وجعل شريكه يعرض عليه بعض الأنواع التي قد يحتاجها فيأخذها ابن الشيخ حتى أخذ من المال الشيء الكثير كما أنه أبقى لشريكه خيراً وافراً .!!

وودع كل من الصديقين صديقه وقال ابن شيخ القبيلة لصديقه

قبل ان يفترقا ان حدث لك أي حاجة فيما يأتي من الأيام فأت إلي لدى القبيلة الفلانية في المكان الفلاني فان الخير كثير والرزق واسع وأنا مشتاق إلى رؤيتك في بلادي لأرد إليك بعض معروفك.!!

وشكر الصديق صديقه ومشى كل واحد منهما في طريقه... ودارت الأيام دورتها.. وتلاشت تجارة الحضري شيئاً فشيئاً حتى لم يبق منها شيء.. وعلم أن نموها سابقاً كان من أسباب شريكه وجودة حظه وتوفيقه في مساعيه...

وصبر على الفقر مدة من الزمن ثم ضاقت به المدينة بسبب تراكم الديون عليه.. وقال في نفسه ذات مرة لماذا لا أذهب إلى صديقي ابن شيخ القبيلة فلعلي أجد عنده ما يفرج كربتي..؟! وأعجبته هذه الرحلة.. فاشترى راحلة وحمل عليها بعض ما يحتاجه.. وسافر في الصحراء سائلاً عن مضارب قبيلة صديقه.!!

أما صديقه ابن الشيخ فانه لما وصل الى مضارب قبيلته وجد والده على قيد الحياة، ولكنه حي كميت فتولى شئون القبيلة وقام بشئون اسرته التي تتألف منه ومن ثلاث أخوات له... وسار في قبيلته سيرة محمودة فصار أباً للصغير وابناً للكبير وأخاً لمن هو في سنه.. فأحبه القوم كلهم وصارت كلمته مسموعة وأمره نافذاً في كل كبيرة أو صغيرة من شئون قومه.!!

ولم يدر في يوم من الأيام إلا بصديقه الحضري يفد اليه فاستقبله استقبالاً حاراً وأخلى له بيتاً وأسكنه فيه وأقام له حفلة كبيرة حضرها جميع أفراد الحي فعلموا من حفاوة ابن الشيخ بهذا الشخص أنه

يعزه كثيراً ولهذا فقد صار جميع أفراد الحي يتسابقون إلى اقامة الحفلات لهذا الشخص الغريب الذي لايعرفون عنه شيئاً.. وانما يكرمونه لأن ابن شيخهم أكرمه .. وهم مستعدون أن يغضبوا عليه اذا غضب عليه ابن شيخهم .!!

والمهم أن ما يراه ابن شيخهم صواباً يرونه صواباً وما يراه خطأ يرونه خطأ ...

واستمر اكرام هذا الوافد الجديد فترة طويلة من الزمن وابن الشيخ مسرور بوجوده بين أظهرهم .. وسعيد بمجالسته ومحادثه التي علم فيها أن أموره التجارية قد تعثرت ولم يبق لديه حتى ما يقيم أوده .!!

وكان ابن الشيخ يخفف عنه من آلام هذا الاملاق ويقول له ان الفقر لا يدوم كما أن الغنى لا يدوم والأيام بالناس قلب .. وعلى المرء أن يكون حكيماً ومتزناً في جميع أموره وأن يكون كما قال الشاعر الحلاوي :ـ

قولوا لبيت الفقر لايا من الغنى
وبيت الغنى لايا من الفقر عايد

ثم أردف قائلاً انني اعرض عليك أن تتزوج باحدى أخواتي فوافق صديقه حالاً ، فأحضر مطوع القبيلة ثم أمره أن يعقد عقد الزواج بين صديقه وبين واحدة من اخواته فعقد له على الكبيرة وزفت اليه في حفل بهيج ورقصات وأفراح .!!

فلما جاء الصباح من ليلة الزواج قال لصديقه إن كل المال الذي في بيت أختي وجميع المواشي التي جواليه هي لك ، فان شئت فأقم عندنا معززاً مكرماً وإن شئت فارحل إلى حيث تريد . ! !

فقال هذا الحضري .. بل أقيم في جوارك أيها الصديق الوفي . ! ! وبقي في وسط هذا الحي وبجوار صديقه الشيخ إلى أن فرقهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ...

وحملت وكملت وفي أصبيع الصغير دملت . ! !



سالفة:

# ١٣- وضحى وحجول وبهلول

« رويت أصل هذه السالفة عن الأخ سليمان بن فاضل وكتبتها بأسلوبي الخاص واثبتها هنا كما ترى »

جاء الليل وأوى الأطفال إلى البيت وبحثوا عن جدتهم فلم يجدوها وسألوا عنها فقيل لهم أنها في زيارة للجيران.. فذهب أحدهم يدعوها ويستحثها على العودة سريعاً فما غاب إلا بضع دقائق حتى جاء بها إلى الأطفال فاستقبلوها عند الباب وجاؤوا معها حتى أجلسوها في مكانها المعتاد وطلب منها أحدهم أن تقص عليهم سالفة وضحى وحجول وبهلول فقالت حباً وكرامة : —

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال يقال له حجول .. وكان حجول هذا عقيد قومه .. وكان محارباً مظفراً لم يغز غزوة إلا وفق فيها وعاد إلى أهله بمكاسب كثيرة كما أن الرفاق الذين يغزون معه يعودون فائزين .. واشتهر بأنـــه

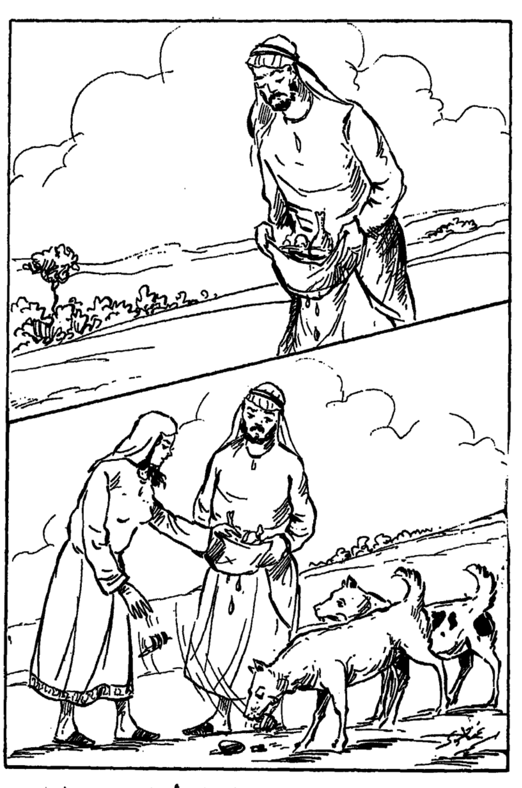
ميمون النقيبة صائب الرأي بعيد التفكير شجاعاً شهماً مؤثراً على نفسه في الشدائد مقدماً روحه فداء لاخوانه ورفاقه الذين يصحبونه ..

وكان مغرماً بالمغازي فلا يعود من غزوة إلا بدأ يخطط لأخرى .. وكانت له زوجة جميلة رائعة الجمال .. وكانت اقامته عندها قليلة .. واذا جاء إليها فان أفكاره مشغولة بالتخطيط لغزوة جديدة ... فكانت زوجته في شقاء نفسي دائم .. لأنها لا تلقى زوجها إلا في سويعات معدودات في بعض الأيام واذا اجتمعت به كان منصرفاً عنها مشغول الفكر بما يريد أن يقوم به من أعمال في سبيل الجهاد لا من أجل مبدأ أو دين أو عقيدة وانما من أجل المال والشهرة .!!

وطال حرمان زوجته وضحى .. وطال صبرها والعمر يمر وزهرة شبابها تذبل يوماً بعد يوم .. وزوجها منصرف عنها كل الانصراف لا يحس بما تحس به ولا يلتقي معها في شيء من أفكارها .!

ونفد صبر وضحى .. وكانت في أثناء هذه الظروف العصبية قد تعرفت بشخص يسمى بهلول من أفراد حيها .. فأعجبت بهدوءه .. وأعجبت باستقامته .. وأعجبت بطريقته في الحياة الهادئة المستقرة .. وكان غير متزوج ... كما أنه كان مسحوراً بجمال وضحى يحب الجلوس اليها ومطارحتها الحديث .. والثناء على جمالها ودلالها ...

كانت وضحى تحب أن تسمع هذه النغمة من زوجها .. ولكن زوجها كان مشغولاً عنها بمطامعه وهواياته الخاصة التي لا تلتقي معه وضحى في شيء منها .. وأظهر بهلول لوضحى أنه يحبها ... وأظهر لها أنه لن يتزوج وسيبقى اعزباً حتى يقتل زوجها في غزوة



وضحى تقول لزوجها الجديد بهلول انك أفضل من حجول فهو
فارس ميدان وأنت فارس نسوان .

من غزواته فيكون هو خليفته على وضحى .!!

اطمأنت وضحى وشعرت بأنها لا تزال مطلوبة ومرغوبة .!! ووطنت نفسها على الصبر إلى أن تتخلص من زوجها الحالي الذي لا يربط بينها وبينه الا عقد الزواج.. أما الأفكار والعواطف فلا لقاء بين الزوجين فيها ...

ولكن الصبر طال وزوجها حجول لا ينتهي من غزوة إلا خطط لأخرى وهو مندفع في هذا الاتجاه بكل قوته وكل عواطفه وكل أفكاره .!!

ورأت أن صبرها قد نفد كما أنها لاحظت من بهلول انه طال به الانتظار.. وقال بهلول لوضحى في يوم من الأيام وهو يتحدث إليها لماذا تبقين في ذمة هذا الرجل.! ولماذا هذا الصبر الذي تحرقين به أعصابك وتحرقين به شبابك .!!

فقالت وضحى وما هو الرأي .؟

فقال بهلول اطلبي منه الطلاق .. وأنا سوف أتزوج بك حال ما تخرجين من العدة اذا كنت ترضين بي بديلاً منه .!!

فأعجبت وضحى بهذا الرأي وراقت لها الفكرة .. وجاء زوجها من غزوة من غزواته .. فأظهرت له الفتور والكراهية فنهرهـا وشتمها فبادلته شتيمة بشتيمة .. واسمعته نغمةً لم يألفها من زوجته فأنكرها وزاد في غضبه وهياجه وزادت هي في جفوتها وعنادها .. وأحس حجول بأن كرامته قد أهدرت .. وأن كبرياءه قد تحطمت ..

وأن زوجته التي أمامه الآن ليست هي زوجته الصابرة الراضية الهادئة .!!

وقال لها ما الذي جرى لك أيتها المرأة .. فقالت لم يجر لي شيء وإنما أنت الذي تحسب عليَّ زوجاً وأنت لست لي بزوج .. انك في مغازيك وحروبك وأسفارك وأنا باقية في ذمتك صورة للزوجة .!! ولكن لا زوج لي .. فأنت تعيش في واد وأنا أعيش في واد آخر .!!

هذا هو دأبنا منذ أن تزوجنا .. !

وهذه حياة قد سئمت منها ولا أريدها بأي حال من الأحوال فقال لها حجول وما الذي تريدين .؟!

فقالت وضحى أريد أحد أمرين إما أن تترك المغازي وتقيم في بيتك ومع زوجتك .. واما أن تطلقني ورزقي ورزقك على الله .!!

ودهش حجول من هذا العرض الصريح الجريء .. وأحس بأن كبرياءه قد جرحت من قبل هذه المرأة .. وهو الرجل الشجاع الجريء الذي لا يقبل الضيم .. ولا يغمض عينيه على القذى وقال لزوجته وهو في فورة الغضب أنت طالق ..!

قال حجول كلمة الطلاق هذه وهو يريد أن ينتقم بها من هذه الزوجة التي جرحت كبرياءه ...

ولكن وضحى تلقت الطلاق بسرور وبهجة لا حد لهما وجمعت حاجاتها الخاصة فحملتها إلى بيت أهلها ...

وكان حجول واثقاً من أن أهلها سوف يعيدونها إليه راضية أو كارهة .. وأنها لن تجد زوجاً له شهرة ومكانة كشهرة حجول ومكانته . ! !

إلا أن الزوجة بقيت عند أهلها حتى تمت عدتها .. ولم يلزمها أهلها بالعودة إلى زوجها كما أن كبرياء حجول قد منعته من أن يذهب إلى أهلها فيطلب منهم إعادتها اليه . ! !

وبعد نهاية العدة تقدم بهلول إلى أهل وضحى خاطباً وكان بهلول رجلاً مغموراً ... وفرداً من أفراد القبيلة غير ذي شأن يذكر إلا أن وضحى معجبة بطريقته في الحياة ...

وقال أهل وضحى اننا سوف نستشيرها فاذا رغبتك فلا مانع لدينا ...

وقيل لوضحى ان فلاناً يخطبك .. فما رأيك هل نقبل خطبته أم نرفضها .؟! فقالت ما رأيكم أنتم .. فقالوا لها ان بهلولاً ليس في منزلة حجول ولا قريباً منه فهو رجل فقير ومغمور وليس له شأن كبير في العشيرة .. فقالت وضحى انني أقبله زوجاً لأنني أومن بالمثل القائل : — حمار تركبه ولا حصان يركبك . ! !

وجاء بهلول مرة أخرى يريد رد الجواب فكان الرد هو القبول واحتفل بزواج وضحى من بهلول .. وعاشت معه راضية هادئة مستقرة .. إلا أن الفقر والعوز كان يضايقهما . ! ! فالفقر هو الكابوس الوحيد الذي يجثم على رأسيهما في حياة وضحى الجديدة . ! !

وقالت وضحى لبهلول لماذا لا تغزو مع حجول .؟! انه رجل شجاع فارس .. لم يغز إلا عـــاد بخير وفير .؟! واتفقت وضحى مع بهلول على أن يغزو مع حجول .. وجاء حجول من احدى غزواته ومكث في الحي بضعة أيام .. ثم عزم على غزو جديد واستعد شباب الحي لمرافقته ومن جملتهم بهلول ..

وسار الغزاة يتبعون قائدهم .. وألقى حجول نظرة على رفاقه في السلاح فبهت حينما رأى بهلولاً مع القوم ... انه يرى فيه منافساً ضعيفاً خلفه على زوجته .. كما أنه يشعر بالذل والمهانة من وجود هذا الرجل بين رفاقه .. انه منافس حقير ينضم إلى أفراد رفاقه ...

وسكت حجول على مضض .. ومضى في طريقه .. وهو يفكر في طريقة مقبولة يحرم بها هذا الدخيل في رفاقه من ثمرات الكسب والفوز .. وشغلت هذه الفكرة بال حجول .. وأخيراً وجد طريقة يتخلص بها من هذا المنافس الحقير .. ويذل بها وضحى التي يعلم علم اليقين أنها هي التي دفعت زوجها بهلولاً لهذه الغزوة .. انـــه يريد اذلال الاثنين وبذلك يضرب عصفورين بحجر واحد .!!

وعندما قرب من مضارب الحي الذين قصدهم بغزوته هذه أقام مع رفاقه في مكان منخفض لئلا يشعر به الحي .. ودعا بهلولاً فقال له اننا كما ترى في صحراء قاحلة .. وأمامنا الآن مضارب هذا الحي ... ونحن لا نستطيع أن نرد على الماء .. لأننا واياهم أعداء واني أريد أن أكلفك بمهمة لن يستطيع القيام بها إلا أنت ..!

فقال بهلول وما هي اني مستعد لتحمل اي مسئولية تحملني

اياها . ! !

فقال حجول ان المهمة هي أن تركب على راحلتك وأن تذهب إلى حينا فتواصل السير ليلك مع نهارك فاذا وصلت إلى الحي فاذهب إلى والدي وقل له ان حجولاً أرسلني بهذه الأبيات الشعرية وكلفني بأن أنشدك اياها ..

انهم في أرض قاحلة جرداء لا ماء فيها ولا مرعى .. والحي الذين قصدوهم بالغزو على مقربة منهم وهو يطلب أن تسعفوه بالماء هو ورفاقه فقال الشيخ : —

وما هي الأبيات التي أرسلك بها .؟!

فأنشده بهلول هذه الأبيات : —

دليلها وأنا حجـــول إلى من القمر غطاه نوّا
أوردها على دحـــول لا ضلع ولا رجم مسوّى
والى منك لفيت يا بهلول فقل ترى القوم في المظمى تلوّى

فلما سمعها الشيخ علم بمكيدة حجول لبهلول وقال اذهب إلى أهلك وابق لديهم فان حجولاً قد هجم على القوم وسوف يأتون بالغنائم اليوم أو غداً . ! !

فذهب بهلول إلى بيته حزيناً كاسف البال.. وبعد يوم أو يومين قدم حجول ومن معه .. ومعهم أذواد الابل وفرق الغنم يسوقونهـــا بين أيديهم .. ففرح الحي بقدومهم سالمين وذبحت الذبائح ونحرت الابل وأقام حجول حفلة عظيمة حوت ما لذ وطاب من أنواع

اللحوم .. ودعي لهذه الحفلة جميع أفراد الحي ومن جملتهم بهلول .. فلما شبع القوم وقاموا من فوق المائدة أرسل حجول إلى بهلول كلمة وهي أن يتأخر حتى يتفرق القوم ليعطيه عشاء لوضحى زوجة حجول سابقاً وزوجة بهلول لاحقاً .!!

ودخل حجول إلى أهله وقال لهم اذا طلبت منكم اناء لوضع طعام فيه لوضحى فابحثوا قليلاً ثم قولوا ان الاواني قد فرقت ولم نجد اي اناء يمكن ان يوضع فيه طعام لوضحى .!!

وهكذا صار فان حجولاً طلب اناء لوضع عشاء لوضحى فبحثوا قليلاً ثم قالوا انهم لم يجدوا اناء ... فقال حجول لبهلول اقرب قليلاً لأضع عشاء وضحى في طرف ثوبك ..

وقرب بهلول ونشر طرف ثوبه ليوضع فيه طعام لزوجته فحثى حجول في ثوب بهلول كمية كبيرة من فضلات الطعام.. من لحم وأرز وادام .. ثم قال لبهلول اذهب بهذا الطعام إلى زوجتك واعتذر لنا منهـــا .!!

وذهب بهلول بهذا الطعام .. وقطرات الإدام تتساقط بـــين قدميه .. فلما دخل على زوجته وضحى على هذه الحالة قالت لزوجها : عملها فيك بارد الحيل حجول للمرة الثانية .. ثم اردفت قائلة ارم هذا الطعام للكلاب وتعال أنظف ثوبك ... فأنت أفضل منه ألف مرة فان كان من مزايا حجول الهدم فمن مزاياك البناء .. وإن كان مـــن مزاياه الأخذ فمن مزاياك العطاء ..

ومهما يكن فيك من عيوب فانها مغتفرة بجانب العيب الذي

في حجول.. فطب نفساً وقرّ عيناً واترك حجولاً وطريق حجول والتمس الرزق من أبواب الله الواسعة الأخرى.!!

وعاش بهلول بجوار زوجته.. وعاشت هي بجوار زوجها عيشة كلها وئام وسعادة.. وصارت هي أم أولاده وهو أبو أولادها.!

وحملت وكلت وفي أصبيع الصغير دملت.!!

أقصوصة قصيرة :-

# والد يعلم ولده الطب

قال والد لولده يا بني اعلم أن الطب فراسة أكثر منه دراسة .. فقال الولد وكيف ذلك يا والدي .. فقال الوالد انني سوف أريك اثبات ذلك عملياً ..

وفتح الوالد عيادة وكتب على بابها «الطبيب فلان المختص في الأمراض الباطنية» وحددت أوقات الدوام في ذيل اللوحة .. وجلس هو وولده في العيادة ... وجاء اليهما أول زبون .. وقال يا دكتور ... ان عندي ولداً انتفخ بطنه فجأة .. وصار يتلوى منه .. ولا ندري ما الذي أصابه .. فنرجو أن تذهب معنا لعلاجه ...

فجمع الدكتور أدواتـه الطبية اللازمة في مثل هـذه المناسبة ثم أعطاها ولده ومشى إلى بيت المريض ...

وعندما دخل المنزل رأى ريش دجاج متناثر هنا وهناك ..

فاختزن هذه الملاحظة في نفسه ثم سار خنى وقف على المريض وجلس بجانبه وأخذ يجس نبضه ويأخذ حرارته .. ويضرب بأصابعه على بطنه .. ثم يتحسس الجوانب فيغمزهما .. ليرى آثار غمزه لدى المريض .. وبعد أن قام بجميع الأعمال الروتينية .. والمقدمات المعتادة ..

التفت إلى أهل المريض .. وكانوا يترقبون كلمته .. وينتظرون بفارغ الصبر أن يعرفوا نوع المرض ودرجته في السهولة أو العنف .!!

وقال الطبيب أبشركم أن المرض الذي فيه بسيط ولا يوجب القلق .. فقد أكل لحم دجاج كثير .. وكان معه امساك وسوف أعطيه مسهلاً خاصاً لمثل هذه الحالة .. وبعض الأدوية .. التي ضد الغازات الباطنية .. وسوف نشفى باذن الله .!!

وفرح أهل المريض بهذه البشرى كما فرح بها المريض أيضاً ونشط وقويت معنويته .. وآمن بجميع ما قاله الطبيب .. وأخذ الطبيب أجرته كاملة ..

وذهب الطبيب الى عيادته فارسل لهم مسهلاً .. وأرسل لهم ماءاً ملوناً على أنه ضد الغازات .. وتناول المريض تلك الأدويـــة فشفاه الله .. وجاء أهله يشكرون الطبيب على حسن عنايته وصواب تشخيصه للمرض وخرج أولياء المريض .. وذهبوا في حال سبيلهم ...

وقال الطبيب لولده معلقاً على هذه الحالة أرأيت يا ولدي كيف استطعت أن أستدل على المرض ببعض الآثار التي شاهدتها .. فقد رأيت في داخل دارهم وعند بابهم بعض ريش الدجاج فعلمت أنهم

صنعوا طعاماً فيه دجاج ومن هنا دخلت إلى نفوسهم واستوليت على مشاعرهم وتحكمت فيها كما أردت .. وبهذا تتأكد أن الطب فراسة أكثر مما هو دراسة .!!

وأخذ الولد هذا الدرس من أبيه .. ثم بعد فترة توفي الأب وورثه الابن .. وورث العيادة فيما ورث .. وجلس في العيادة وجاء إليه أحد مواطنيه وقال له ان زوجتي مريضة في المنزل ويشق عليها المجيء ... فأريد أن تذهب معي لعلاجها ...

فقام الطبيب مسرعاً وجمع الأدوات في الحقيبة وسار مع زوج المريضة ووصلوا المنزل وجعل الدكتور المزيف .. ينظر يميناً وشمالاً لعله يجد شيئاً يستدل به على المرض ..

إلا أن من سوء حظه أنه لم ير في طريقه إلا برذعة حمار بلا حمار .. ودخل عند المريضة فأجرى لها الفحوص الطبية المعتادة .. وكان زوجها بجواره يترقب النتيجة بقلق ولهفة .!! فالتفت إليه الدكتور وقال له لقد أكلت زوجتك لحم حمار فأكثرت وحدث معها نتيجة لذلك هذا المرض ..

وسمع زوج المرأة هذا الكلام من الدكتور فلم يصدق سمعه .. واستعاد الكلام فأعاده الطبيب .. فلم يكن من زوج المرأة إلا أن يغضب على الدكتور .. وأن يخرجه من البيت بعنف وقسوة وأن يشتم من علمه الطب .. ومن سمح له بفتح تلك العيادة.!! والعبث في أجسام البشر .!!

وخرج الطبيب محطم الآمال .. مكسوف البال .. وذهب إلى عيادته وأخذ اللوحة من فوق بابها فحطمها ... وأقفل أبوابهـــا .. وذهب يبحث عن عمل جديد غير الطب.. يكسب منه قوته.. ويقيت منه أسرته . !!

سبحونة :

# ١٤ - احتب دنيدش والابنائك

« هذه السبحونة رويت أصلها عن زوجتي العزيزة وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى ... »

كانت ليلة من ليالي الصيف وجاء الأطفال إلى جدتهم يبحثون عنها في مكانها المعتاد ولكنهم لم يجدوها وسألوا عنها فقيل لهم إنها فوق السطح فصعدوا إليها مسرعين والتفوا حولها وقال لها الأطفال اختاري لنا هذه الليلة السبحونة التي تعجبك .!!

فقالت الجدة انني سوف أسبحن عليكم سبحونة فيها خيال وفيها حقيقة .. فيها مبالغات وفيها حقائق ثابتات ، وعليكم أن تستمعوا وأن تحكموا عقولكم فيما تسمعون فتصدقون ما يقبلـه العقل وتستمتعون بالمبالغات والخيالات .. فكم من خيال خير من حقيقة .. وكم من أمل خير من واقع .!!

فاشتاق الأطفال إلى هذه السبحونة المليئة بالخيال والأمل والمبالغات واستحثوها على السرعة في البدء فيما وعدتهم به ...

فاعتدلت الجدة في جلستها وجمعت تحت مريعها العاري من اللحم كومة من الفراش لتستند اليها وشرعت قائلة : -

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي والى هنا هـاك الرجال متزوج له هاك المرأة .. فرزق منها ثلاث بنات .. في كل سنة كانت تأتي له بمولودة فلما ولدت الطفلة الثالثة أراد الله عليها فتوفيت فحزن الرجل على وفاة زوجته .. وصار بالنسبة لبناته يمثل دور الأب والأم ..

وكانت البنت الصغيرة تحتاج إلى الكثير من العطف والحنان والرعاية فكان لا ينام إلا وهي بجانبه .. ولا ينشرح خاطرها إلا إذا كانت بجوار والدها ...

وشب البنات الثلاث وشعر الرجل بأنه في حاجة ماسة إلى زوجة تحمل عنه بعض أعباء المنزل ... وتقوم بالشئون التي لا يحسن القيام بهـا . ! !

وبحث عن زوجة حتى وجدها فعرفها بحاله وأن لديه ثلاث بنات يحتجن إلى رعاية وحنان وخدمة فأظهرت المرأة كامل استعدادها للقيام بكل ما يلزمه ويلزمهن من خدمة ورعاية وعناية . ! !

وفرح الرجل وعلق على هذا الزواج آمالاً كباراً وتم كل شيء وجاءت الزوجة الجديدة إلى بيت زوجها الجديد .. فأظهرت نشاطاً ..



ويترك الوالد بناته الثلاث في الصحراء .. في جوار شجيرات
، العوشز وفي جوار سكان شجيرات العوشز.

وأظهرت عناية فائقة بكل من في البيت من صغير وكبير ..

ومرت الأيام وبدأت الزوجة تظهر التأفف من بنات زوجها .. وتشكوهن على والدهن في كثير من الأوقات على تصرفات تصدرمنهن بحكم الطفولة .. وسن الطفولة .. فكان والدهن يقابل هذه الشكاوى بصدر رحب ويأتي ببناته فيتكلم عليهن ويقسو عليهن في الكلام ولكن الزوجة تريد أكثر من هذا تريد أن يضربهن .! أن يحبسهن .! أن يحرمهن من بعض الأمور التي يحببنها ...

إلا أن الأب لا يفعل شيئاً من هذه الأمور التي تريد الزوجة أن يعاملن بها ...

وأظهرت الزوجة ضيقاً وتأففاً بالحالة التي هي فيها مع هؤلاء البنات اللاتي كتمن أنفاسها ..

وتكررت الشكاوى مرة من عصيانهن لأوامرها ... ومرة في تقصيرهن في أداء ما تطلب منهن أداءه ومرة في بعض التخريبات التي تصدر من شابات لا يقدرن نتائج ما يقمن به من تصرفات .!!

وضاقت المرأة ذرعاً بهؤلاء البنات .. وخطرت على بالها فكرة فانطلقت مسرعة إلى تنفيذها .. وهي أن تزين مكاناً مغرياً ببعض القطع الصغيرة اللماعة التي اذا احتك بعضها ببعض أخرجت صوتاً جذاباً من جسمها مثيراً للغرائز !!

وفعلاً وضعت تلك القطع الصغيرة في المكان المذكور وصارت كلما تحركت أحدثت تلك القطع صوتاً مغرياً من ذلك المكان المعهود ...

وجاء إليها زوجها ذات ليلة يريد منها ما يريده الرجل من زوجته .. فقالت قف عند حدك .. فقال الزوج ولماذا هذه القسوة .. وهذا الصد .؟! فقالت الزوجة لقد سئمت الحياة هنا ولا سيما مع وجود بناتك .. فأنت الآن مخير بين أمرين لا ثالث لهما .. اما أن تختار بناتك واما أن تختار دنيدش وهذا الاسم هو اسم فرج الزوجة الذي زينته بتلك القطع المتحركة والتي تحدث صوتاً عند أقل حركة ..

وقال الرجل انه لا خيار لي فليس لي غنى عن زوجتي وليس لي غنى عن بناتي .. ولكن المرأة صممت على رأيها وردته عما يريد مرة ومرتين وثلاثاً واستمزت في هذا الرد وهو يكاد يحترق من شدة الغيظ .. والصوت الذي تحدثه تلك القطع يذكره بما يريد .. ويذكره بأن هذا الأمر أصبح دونه عقبة كأداء وهي فراق بناته ..

وكرر الرجل المحاولة ولكن المرأة صممت على رأيها وصمدت أمام الرجل ووقفت عند كلمتها وقفة صلبة كلها عناد وكلها تصميم على ما طلبت .!!

وأخيراً رأى الرجل أنه لا حل إلا بفراق بناته ... فالأولاد يمكن أن يأتون من الزوجة .. أما الزوجة فلا يمكن أن تأتي من الأولاد .. واذاً فان الزوجة هي الأصل والأولاد هم الفرع ... والأصل أهم من الفرع .!!

وصمم الرجل على أن يختار دنيدش وأن يرحل ببناته إلى الصحراء فيتركهن تحت رحمة الله إن شاء أن يحييهن أتاح لهن طريقاً للبقاء في الحياة وان شاء أن يميتهن فهن خلق من خلقه يتصرف فيهن

وفي صباح يوم قال لبناته الثلاث تهيأن يا بناتي للسفر فانني سوف أسافر واياكن إلى بلدة مجاورة لنزور احدى قريباتي .. وكانت الصغرى من البنات تحب والدها حباً جماً ولا تنام إلا بجواره ولا ترتاح إلا إذا كانت قابضة على جزء من بدنه أو جزء يتعلق ببدنه .. فكانت إذا نامت بجواره شدت بيد على لحيته وباليد الأخرى على طرف من أطراف ثوبه .. وكان الأب يعطف على هذه الابنة ويرحمها ويدللها لأن والدتها ماتت وهي صغيرة .. فكانت تحتاج الى العطف والرعاية والحب الذي كان والدها يغدقه عليها بلا حدود .. فطلباتها مجابة ورغباتها منفذة وشكاواها مسموعة ...

وأخبر الرجل زوجته بعزمه على السفر ببناته وتركهن في الصحراء . ولكنه لا يدري كيف يستطيع أن يتخلص من ابنته الصغرى .. التي تتعلق به ليل نهار وتمسك بلحيته وثوبه . ! !

فقالت له زوجته : — الرأي عندي أن تأخذ لحية تيس فاذا نامت البنت بجوارك وأمسكت اللحية وأمسكت الثوب فاللحية بطبيعة الحال مفصولة عنك وأما الثوب فاقطع الطرف الذي تمسك به واتركه في يدها ...

وسار الأب ببناته في الصحراء .. وعندما قرب الليل أناخ راحلته بقرب شجيرات عوسج ملتفة .. وجهزوا عشاءهم فأكلوه .. ثم ناموا جميعاً بجوار هذه الشجيرات ونامت البنت الصغرى بجانب والدها وأمسكت بيد طرف ثوبه وباليد الأخرى لحية التيس التي

ظنتها لحية والدها .!!

ولما استغرق البنات الثلاث في النوم وسمع شخيرهن قام وقطع طرف ثوبه الذي تقبض عليه ابنته وترك لحية التيس في يدها ثم حمل متاعه على راحلته وركبها وقال وهو ينصرف عن بناته متجهاً إلى بلده : — انني أودعكم يا أهل العواشز بناتي وهن.من ذمتي في ذمتكم فهن في جواركم والجار مسئول عن جاره .. وملزم ببره ورعايته .. ثم ذهب وتركهن .؟!

فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس وأحس البنات بحرارتها قمن من نومهن ونظرن يميناً ونظرن شمالاً يبحثن عن والدهن فلم يقعن له على عين ولا أثر .!!

وعلمن أنه تركهن في هذه الصحراء للجوع والذئاب ... ولم يترك عندهن إلا بقايا قليلة من الطعام أكلنها فيأول يوم ثم لم يبق لديهن شيء يأكلنه !.

فلما جاء اليوم الثاني .. وإذا بكلب يقبل عليهن .. وفي رقبته زنبيل مملوء طعاماً .. وجاء به حتى قرب من البنات الثلاث فوضعة أمامهن .. وذهب وجاء البنات ليرين ماذا في الزبيل .. فلما كشفن غطاءه وجدن فيه طعاماً له رائحة زكية .. ومنظر يسيل اللعاب فجلسن حوله .. وجعلن يتناولن منه ويأكلن حتى شبعن .. ثم قمن وتركن الزبيل في مكانه .!!

وعندما جاء المساء واذا بالكلب يقبل وفي رقبته زبيل آخر فوضعه بجوار الزبيل الأول ثم أخذ الفارغ وترك الملآن .. وجـاء

البنات الثلاث فوجدن فيه أنواعاً من الأطعمة اللذيذة التي ما عهدن مثلها فأكلن منها حتى شبعن ثم قمن وتركن الزبيل في مكانه ...

وجاء الكلب في صباح اليوم الثاني فأخذ الفارغ ووضع في مكانه زبيلاً آخر مليانا ...

وهكذا عاش البنات عيشة رغداً لم يألفن مثلها في بيت والدهن الذي يظله الفقر وتخيم عليه الأحقاد والبغضاء .! وكانت الابنة الصغيرة كثيرة الحركة .. كثيرة البحث والتطلع .. فلما جاء الكلب ذات مرة بالزبيل فوضعه وأخذ الثاني تسللت من بين أخواتها وتبعت الكلب تريد أن تعرف من أين يأتي وإلى أين يذهب ومشت وراءه ...

كان الكلب لا يلتفت بل يمشي في طريقه قصداً .. فلما وصل الى صخرة كبيرة وقف عندها ثم ضربها بيده فانفتحت فدخل من هذه الفتحة إلى داخل الأرض ..

وكانت البنت الصغيرة خلفه فدخلت مع هذه الفتحة .. ثم انقفلت عليهما .. ونظرت الفتاة إلى جذع شجرة قريبة منها فاختفت فيه .. ورأت الجن يعزفون ويلعبون ويغنون .. وكان من جملة أغانيهم هذه الأبيات التالية : —

يا مهى غبت عنا لم مي وزعفران
تنبت الاحواض حنا والكلالي قحويان

وكانت الصغرى التي بداخل جذع الشجرة هي مي وواحدة من أخواتها اسمها زعفران .. وحفظت مي هذه الأبيات وبقيت

في مكانها لا تتحرك .. ولا يعرف أحد من الجن مكانها .. حتى جاء موعد خروج الكلب بطعامهن .!!

وفي الموعد المحدد جاء الكلب يمشي وفي رقبته الزبيل المعتاد فقرع الصخرة فانفتحت فتحة خرج منها وخرجت الفتاة بعد خروجه .. وبمجرد خروجها انقفلت الصخرة .. وذهب الكلب في طريقه واختفت الفتاة حتى عاد الكلب وضرب الصخرة ودخل ثانية .. فذهبت إلى أخواتها .. فوجدتهن يحطن بالزبيل ويأكلن مما فيه .. فلما رأين أختهن قمن إليها .. وعاتبنها .. وفرحن بعودتها سالمة وسألنها أين ذهبت .؟!

فأخبرتهن بقصة الجن والصخرة وما سمعت من أغاني الجن ومن جملتها الأبيات المذكورة أعلاه فحفظنها .. وصرن يرقصن ويغنين بهذه الأبيات وبينما كن كذلك .. واذا بالكلب يقبل وفي رقبته الزبيل المعتاد وسمعهن ينشدن نشيدهم فعلم أنهن اكتشفن أمرهم .. فجاء ووضع الزبيل .. وقال للبنات ما دمتن قد اكتشفتن أمرنا فلا مقام لكن هنا .. وانني أسألكن عن التي اكتشفت أمرنا منكن فأشرن إلى الصغرى .. وقلن انها هي هذه .. فتفل على رجلها فانقلبت إلى رجل كلب وصارت البنت مشوهة .. لا يمكن أن يتزوجها انسان .!!

فلما صارت إلى هذه الحالة قال لهن ارحلن من هنا وتوجهن إلى المدينة من هذا الطريق وأشار إلى الطريق الموصل للمدينة .. ثم قال لهن اذا وصلتن المدينة فتفرقن ولتبحث كل واحدة منكن عن رزقها فأما الصغرى فان رزقها في النخيل .. وأما الثانية فرزقها في

في القلبان وأما الثالثة فرزقها في الرحي جمع رحا . !!

وتوجه الفتيات الثلاث إلى المدينة وعلى الطريق الذي رسمه الكلب وأدركت الكلب شفقة على تلك الفتاة التي قلب رجلها إلى رجل كلب .. وقال لها خذي هذه الصرة واحتفظي بها وإن احتجت إلي في أي وقت فأحرقي ما في هذه الصرة بالنار وأنا أحضر اليك حالاً .!!

ومشى الفتيات الثلاث في طريقهن إلى المدينة ... ووصلن أطرافها فأما الصغرى فانها وجدت مسيل ماء يصل إلى أحد النخيل فمشت معه حتى دخلت في أحد البساتين واختفت فيه .. حتى جاء الليل فخرجت من مكمنها وجعلت تمشي بين النخيل حتى وجدت بيتاً فدخلت فيه واختفت في مكان مظلم .. وجاء الصباح ورأت خادماً يأتي بطعام العمال فيضعه في مكان ليس ببعيد عنها فخرجت وأكلت منه ثم عادت إلى مكانها المظلم الخفي .!!

واستمرت على هذه الحالة .. تأكل من الطعام الذي يؤتى به للعمال .. واشتكى العمال من هذه الحالة وأخبروا عمهم .. وكان له ولد شاب فأوعز اليه بأن يراقب المكان في وقت احضار الأكل .. فراقبه ولم يشعر إلا بفتاة تتسلل من ذلك المكان المظلم وتجلس بجوار قصعة الطعام فتأكل منها فجاء إليها وهي على هذه الحالة .. وأمسكها وقال لها أسألك بالله هل أنت أنسية أم جنية .؟!.

فقالت انني أنسية من خيار الأنس .!!

فرمى عليها عباءته .. وأخذها معه إلى بيت أهله في المدينة وقد

سحر بجمالها ورجاحة عقلها :. وقال لوالده انني أريد أن أتزوج منها .. فحاول والده أن يصده عن هذه الرغبة .. وقال له ان لك ابنة عم هي أولى بك من هذه الغريبة التي لا نعرف عن أصلها شيئاً .. فأصر الابن على أنه لا يريد ابنة عمه وانما يريد هذه الفتاة التي جلبتها اليه الأقدار .!!

وأمام اصرار الابن على طلبه لم يسع الأب إلا أن يحقق رغبته فذهب بالفتى والفتاة إلى الشيخ وأخبره بقصة الفتاة .. وسأل الشيخ هذه الفتاة هل تقبل الفتى زوجاً لها فأجابت بالايجاب فعقد عقد النكاح بينهما ودخل بها وعاش معها فترة وهو يعلم بهذه العاهة التي في رجلها ولكنه كان يحبها .. والحب يغطي العيوب .. بل انه قد يخلق من العيوب محاسن كما قال الشاعر الشعبي : —

لي صاحب ماله الا عين    يا بعد من عيونه فيسه
وش لو يصيرن به الثنتين    كان ما نبيعه ولا نشريه

وفي يوم من الأيام كان في البلد حفلة كبيرة دعيت إليها نساء البلد ومن جملة من دعي مي هذه التي تحمل رجل كلب ...

وجاؤوا لمي بمشاطة تصلح شعرها وتثبت فيه أنواع الحلي الذي يلبس في مثل هذه المناسبة .!!

ولاحظت هذه العجوز المشاطة أن رجل هذه المرأة رجل كلب فدهشت ولم تصدق نفسها بادىء ذي بدء ولكنها أعادت النظر فازدادت يقيناً بأن ما رأته سابقاً صحيح . ولكنها مع هذا أحبت أن تقطع الشك باليقين .. وأن ترى هذه العاهة رأي العين فأخفت

احدى قطع الحلقة أي حلي الرأس .. أخفتها في جيبها ...

ثم قالت للفتاة ابحثي عنها لعلها سقطت بين ثيابك فبحثت الفتاة عنها فلم تجدها فقالت العجوز ابحثي عنها لعلها تحتك وتحركت الفتاة من مكانها ولكن قطعة الحلي لم تظهر .. فقالت العجوز قومي واقفة فانها لا تظهر الا اذا كنت واقفة وكانت الفتاة لا تريد ان تقف فهي تتفادى الوقوف أمام هذه العجوز بأي وسيلة لئلا تنكشف عاهتها فيفتضح أمرها ... فأمر هذه العاهة لا يعلمه إلا هي وزوجها أما أهل الزوج فهم لا يعرفون عن هذه العاهة شيئاً .. واضطرت الفتاة تحت الحاح العجوز المتواصل أن تقف وهي تحاول ستر قدمها وساقها .. ولكن العجوز كانت مفتحة العينين .. موجهة كل حواسها إلى التحقق من هذه العاهة . ! !

ورأت العجوز كل شيء .. فلما انتهت ذهبت إلى أهل الفتى وقالت لهم ان زوجة ابنكم رجلها رجل كلب فأنكروا هذا القول ونفوه نفياً قاطعاً وقالوا للعجوز امسكي لسانك فأنت بهذا الكلام تشيعين الأباطيل بين الناس وتقذفين المحصنات الغافلات بما ليس فيهن . ! !

فتحمست العجوز لرأيها .. وقالت لأهل الفتى ان كلامي حق وانني مستعدة للمراهنة على هذا الأمر .. فاذا كان قولي صواباً فانني أريد أن تقطعوا رأس الفتاة وتزنوا لي وزنه ذهباً . ! !

واذا كنت كاذبة فاقطعوا رأسي وزنوا للفتاة وزنه ذهباً من مالي الخاص . ! !

ورأى أهل الفتى أنهم أمام أمر واقع لا مفر منه وقبلوا هذا الرهان مرغمين فليس أمامهم غير أحد أمرين اما أن تكون سليمة فيقطع رأس العجوز أو تكون شوهاء فيقطع رأسها ويتخلص منها ولدهم الذي قد يصاب أولاده بعاهة أمهم فتكون فضيحتهم بين الناس محققة .!!

واتفق أهل الفتى مع العجوز على كل شيء وكتب الاتفاق على الورق وأثبت عليه الشهود .. وقال أهل الفتى للعجوز كيف نعرف أن رجل الفتاة رجل كلب وكيف يعرف الشهود .؟!

فقالت لهم العجوز ان الطريقة هي ان تحفروا حفرة في الأرض .. ثم تأتوا بالفتاة ومعها فتيات أخر فتجعلونهن يقفزن من فوق هذه الحفرة والشهود أمام الفتيات وهـــن يقفزن .. وسوف ينكشف للشهود أمر رجل هذه الفتاة من بين جميع الفتيات .!!

فاتفقوا على هذه الطريقة وحفرت الحفرة وحدد اليوم الذي ستقام فيه هذه الرياضة الاستكشافية وفرحت العجوز فرحاً شديداً بما سوف تصل إليه من ثروة طائلة .. وعلم الفتى بما يدور حول زوجته من أقاويل وما دبر لها من مكيدة .!! وتيقن أنها مقتولة لا محالة وذهب إليها كاسف البال حزيناً .. وسألته عن سبب حزنه .؟!

فقال لها إن العجوز التي مشطت شعرك علمت بالسر الذي لا يعلمه الا أنت وأنا وإن الذي حصل كذا وكذا وسوف يحفرون حفرة في الأرض تقفزين فوقها أنت وجملة فتيات معك .. وذلك أمام شهود عادلين فاذا ثبت ان رجلك رجل كلب فانهم سوف

يقطعون رأسك ويزنون وزنه ذهباً للعجوز .!!

فقالت الفتاة وهذا هو سبب حزنك .؟! فقال نعم ...

فقالت الفتاة اذاً لا تحمل هماً من هذه الناحية فان العاقبة سوف تكون لنا وإن رأس العجوز هو الذي سوف يقطع .!! وجاءت بالصرة التي أعطاها اياها الكلب وأشعلت ناراً ثم فكت رباط الصرة وألقت ما فيها وسط النار .. فانبعث منها دخان كثيف غطى المكان فلما انقشع الدخان . رأوا تحته الكلب الذي كان يأتيهم بالطعام عندما كانوا في الصحراء وعلم الكلب بما تريد الفتاة فمسح على قدمها وساقها فعادت رجلها إلى حالتها الطبيعية .!!

وسر الفتى بما رأى وانقشعت عن نفسه غيوم الكآبة .! وعلم بأن زوجته سوف تنتصر على تلك العجوز .!!

وجاء اليوم الموعود .. وأحضر تسع فتيات عاشرتهن الفتاة المقصودة ، وحضر الشهود وحضر أهل الفتى .!!

وقيل للفتيات اقفزن من فوق هذه الحفرة ، فقفزن واحدة اثر أخرى حتى جاء دور الفتاة المقصودة فقفزت فلم يروا في قدمها أي عاهة .!!

وطلبت العجوز تكرار القفز.. فلعلهم لم يروا في المرة الأولى ما رأته وتحققته .!! وقفز الفتيات للمرة الثانية وقفزت الفتاة المقصودة فلم يروا فيها شيئاً يلفت النظر .!! وبدأت الهواجس والشكوك تخيم على نفس العجوز .!!

وقالت لهم انني واثقة من صدق ما قلت وانني أطلب من الشهود أن يفحصوا رجليها فحصاً دقيقاً فقد يكون بعدهم عن الفتيات هو السبب في عدم اكتشافهم لتلك القدم المشوهة .!!

وجيء بالفتاة فقالوا للعجوز أهي هذه فقالت نعم وكشفوا على قدميها وساقيها فلم يروا فيها ما كانت قالته العجوز .. وقال الشهود للعجوز اين العاهة .؟! فلم تستطع الجواب ... بل صارت تدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور .. ولكن هذا لم ينجها من المصير المحتوم بل جاؤوا بالسكين وقطعوا رأسها كما يقطع رأس الدجاجة ، وجاؤوا بالميزان وبالذهب الذي كانت قد أحضرته معها.. فوزنوا على رأسها وزنه ذهباً ودفعوه للفتاة كرد إعتبار لما أشيع عنها مما ليس فيها. !!

وعاشت الفتاة مع زوجها .. وكانت هي أم أولاده وهو أبو أولادها . ! !

***

هذا ما كان من أمر الفتاة الصغرى مي .. أما ما كان من أختها الوسطى التي قال الكلب ان رزقها في الرحي .. فانها دخلت المدينة .. وصارت تجلس عند الرحي فاذا جاءت امرأة تريد أن تطحن دقيقاً ساعدتها على هذا العمل فاذا انتهت أعطتها قبضة من الحنطة مع ما تجمعه مما يتناثر أثناء الطحن فاذا جمعت كمية وضعتها في فمها فعلكتها حتى تكون عجينة .!!

ولما تجمعت عندها عجينة كبيرة جاءت بصخرة فوضعتها في الشمس ثم وضعت هذه العجينة فوقها وصارت تقلبها على حرارة

الشمس حتى استوت وصارت قرصاً يسر الناظرين ويستهوي الآكلين ...

فأخذت هذا القرص .. وذهبت به إلى مكان يجتمع فيه النساء يتحدثن .. ويتناقلن حوادث المجتمع من طلاق فلانة وزواج فلانة وحوادث أولاد علانه ..

وجاءت زعفران الى هؤلاء النسوة وقالت لهن من يشتري مني قرص هذا العيش الذي لم يطحن حبه برحا ولم يعجن بماء ... ولم ينضج بنار فعجب النسوة من هذا القرص ونظرن إليه فاذا هو يغري بمنظره ، فقلن لها بكم تبيعينه .؟! فقالت أبيعه على أي واحدة منكن بزوجها .!!

وقالت كل واحدة منهن لا والله لا أبيع زوجي بقرص عيش .. ما عدا واحدة قالت أنا أبيعك زوجي بهذا القرص .!! قالت هذا ولم تحمله على محمل الجد وأخذت القرص وقطعته قطعاً صغيرة وأعطت كل امرأة قطعة منه .. وبقي النساء يتحدثن حتى جاء موعد تفرقهن فقمن من مكانهن وقصدت كل واحدة منهن دارها .!!

ومشت صاحبة القرص وراء التي اشترته منها بزوجها فقالت فقالت لها إلى أين تذهبين فقالت أذهب معك .. وإلى بيتك حتى تسلمي لي زوجك .!! فقالت لها الزوجة هل أنت جادة أم تمزحين وهل أنت عاقلة أم مجنونة .؟!

فقالت صاحبة القرص انني جادة ، وانني عاقلة .. والمؤمنون على شروطهم ألم أبعك القرص بزوجك فأخذت القرص وأكلت

وفرقت البعض الآخر على النسوة الجالسات .؟! فقالت الزوجة ان القرص قيمته قرش واحد وأنا أعطيك الآن خمسة قروش .!! فقالت صاحبة القرص : —

انني لا أقبل ثمناً لقرصي إلا زوجك حسب الاتفاق ولا تجادلي ولا تعرضي علي مالاً فانك لو عرضت علي كل ثروتك ما قبلتها عوضاً عن زوجك .!!

ورأت الزوجة أمارات الجد على وجه المرأة وأحست بتصميمها على أخذ زوجها منها .. وكانت قد وصلت إلى دارها وأرادت أن تدخل فتغلق في وجهها الباب ... ولكن صاحبة القرص دخلت الدار بالقوة .. ولم تستطع الزوجة كبح جماحها أو اخراجها من الدار .!!

وبينما كانتا على هذه الحالة من النزاع والخصومة اذا بالزوج يدخل الدار .. فقال لهما ما لكما .؟! فقالت الزوجة ان هذه المرأة مجنونة تهذي بما لا يعقل .. وتهرف بما لا تعرف .. فقالت صاحبة القرص للزوج هل أنت لمن باعك أم لمن اشتراك فقال الزوج أنا لمن اشتراني ولست لمن باعني .. فقالت اذاً فأنت لي .. فقال لهما الزوج وما هي القصة .؟!

فأخبرته صاحبة القرص بالقصة من أولها إلى آخرها فاقتنع برجحان حجة صاحبة القرص وقال ان كلامك حق ، وحجتك غالبة وأنا لمن اشتراني ولست لمن باعني فانصدمت الزوجة ولم تحر جواباً .. بل أخذت حوائجها وخرجت من الدار غاضبة .!!

أخذ الرجل هذه المرأة فذهب بها إلى القاضي فعقد له عليها بحضور شهود عدول فكانت هي أم أولاده وهو أبو أولادها .!!

***

أما ما كان من الفتاة الثالثة والكبرى فإنها دخلت في أحد النخيل وقالت لصاحبه انني أريد أن أعمل في نخلك وأساعدك على شئون زراعتك ولا أريد منك راتباً شهرياً وانما اريد معيشتي وكسوتي فقط .؟!

فرحب صاحب البستان بهذا العرض المغري وفتح لها باب بستانه فدخلت وصارت تعمل في هذا البستان ليل نهار والرجل راض عن عملها كل الرضا .. فهي تؤدي له خدمات يعجز عنها الكثير من هؤلاء الذين يدفع لهم أجوراً مغرية وأخيراً رأى أن من مصلحته أن يتزوج على هذه المرأة !!

وعرض عليها فكرة الزواج فوافقت وذهب بها إلى القاضي فعقد له عليها .. وتزوجها .. وبينما كانت ذات يوم تتجول في البستان رأت بئراً مهجورة وبدافع حب الاستطلاع أطلت فيها لترى ماذا في أسفلها !! فرأت شيخاً متمدداً في قاع البئر .. وبينما كانت تنظر إليه متعجبة فاحصة .. واذا به يضرط ضرطة كبيرة ارتجت لها جوانب البئر .!!

وعندما سمعت المرأة هذه الضرطة لم تملك نفسها أن ضحكت فرفع الشيخ رأسه إليها وقال لها أهلاً بابنة ضرطتي .. فقالت المرأة انني لست ابنة ضرطتك .!!

فاستوى الشيخ جالساً ثم جمع ريقه فقذفه في وجهها وقال :-

خذي اذاً ما دمت لست ابنة ضرطتي ... وأحست المرأة بأن ما تفله الشيخ قد لصق في جبهتها وذهبت مسرعة إلى البيت وغسلت وجهها ولكن ما قذفه الشيخ لم يذهب .. وسارت مسرعة إلى المرآة لترى ماذا لصق بوجهها .؟!

ونظرت فاذا هي مجموعة من الخنافس الصغيرة التي قد التحمت بجلد جبهتها وأحست المرأة ببشاعة منظرها . ولكنه لا حيلة لها فيها وجاء زوجها فأخبرته بما حدث ولكن هذا الأمر لم يعبها عند زوجها وزال عن الزوجة بعض همومهاالأن أخشى ما كانت تخشاه أن يطلقها زوجها نتيجة لهذا التشويه الظاهر إلا أن زوجها كان هدفه الأولمن زواجه بها هو العمل في الحديقة .. أما الجمال.! أما الأمور الأخرى فانها كلها في نظره أمور ثانوية لا تقدم ولا تؤخر .!!

وبقيت هذه الخنافس في جبين المرأة اذا حضر الطعام نزلن فوضعت لهن شيئاً من فتات الخبز فأكلنه فاذا انتهين من طعامهن رجعن إلى مكانهن المعتاد .!!

وطال صبر المرأة على هذه الخنافس وسئمت من حياتها معهن .. أو حياتهن معها .!! وصممت على أمر اما أن يكون فيه هلاكهن أو يكون فيه هلاكها .!!

وعندما نزلن ذات مرة من جبينها وتقابلن فوق الحجر يأكلن من فتات الخبز الذي وضعته لهن كانت قد أشعلت التنور حتى صار ناراً ملتهبة ، وفي لحظة من لحظات غفلتهن حملت الصخر وهن فوقه فقذفت به في التنور وأطبقت عليه .!! فاحترقن ما عدا واحدة

قفزت من التنور مسرعة فنجت من النار ولكن المرأة لحقتها تريد أن تقبض عليها وأن تلقيها في التنور مع أخواتها .!!

فصاحت هذه الخنفسة وقالت أعتقيني من النار وأنا أعاهدك أن لا أعود إلى جبهتك .. بل اني سأعيش بعيداً عنك وأكون ابنتك السامعة المطيعة .!!

فرحمتها المرأة وتركتها ... وبقيت هذه الخنفساء تنتقل في جوانب البيت وتغني وتتكلم وكأنها فتاة عذراء .. وكانت تملأ بأغانيها وأحاديثها أرجاء البيت كله ...

وكان للرجل ابن عم أعزب سمع صوت هــذه الخنفساء وأغانيها فظنها فتاة في سن الزواج .. وذهب إلى ابن عمه خاطباً فقال له ابن عمه انه لا بنت لي فقال اني أسمعها وأسمع أحاديثها وأغانيها ... فقال له ابن عمه انها لا تصلح لك ولا يليق أن نقدمها لك كزوجة .!!

فقال ابن عمه اني أقبلها مهما كانت .. وأرضى بها حتى ولو كانت حشرة من الحشرات .!!

وأمام هذا التصميم من ابن العم قبلوا أن يزوجوه هذه الحشرة التي عشقها من سماع صوتها وكان كما قال الشاعر : —

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ودفع المهر وعقد الزواج وحددت ليلة الزفاف .. فجاؤوا إليه بزوجته ملفوفة في خرقة وأدخلوها عليه فبحث عنها فلم يجدها .. انه يسمع الصوت الذي عشقه ولكنه لا يرى صاحبة الصوت . ! !

وطال بحثه عنها فلما أعيته الحيلة قالت صاحبة الصوت يا عاجز عن بنت عمه تراها في مخباتك . ! وبحث عنها في المخباة .. فلم يجدها لأنها قفزت مسرعة إلى طرف آخر من أطراف ثوبه وقالت يا عاجز عن بنت عمه تراها بين أكمامك فبحث عنها في أكمامه فلم يجدها لأنها قفزت مرة ثانية إلى مكان آخر .. وأعيته الحيلة وأضناه البحث .. ولكنه لم يجدها . ! !

فلما جاء الصباح قال في نفسه انني سوف اكلفها بعمل فان كانت امرأة سوية قامت به وإلا انكشف أمرها ... وعندما جاء خارجاً من البيت قال لها أيتها المرأة انني خارج إلى عملي وعندي ثلاثة ضيوف على الغداء فأحضريه لنا وليكن جاهزاً في الساعة الثامنة بعد الظهر . ! !

قال هذا الكلام وغادر البيت إلى عمله .. وقامت الخنفساء باحضار مواد الطعام وجاءت بالدقيق في اناء والماء في اناء آخر .. وجعلت تغطس نفسها في الماء ثم تقفز على الدقيق فتبله بما علق فيها من الماء وتتحرك فوق الدقيق بحركات سريعة بهلوانية.. بغية عجنه . ! ! وكانت حركاتها عجيبة ومضحكة .. وكان ينظر إليها أحد أولاد

الجن الذي أصيب بورم خبيث في رقبته وسد حنجرته حتى صار لا يأكل ولا يشرب . وحتى يئس أهله منه وأيقنوا بأنه هالك لا محالة ...

فلما نظر إلى الخنفساء وهي تعجن الدقيق بتلك الحركات العجيبة ضحك من كل قلبه ضحكة مجلجلة فانفجر ذلك الورم الذي يسد حلقه ودبت فيه الحياة وقام من فراشه يسعى على قدميه .. ونظر أهله إليه متعجبين وفرحين وسألوه عن سبب شفائه فقال انه حركات تلك الخنفساء .. وأشار إليها . ! !

فذهبت أخته ووالدته إلى تلك الخنفساء ، فسألوها عن أمرها فأخبرتهم .. فما كان منهن إلا أن ساعدنها على احضار غداء لذيذ وساعدنها على تنظيف بيتها وتهيئة جميع وسائل الراحة للضيوف الكرام . ! !

ولما انتهى كل شيء قبل الموعد بساعة قالت أم الولد وأخته للخنفساء لقد أسديت إلينا معروفاً لا يمكن أن ننساه وهو أنك كنت السبب في شفاء ابننا من ذلك المرض العضال الذي أشرف به على الموت ... ولذلك فنحن نريد منك أن تطلبي منا أي شيء لننفذ طلبك حالاً . ! !

فقالت الخنفساء ان امنيتي في الحياة هي أن أتحول من شكلي الحالي المزري إلى شكل إنسان سوي لأعيش مع زوجي وأؤدي واجبي .. ولا أكون نقطة عار عليه . ! !

فلبين طلبها وقرأن عليها بعض التعاويذ والأوراد فانقلبت إلى امرأة سوية كأجمل النساء .!!

وعاد زوجها إلى البيت لـيرى زوجته من أحسن الزوجات ويرى طعاماً جاهزاً يغري الآكلين .. ويرى بيتاً نظيفاً يسر الناظرين فحمد الله وشكره على نعمائه ...

وعاش كـل واحد منهما بجانب زوجه سعيداً ...

وحملت وكملت وفي أصبيع الصغير دملت .!!

مثل في رؤيا :-

# اسكت والا انسرحت

يقال ان رجلاً فقيراً نام ذات ليلة .. وكان يفكر فيما هو فيه من فقر مدقع وحرمان مهين .!!

فلما استغرق في النوم رأى فيما يرى النائم حظوظ الناس تمر من أمامه .. وكأنها في ميدان سباق .. ورأى تفاوت تلك الحظوظ الشاسع .. فهناك حظ يمر كالبرق وحظ آخر يمر كالفرس الجواد وحظ ثالث يعدو كالانسان .. وحظ رابع يمشي مشياً سريعاً .. وكان صاحبنا يترقب مرور حظه .. ولكنه تأخر .

ومرت أفواج من الحظوظ الكثيرة التي منها ما يمشي حثيثاً ومنها ما يمشي مشياً هادئاً رفيقاً .. ثم رأى حظه في آخر الحظوظ .. وهو يزحف زحفاً ثقيلاً .. فوقف أمامه ثم لامه .. ثم استحثه على سرعة السير .. ولكن حظه استمر على طريقته في الزحف .. وأعاد

عليه صاحبه القول في أن يسرع . ً وأن يلحق بتلك الحظوظ التي تسعى إلى غاياتها بهمة ونشاط .!! وقسى صاحبنا على حظه وألح عليه الحاحاً حاراً في أن يكون نشيطاً مسرعاً .!!

فلم يكن من حظه إلا أن يلتفت اليه ويقول له تلك الجملة الفاصلة التي ذهبت مثلاً : —

اسكت وإلا انسدحت .!!

أي انك اذا لم تقتنع بهذا الزحف البطيء فانني سوف أتمدد على الأرض ولا أتحرك .!!

سالفة :

# ١٥- الولد اليتيم مع زوج والدته

« رويت أصل هذه السالفة عن الأخ الصديق محمد الضويحي وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى »

خيم الليل بظلامه على الكون وعاد الأطفال إلى بيوت أهلهم . واجتمع كل فريق منهم حول عجوز كبيرة في السن عطل الكبر نشاطها الجسمي ولكنه أطلق لها خيالها .. تسيح به في ارجاء الكون تارة تطير به مع الساحرات .. وتارة تقطع به الفدافد على ظهور الجمال ... وقال الأطفال لجدتهم اختاري لنا سبحونة الليلة ... فقالت الجدة حباً وكرامة : —

هناهاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال اللي متزوج له هاك المرأة ورزق منها ولداً كان قرة عيون ابويه .. وكان هو أملهم في الحياة ومصدر سعادتهم فيها .. وكان رباطاً قوياً يربط بين الزوج وزوجته على الرغم مما يعترض حياتهما الزوجية

من خصومات واختلافات لا يخلو منها زوج وزوجته .!!

ثم قدر الله على هذا الأب فمرض وتوفي .. وبقيت زوجته بعده أرملة .. فكانت هي الأم وهي الأب وهي العائل لهذا الطفل اليتيم .. وشب الطفل وكبر ولكنه لا يزال في دور الطفولةوتعاهدته أمه بالتعليم وتقويم الخلق بالقدر الذي تستطيعه ... وكان يجيئهـا الخطاب فيما مضى فتردهم .. ولا تريد أن تنغص على ولدها أيام طفولته بزوج قد يعامل ولدها بجفوة .. وقد يسيء إليه بأي نوع من أنواع الاساءات فيكون في ذلك شقاؤه وشقاؤها .!!

وكبر الولد ولكنه لم يبلغ السن التي يستطيع بها أن يستقل بأموره .. إلا أن الأم ضاقت ذرعاً بحياة الوحدة والانفراد .. وجاءها رجل يخطبها وتوسمت فيه أمارات الزوج الوفي العاقل .. واشترطت عليه أنها لكي توافق على الزواج منه لا بد أن تشترط عليه كفالة ولدها .. وأن يبقى معها في البيت ...

فوافق الخاطب الجديد على هذا الشرط وزفت المرأة إلى زوجها وانتقلت إلى بيت الزوجية بولدها .. وصارت المرأة ترعى أمور زوجها الجديد وتصرف كذلك الكثير من عنايتها ورعايتها لابنها اليتيم .. وكان الزوج يعامل طفلها في أولى أيامه معاملة لطيفة كلها ذوق وعطف وحنان وكانت الزوجة تلاحظ هذا الأمر من زوجها فتزداد له حباً .. وتزداد له اخلاصاً .!!

وامتدت الأيام وبدأ ذلك العطف والحنان يتحلل من نفس الزوج تجاهالطفل وبدأ يقسو عليهفي بعض المناسبات.. فبدأت النفوس



زوج الأم يرى الولد اليتيم يأكل ويشرب فيشتمه ويقسو عليه .    (١٨)

تتغير والجو يتعكر .. وصارت هذه التصرفات المزعجة من قبل الزوج تجاه الطفل تتكرر في اليوم عدة مرات .. وكانت آثارها تظهر على نفسية المرأة وسلوكها تجاه زوجها .!!

وخيم على البيت توتر ووجـــوم .. وامتلأت النفوس نفرة وكرهاً ...

وبدأ كل واحد من الثلاثة يشعر بالقلق في هذا الوجود الذي لا تناسق فيه ولا توافق .!!

ودخل الزوج ذات يوم على زوجته فوجد ابنها اليتيم وأمامه صحن من التمر واناء مملوء باللبن .. ونظر الزوج إلى اليتيم وإلى أمه وقال لهما .. ان كل همك أيتها الزوجة هو ولدك .. وهو شغلك الشاغل .. وهو الذي يقدم له أطايب الطعام .. في كل وقت من أوقات الليل والنهار الله يريحنا منه .. ويزيله من هذا الوجود ... وكان في فم الطفل تمرة وفي يده أخرى فجف ريق الطفل ولم يستطع ابتلاع التمرة التي في فمه .. فرمى التمرة التي في يده .. وقذف التمرة التي في فمه .. ووضع على اناء التمر غطاءه وقام من مكانه مغضباً .!!

ودخل الى حجرته الخاصة فأخذ ملابسه وخرج من البيت وترك والدته وحيدة مع زوجها .. لعله يصلح حالهما بعد مغادرته البيت .. ولعلها تعيش مع زوجها في سلام اذا غاب عن أعينهما .!!

وذهب الطفل إلى أحد البيوت فاشتغل فيه خادماً ... وأوصى بعض التجار بأنه يريد السفر إلى احدى المدن البعيدة مع احدى

القوافل .. وكان هناك قافلة تزمع المسير فسار معها .. ووصل إلى المدينة المقصودة . ! !

وذهب إلى سوق البيع والشراء ومر بحانوت فرآه صاحب الحانوت فدعاه وقال له هل تعمل لدينا فأجاب بالموافقة ولم يتفقا على أجر شهري أو سنوي معين .. وانما عمل على أساس أن يقدر التاجر جهده فيكافئه بحسب هذا التقدير .. وكان الطفل ذكياً قارئاً كاتباً . ! !

واشتغل في أول الأمر في أمور ثانوية فبرز فيها .. وكان عمه كلما كلفه بأمر من الأمور عمله على أحسن وجه وأكمله ... وبدأت الثقة تزداد بهذا الشاب يوماً بعد يوم . . وبدأ الشاب يبرز في كل عمل يناط به إلى حد أنه كان يتصرف بعض التصرفات الحكيمة التي تدر على التاجر أرباحاً طائلة .. ما كانت تخطر للتاجر على بال . !

وكان الشاب مثالاً للجد والاخلاص والنزاهة والأمانة فوثق التاجر به كل الثقة وطمع في ابقائه لديه وتوليته زمام أمور تجارته .. ولكنه أحب قبل هذا ان تزداد ثقافته وتعليمه فصار يبعثه في الصباح الى المدرسة .. مع ولده الوحيد ليكون مؤنساً له .. وليكون عوناً له في دروسه وليكون قدوة وحافزاً لابن التاجر ليجد ويجتهد .. كما يجد ويجتهد هذا الخادم النشيط . ! !

فكان دأب هذا الشاب الدارسة في أول النهار .. وتولي الشئون التجارية في آخره ..

وتخرج الشاب من المدرسة .. وانصرف بكل جهوده إلى تجارة

عمه .. فبرز في اعماله ونمت التجارة على يديه نمواً ظاهراً وصار عمه لا ينظم خيطاً في ابرة إلا بعد أخذ رأيه .. وكان دائماً يجد عنده الرأي السليم والتدبير الحكيم .!!

وعاش هذا الشاب بجوار هذا التاجر عيشة سعيدة كلها ثقة وأمل وعمل ونشاط .. نسي بين تياراتها همومه وآلامه الماضية .!!

ولكن والدته كانت مشغولة البال بولدها تسأل عنه الغادي والرائح حتى عرفت مكانه في هذه المدينة وعمله عند هذا التاجر .. ولم يشعر الشاب بعد عدة سنوات الا بخطاب يأتيه من والدته تقول فيه انها رزقت من زوجها الأخير ثلاث بنات ثم قدر الله عليه فتوفي .. وتركها أرملة .. وترك عندها هؤلاء البنات الثلاث ولم يخلف لهن ما يكفل لهن معيشتهن .. وأن عليه أن يأتي لتراه ويراها وليدبر شئونها هي وبناتها .. ثم بعد ذلك يكون الأمر اليه ان شاء أن يقيم عندهم أو شاء أن يعود إلى حيث كان ...

وقرأ الخطاب وتاثر كثيراً بعباراته .. وتذكر والدته وما بذلت في سبيل تربيته من جهود .. وما سبب لها من متاعب ... وعزم على السفر الى والدته لقضاء بعض حقوقها .. ثم بعد ذلك يقرر أين يستقر وأين يعمل .!!

وجاء إلى عمه وأخبره بقصة الكتاب وفحواه وقال انني يا سيدي عازم على السفر إلى والدتي فانها في حالة لا يليق أن أتركها عليهـا وحيدة .!!

فرحب عمه بسفره ولكن على مضض وقال انني اسمح لك

بالسفر لأن هذا أمر لا بد منه.. إلا انني أرجو أن تعود الينا سريعاً لتتولى أعمال تجارتي .. لأن أموري كما ترى فأنا اصبحت شيخاً كبيراً لا جهد عندي لأبذله في العمل .. ولا صبر لي على معاناة المشاكل ..

وولدي منصرف كل الانصراف عن هذه الأمور ولا هم له إلا مجارات أتراب له يقضون أوقاتهم فيما لا نفع فيه ولا جدوى .!!

فوعد الشاب عمه بأنه سوف يحاول العودة اذا قضى شئون عائلته واطمأن على سير الأحوال لديهم ...

وقدر التاجر خدمات هذا الشاب في تلك السنوات التي تبلغ عشراً فتجمع مبلغ من المال يقارب الأربعين ألف روبيه .. ثم اضاف اليها التاجر مبلغاً يعادلها فبلغت ثمانين الف روبيه .. وأعطاه هدايا وتحفاً لأقاربه ووالدته وأعطاه مبلغاً كذلك لأدوات السفر .!!

دفع هذه المبالغ الطائلة لخادمه الشاب فسر بوفاء التاجر بحقوقه .. واعطائه اكثر مما يستحق .. إلا ان التاجر مع هذا يرى نفسه هــو الرابح فقد استفاد مكاسب طائلة نتيجة لجهود هذا الشاب واتجاهاته المثمرة الحكيمة .!!

سافر هذا الشاب الى والدته وبلده بهذه الثروة الطائلة ... ووصل الى بلده واستقبل فيها استقبالاً كريماً يتناسب مع ما يملكه من ثروة وفرحت به والدته واخواته الثلاث وهبط عليهم كهبوط المطر على الزهر فقد كن كاسفات منزويات مجهولات أما بعد مجيء هذا الولد الغني .. فقد تغير الموقف تماماً وبدأ الأقارب يذكرون قرابتهم .. وبدأ الأصدقاء القدامى يتراجعون إلى تلك الذكريات القديمة ويحاولون

أن يحيوها أن ينفخوا فيها الروح .. وبدأ المنافسون يقفون موقفاً هو الى الصفاء والوفاق أقرب منه إلى العداء والتناحر .!!

وبسمت الدنيا لهذه الأسرة بعد أن كانت عابسة في وجهها .. واتسعت الآمال بعد ان كانت محدودة .. وكثر المساعدون والأعوان بعد أن كانوا في معزل عن المساعدين والأعوان وكثر المتقربــون والمتوددون بعد أن كانوا لا ينظر اليهم الا نظرات هي أقل من عادية !

وبقي الشاب في بلده معززاً مكرماً .. إلا أن لديه طاقة لا مجال لتصريفها في بلده ولديه أموال لا مجال لا ستثمارها بين مواطنيه .!!

وخطبت إحدى اخواته من قبل رجل من كبار أهل بلدتــه فزوجه إياها ثم خطبت الثانية فزوجها كذلك وبقيت الصغرى التي لم تبلغ سن الزواج بعد .. وقرر الشاب الانتقال من بلده إلى بلد آخر يكون المجال فيها أوسع لاستغلال وقته واستثمار ثروته .!!

وعرض على والدته الأمر فوافقت على رأيه وقرر الشاب الانتقال بأسرته المؤلفة منه ومن والدته وصغرى أخواته .!!

وهكذا كان .. وسكن إحدى المدن العامرة بالبيع والشراء والأخذ والعطاء.. وافتتح حانوتاً للتعامل في انواع النقود.. وكبر هذا الحانوت شيأ فشيئاً حتى صار بنكاً .. ثم تطور البنك إلى أن صارت له فروع في معظم مدن البلاد وصار يضم نخبة مختارة من الموظفين البارزين في شئون الاقتصاد .!!

واشتهر هذا الشاب بالدقة والأمانة والقناعة كما اشتهر بقوة

مركزه المالي الذي لا يخشى عليه أن يتزعزع في يوم من الأيام لأن بنكه وفروعه تسير على خطة مدروسة .. وبخطوات ثابتة لا طيش فيها ولا مغامرات .!!

ودارت الأيام دورتها .. فتوفي عمه التاجر الذي كان يعمل لديه وانتقلت الثروة والأموال إلى يد ولده الشاب الغر المستهتر .. الذي جمع ثروة والده وصار ديدنه أن ينفق منها على شهواته وملذاته هو وبعض الانتهازيين من شباب بلدته .. وصارت تلك الأموال تتناقص يوماً بعد يوم والشاب سادر في لهوه وعبثه .!!

وتقلصت تلك الأموال حتى احتاج الشاب إلى ان يبيع بعض العقارات الباقية .. هذا وقرناء السوء يزينون له طريقته في الحياة ويقولون له في جملة ما يقولون ان الحكمة في جمع المال هي ان يتمتع به المرء وأن يجني ثمرته في دنياه أما ان يجمعه ثم يتركه للوارث فان تلك طريقة عقيمة حيث يكون عليه الحساب والعقاب وتكون لغيره الثروة والمتعة .!!

وبقي على هذه الحالة إلى أن نفد المال من ثابت ومنقول ولما بقي الشاب على الصفر تفرق عنه أصحابه .. وصاروا كأنهم لا يعرفونه .. والوفي منهم هو من يتألم لحاله ويرثي لفقره إلا انه لا يقدم له شيئاً يعينه على تخطى تلك الوهدة التي سقط فيها ..

وطال بالشاب الصبر .. وطال به الحرمان ونصحه ذات يوم أحد أصدقائه بأن يذهب إلى زميله الشاب الذي كان يدرس معه والذي كان والده هو سبب ثروته .. ومصدر امواله .!!

وأعجب الشاب بهذه الفكرة .. ورأى أنها قد تفيده في وضعه الحاضر .. فقد يعطيه زميله بعضاً من المال ليبيع فيه ويشتري .. أو على الأقل قد يسند اليه عملاً في احدى فروع بنكه الذي ينتشر في طول البلاد وعرضها .!!

وسافر الشاب حتى وصل الى المدينة التي يسكنها زميله سابقاً وكان صاحب تلك البنوك يسمع أخبار زميله وتبديده لثروة والده بعد وفاته .!!

وجاء الشاب الفقير حتى دخل على زميله في أحد البنوك فسلم عليه وكان ينتظر أن يحتفي به زميله وابن نعمة والده .. إلا أن الرجل سلم عليه سلاماً فاتراً .. وجلس الشاب في جانب قصي من المجلس وجيء بالقهوة ثم جيء بالشاي ثم انصرف صاحب البنك إلى عمله .. وكأنه لا يحس بهذا الشاب الذي أمامه ولا يعلم عن وجوده ..

فاسودت الدنيا في وجه الشاب واصيب بصدمة عنيفة .. وقال في نفسه أهكذا الدنيا تقلب لي ظهر المجن وتجعل أولى الناس بحفظ ماء وجهي واعادة كرامتي الي ينصرف عني هذا الانصراف المشين ويتجاهلني هذا التجاهل المزري .!!

وخرج الشاب وهو لا يكاد يرى طريقه من جراء خيبة الأمل وتنكر الزملاء .!!،

وقال صاحب البنك لأحد موظفيه اتبع هذا الشاب . وسلم عليه وكأنك لا تعرفه ثم اعطه هذه العشر جنيهات لتكون مصرف جيب له .. وأسكنه في بيتك وقم بجميع ما يلزمه حتى اخبرك بما تعمله فيما

بعـــد .!!

وذهب هذا الموظف في أثره ونفذ جميع ما قال صاحب البنك وبعد أن بقي الشاب في ضيافة الموظف حوالي عشرة أيام قال لــه سيده اعرض على ضيفك أن يعمل عندك في فرع البنك الذي تشرف عليه وادفع له راتباً شهرياً مقداره خمسمائة ريال .!!

وعرضت الوظيفة على الشاب الفقير فقبلها وفرح بها .. وصار يعمل ويكسب وطابت له هذه المعيشة التي فيها كفاح وفيها عمل وفيها كسب .. وحرص الشاب على أن يكون مثال الموظف الجاد المخلص المنتج .. واستمر على هذه الحالة عدة اشهر فزيد راتبه ثم زيد الى ان بلغ ألف ريال .. وتجمع عند الشاب بعض الثروة لأنه كان يوفر كلما يزيد عن حاجته .!!

وفي ذات يوم جاءته عجوز كبيرة في السن وقالت له انك موظف جاد مخلص وقد سمعت عن جدك واخلاصك .. وقد اكتسبت في هذه الفترة خبرة وتمريناً كافيين وإن لدي مائة ألف ريال أريد أن تبيع فيها وتشتري .. فلعل الله ان يفتح لك باباً من أبواب الرزق ... الكثير .!

فأعجب الشاب بهذا العرض ووافق عليه ... وأخذ المبلغ ففتح به حانوتاً للبيع والشراء .. ووفق الشاب فصار لا يشتري حاجة إلا اعطته ربحاً ظاهراً .. ونمت الأموال شيئاً فشيئاً إلى ان استغنى عن المائة الف ريال الذي اعطته اياها المرأة فأعاد المبلغ اليها مع ما يستحقه من الربح .!!

وعرضت العجوز على الشاب أن تزوجه ابنتها .. الشابة المتعلمة

العاقلة التي كانت ترشحه لها منذ ان رأته موظفاً جاداً مستقيماً في البنك .. وقالت المرأة للشاب انني لن ازوجك على امرأة مجهولة .!! بل أريدك ان تزورني في بيتي وترى ابنتي بعيني رأسك .. فان أعجبتك فتزوجها .. وإلا فاذهب في حال سبيلك ورزقك على الله ورزق ابنتنا على الله .!!

وفرح الشاب بهذا العرض ووافق عليه واتفق الطرفان على موعد الزيارة والرؤية .!!

وذهب الشاب إلى بيت المرأة في الموعد المحدد وعرضت عليه فأعجب بها أيما اعجاب وأحس بأن الأيام بدأت تبسم له .. وأن عقابيل الفقر والشدة بدأت تنجلي عنه شيئاً فشيئاً .!!

ووافق على الزاج من تلك الشابة وجاء موعد العقد .. وجاء الشاب الذي كان غنياً ثم صار فقيراً فوجد مجلساً حافلاً بكبار اهل البلد وأعيانها .. ووجد القاضي الذي سوف يقوم بعقد الزواج .. ووجد من جملة الحاضرين زميله الشاب الذي هو ابن نعمتهم .. والذي لا يزال يتجاهل زميله وينظر اليه وكأنه لا يعرفه .!!

وأحس هذا الشاب الفقير الخاطب بأن هذه فرصته الوحيدة لتوجيه اللوم والتقريع لزميله وابن نعمة والده وأحس بأن قوة معنوية قد عادت اليه وهذه فرصة قد لا يأتي الزمان بمثلها .. ليعاتب هذا العاق عتاباً خشناً يشفي فيه نفسه .. ويخرج منها تلك الانفعـــالات المكبوتة التي طال الزمان على كتمانها .!!

وقال الشاب الفقير موجهاً الحديث الى الجالسين :—

أيها الاخوان الكرام إن لدي كلمة أحب ان أوجهها اليكم .؟! واستفتاءاً احب ان آخذ رأيكم فيه .؟! وقد تكون هذه المناسبة ليست مكاناً لهذا الحديث .. وأنا كذلك أرى ان هذه المناسبة ليست مناسبة لهذا الحديث .. إلا انه حديث اذا فاتت هذه المناسبة فان وقته يفوت.. ولهذا فانني أرجو أن تسمحوا لي بعرض هذا الاستفتاء.؟!

فقال الجالسون تفضل وتحدث وسوف نخبرك برأينا فيما تعرض من استفتاء .!

فقال الشاب ما رأيكم في طفل يتيم .. احتضنه أحد التجار وهو فقير عاجز جاهل.. فعلمه ورباه وبعد أن كبر أعطاه مبلغاً من المال كبيراً هو سبب غناه .! ثم بعد ان دار الزمن وتقلبت أحداثه بأهله مات ذلك الغني وأثرى ذلك الشاب اليتيم الذي كان في كنفه .. وتلاشت ثروة ذلك الغني الأول وافتقر أولاده .!!

وجاء أحد الأولاد إلى خادمهم بالأمس وابن نعمتهم.. وهو يرجو أن يلقى منه ترحيباً .. وأن يجد في رحابه مالاً أو عملاً أو أملاً .. إلا أن شيئاً من هذا لم يقع .. وانما الذي وقع هو ان غني اليوم تنكر لأولاد غني الأمس وقابل زائره منهم وكأنه لا يعرفه .. فلم يهش ولم يبش .. ولم يقدم له من بوادر الاكرام الا فنجال قهوة وفنجال شاي .. ثم انتهى كل شيء .!!

فما رأيكم أيها الحاضرون .؟! ماذا تحكمون على شخص يتصرف مثل هذا التصرف .؟!

وتسرع أحد الحاضرين بعد أن فهم ما يعنيه الشاب وقال اننا لا

يمكن ان نحكم على طرف دون ان نسمع وجهة نظره .. فان كل طرف في مشكلة يحاول أن يجعل نفسه هو المحق والطرف الثاني هو المبطل .!!

إننا نطلب منك أن تشير إلى من تريد اذا كان حاضراً أو تسميه باسمه اذا كان غائباً .!!

فأشار الشاب حالاً وبلا تردد إلى زميله بالأمس وصاحب الأموال والعقارات والبنوك اليوم وقال انه هو هذا .!!

فدهش الكثير من الحاضرين .. فما علموا من هذا الغني إلا الوفاء والكرم .. وحسن الجوار وسماحة النفس والقيام بالواجبات .. ولهذا فقد سكتوا وانتظروا كلمة الرجل في هذا الموضوع فقد تكون شافية وافية حاسمة .!!

وقال الشاب الغني لزميله إن بعض كلامك حق وبعضه الآخر مجانب للحقيقة تماماً .. فأما أنكم ربيتموني وعلمتموني وأعطيتموني مالاً كثيراً هو نواة ثروتي هذه .. فهذا حق أعترف به على رؤوس الأشهاد .. وأما انني تجاهلتك فهذا حق أيضاً ..

ولكنني مع تجاهلي لك لم أقصر في حقك وانما رأيت أن أفضل طريق لتقويم أخلاقك بعد تبديد ثروة والدك هي هذه الطريق ..

وإلا فإن الشخص الذي لحق بك عندما خرجت من مجلسي وأعطاك العشر جنيهات أنا الذي أرسلته .. والشخص الذي أسكنك في بيته وصار يصرف عليك أنا الذي أمرته بذلك وأنا الذي أصرف

ما ينفقه عليك .. والشخص الذي دفعك إلى الوظيفة أنا الذي أرسلته وراتبك الكبير أنا الذي كنت أزيد فيه ما بين وقت وآخر مع أن أن راتبك أكبر من عملك ..

والمرأة التي جاءتك وأعطتك المال لكي تبيع وتشتري فيه هي والدتي والمال مالي وأنا الذي اقترحت عليها هذا الاقتراح .. ثم أخيراً فان المرأة التي نريد ان نعقد لك عليها الآن هي أختي وأنا الذي أرسلت أمي اليك .. وهي التي سيرت الأمور حتى وصلت إلى ما وصلت إليه وذلك كله باشارة مني ..!!

فهل أكون بعد ذلك مقصراً في حق زميلي وابن ولي نعمتي .؟!

فهتف الحاضرون كلهم بصوت واحد معاذ الله .. وخجل الشاب الخاطب أمام هذه الحقائق المذهلة .. ولم يسعه الا ان يعتذر .. وان يبدي اسفه الشديد لما وجهه من اتهامات لا تمت إلى الواقع بصلة .!!

وعقد للرجل على زوجته وعاش معها بقية أيام حياته في سعادة ورخاء وكانت هي أم أولاده وهو أبو أولادها ...

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت .!!

مثل في حادثة جور :—

# الله يحلل الحجاج عند ولده .!!

من المعروف المستفيض في كتب التأريخ وعلى ألسنة الناس على مختلف طبقاتهم أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان ظالماً جباراً .. يقتل ويسجن ويسلب الأموال بلا محاكمة ولا رجوع لأي شرع أو نظام .. حتى صار ظلمه مضرب الأمثال وحديث الناس الحاضر منهم والباد ..

غاش على هذا النهج طيلة أيام حياته .. وجاءه مرض الموت .. وأحس بدنو أجله فدعى ابنه .. وأنابه عنه بعد وفاته ثم أوصاه بأن يمشي بنعشه في طريق مستقيم من بيته إلى مثواه الأخير في المـــقبرة .. وكانت الشوارع كلها غير مستقيمة ... وسأله ولده عن الطريقة فليس في المدينة شارع واحد مستقيم .. فقال الحجاج ان الطريقة أن تهدم جميع البيوت التي بيني وبين المقبرة .. فيسعى بجنازتي في طريق مستقيم من منزلي إلى قبري .!!

ومات الحجاج .. وشق ابنه طريقاً مستقيماً من بيت والده إلى المقبرة .. وهدم بيوتاً كثيرة وسواها بالأرض بلا تقدير ولا تعويض . !

وأحس الناس بظلم وجور من نوع جديد .. وبطريقة تعسفية ممقوتة .. بقي بعدها كثير من الناس بلا مأوى .. فنسوا ظلم الحجاج وجوره.. وشغلهم ابنه بهذه الحادثة وأمثالها عن التفكير في جرائم والده ومآسي أحكامه . !

فأطلقوا هذا المثل الذي يترحمون فيه على الحجاج .. اذا قورن ظلمه بظلم ولده « الله يحلل الحجاج عند ولده . !! »

هذا ما أراده الحجاج وتصور وقوعه . !!

سالفة:

# ١٦- العجوز التي توفي زوجها وقطع عنها معاشه

« رويت هذه السالفة عن الأخ الصديق الشيخ محمد الضويحي وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى.. »

جاء الأطفال إلى جدتهم كعادتهم وقالت لهم انني سوف أختار لكم سالفة من سوالف العجائز .. وانما اياكم أن تصدقوا كل ما فيها .. فان المبالغة لا بد ان تكون عنصراً هاماً من عناصرها .. وانما السالفة ترمز إلى شيء .. وهو المكر والدهاء والوصول إلى الأهداف البعيدة بقوة الرأي وسعة الحيلة لا بقوة الساعد وحربة السنان .!!

واشتاق الأطفال إلى هذه السالفة بعد الذي أضفته عليها جدتهم من عبارات التشويق .!! فالطفل بطبيعته يحب المغامرات ويعجب بالمغامرين لأن سن المغامرات هي سن الشباب أما الكهولة والشيخوخة فهي سن الركود والتقديرات لكل خطوة يخطوها المرء ..

وقال الأطفال لجدتهم اسرعي وابدأي في هذه السالفة ..

فقالت حباً وكرامة :ـ

هنا هالك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هالك الرجال اللي متزوج له هالك المرأة ... ورزق منها بنتاً هي الثمرة الوحيدة لذلك الزواج الذي طال وامتد حتى كاد الزوجان أن يتخطيا طور الكهولةإلى طور الشيخوخة..وأراد الله على الأب فتوفي وكانت وظيفته في الحكومة جندياً يتقاضى في الشهر ثلاثين ريالاً كانت تقوم بشئونه وشئون أسرته في حدود الكفاف ...

وكانت الأسرة راضية هادئة مستقرة لا يشغل بال أحد منهم أي شاغل فلما توفي الزوج قطعت الحكومة راتبه عن أسرته فبقيت الأسرة ولا عائل لها ولا مورد للرزق عندها .!.

كيف تعمل هذه هذه الأرملة وهي امرأة كبيرة في السن .؟!
كيف تعيش وكيف تقوم بشئون ابنتها التي هي أملها في الحياة .؟!

وفكرت في الأمر طويلاً ورأت أنه لا مجال لها إلا استعادة راتب زوجها .. ولكن كيف تعيده.؟! ان احداً من الموظفين الصغار لا يمكن ان يلتفت اليها .. وليس لديه أي صلاحيات يستطيع بها ان يأمر باعادة راتب زوجها اليها وليس هناك الا شخص واحد هو الذي يستطيع أن يأمر باعادة راتب زوجها اليها .. هو السلطان .!!

ولكن كيف تصل الى السلطان وهي امرأة عجوز لا أحد ينظر اليها .. ولا أحد يسمع شكواها .؟!

إلا أن الارملة لم تيأس فقد صار هذا الأمر هو شغلها الشاغل في ليلها ونهارها !! انها تريد ان تصل إلى السلطان لتوضح له وضعها .



خدعت العجوز هذا الطفل الغريب عنها .. ثم خدعت الصائغ
وأخذت منه الحلي وتركت الطفل عنده رهينة .

والوصول إلى السلطان بالطرق العادية قد يكون مستحيلاً .. واذا فماذا تصنع .؟!

وأخيراً وبعد طول تفكير وجدت أن الطريقة هي أن تعمل بمقتضى المثل القائل « اذا اردت أن تذكر فاعمل المنكر » ولكنها لن تعمل منكراً يخل بشرفها.. أو يكون عاراً على عائلتها..بل هناك طريقة رأت فيها ما يوصلها إلى غرضها كما انها لا تخل بشرفها .. وهي أن تدعي السيادة وتتظاهر بالدين .!!

ولبست على راسها عمامة خضراء علامة السيادة .. وأخذت في يدها ابريقاً مملوءاً بالماء ... وسارت في أحد شوارع المدينة .. فلما كان وقت صلاة الضحى كانت بقرب بيت وزير السلطان .. فدقت الباب ففتحت لها إحدى الجواري المملوكات .. فقالت لها العجوز :—

اني امرأة كبيرة وقد اعتدت ان اصلي صلاة الضحى في هذا الوقت .. وأرغب أن تسمحي لي بالدخول لأتوضأ وأؤدي صلاتي ثم أذهب في حال سبيلي .؟!

ففتحت لها الجارية الباب وأشارت إلى مكان لتتوضأ فيه العجوز وأشارت إلى مكان آخر لتؤدي الصلاة فيه ...

وانتهت صلاة الضحى وهمت العجوز بالخروج وكانت قد أعدت معها قطعة من النقود الذهبية الثمينة...وعندما أرادت الخروج من بيت الوزير رمت بتلك القطعة الذهبية .. وكأنها سقطت منها عن غير قصد .. فأخذتها الجارية وقلبتها فوجدتها قطعة ثمينة فلحقت بالعجوز وقالت لها : —

خذي هذه القطعة فقد سقطت منك .. فقالت العجوز وما حاجتي للذهب انني امرأة سيدة . ولو نفخت على هذا الماء الذي في الابريق لتحول إلى ذهب فخذي هذه القطعة لك .. حلالاً بلالاً .!!

وخرجت العجوز وعادت الجارية إلى عمتها زوجة وزير السلطان وأخبرتها بما وقع .!!

وكانت زوجة الوزير عاقراً لا تحمل .. وكانت هذه الحالة تشغل بالها وتنغص معيشتها .. ولم تترك دواء يوصف لازالة العقم إلا تناولته . ولكن شيئاً من تلك الأدوية لم يفدها ولم يزل ما تعانيه من عقم يشغل بالها .. وفرحت المرأة عندما علمت بخبر هذه العجوز .. وقالت لجاريتها اتبعي آثارها بسرعة وأعيديها فلعلي أجد على يديها دواءاً يزيل عني هذه الحالة التي تشغل بالي بصفة خاصة وتشغل بال زوجي ..

وارتدت الجارية ثيابها مسرعة .. وتبعت آثار العجوز حتى لحقت بها .. فقالت لها ان سيدتي تدعوك لتستشيرك في أمر يتعلق بصحتها .. وعادت العجوز أدراجها مع الجارية ...

وجلست أمام زوجة الوزير في مكان ليس فيه إلا الاثنتان .. وأفضت زوجة الوزير بحالها الى العجوز وطلبت منها علاجاً لحالتها .!!

فقالت العجوز ان هذه حالة سهلة وقد عالجت أمثالك كثيراً فشفوا باذن الله ورزقوا أولاداً وبنات .. وعاشوا مع ازواجهم في سبات ونبات .!

وما عليك يا سيدتي إلا أن تحددي يوماً معيناً أجيء اليك فيه

وآخذك إلى بيتي .. لأن هناك معدات وأدوات لا يمكن نقلها .. فتذهبين معي ولن يستغرق العلاج اكثر من ساعة واحدة .!!

ففرحت زوجة الوزير بهذه البشرى واستخفها السرور وقالت انني أريد العلاج في اسرع وقت ممكن فقالت العجوز الأمر اليك .. عيني وقتاً وأنا اجيء اليك فآخذك معي وبعد العلاج أعيدك إلى بيتك في صحة وعافية ...

فقالت زوجة الوزير عندما يخرج زوجي في الساعة الثالثة ويذهب إلى السلطان . فقالت العجوز حباً وكرامة وودعتها على أن تعود اليها في اليوم القادم في الساعة الثالثة .. وقالت لها العجوز قبل أن تخرج من البيت انك يجب أن تلبسي أحسن ملابسك .. وأن تضفي حليتك عليك وأن تكوني بكامل زينتك لأن علاج مثل حالتك يتطلب هيئة جميلة وهنداماً متناسقاً ...

فوعدتها زوجة الوزير بما طلبت ..

وخرجت العجوز وذهبت الى صاحب حانوت يبيع ويشتري في ملابس النساء .. وسلمت عليه وقالت له إن لي ابنة في غاية الروعة والجمال وأنا أرد عنها الخطاب واحداً اثر واحد لأنني لا أريد أن أزوجها إلا بمن اتوسم فيه الخير والنجابة والوفاء .!!

وقد وقع نظري عليك منذ مدة طويلة وكنت أتوقع أن يبلغك جمال ابنتي فتتقدم الي بنفسك لخطبتها .. ولكن هذا الذي كنت أريده لم يكن .. ولم يبق الا ان اخطبك انت لابنتي .. ففرح هـذا التاجر بهذا الرزق الذي ساقه الله اليه بلا سعي ولا جهد وقال انا أرحب

بهذه الخطبة وأوافق عليها .!!

فقالت العجوز اذاً فكن على استعداد غداً واحضر بعض الهدايا والتحف لعروسك .. التي سوف أريك اياها قبل ان تعقد عليها .. فان اعجبتك اتممنا كل شيء .. وإلا فأنت رزقك على الله وهي رزقها على الله .. فوافق التاجر على جميع ما قالت العجوز واتفق الطرفان على الموعد المحدد ..

وذهبت العجوز الى صاحب منزل جميل أعد للايجار وفرش بفرش جميل فاستأجرته منه لمدة أسبوع ونقدت له الأجرة مقدما وأخذت مفتاح المنزل معها ...

وعندما جاء الموعد المحدد كانت العجوز في بيت الوزير فأخذت زوجته معها وأرادت زوجة الوزير أن تأخذ معها احدى جواريها فقالت العجوز انه لا داعي إلى هذا الأمر فانت معي وفي كفالتي ثم ان هذا الأمر يجب أن يكون سراً بيني وبينك فلا يعلم به أحد لأن علاج مثل هذه الحالة يتطلب الكتمان والتستر .!!

فخرجت زوجة الوزير مع العجوز وحيدة .. وقالت لها العجوز امشي خلفي على مسافة عشرة امتار واذا وقفت فقفي .. واذا مشيت فامشي واحرصي على المحافظة على هذه المسافة تكون بيني وبينك .!

واستجابت زوجة الوزير لهذه التعليمات وصارت تمشي خلفها بمقدار عشرة امتار .. ومرت العجوز على صاحب الحانوت .. فقالت له ان هذه هي ابنتي وهي تمشي خلفي بمقدار عشرة امتار وانت امش خلفها بمقدار عشرة أمتار..فاذا مشت فامش واذا وقفت

فقف كما انها بدورها سوف تمشي اذا مشيت وتقف اذا وقفت .!!

وأقفل صاحب الحانوت خانوته بسرعة .. بعد ان اخذ الهدايا والتحف معه .. ثم مشى خلف المرأة بمقدار عشرة امتار فرأى ما سحره وأعجبه .. وقال في نفسه ما هذا الرزق الذي بعثه الله الي بدون جهد ولا مشقة .!!

ووصلت العجوز إلى المنزل ففتحته وأدخلت المرأة في احدى الغرف وقالت لها اخلعي ملابسك وحليتك .. وادخلي في الحمام لتنظيف جسمك من العرق والغبار الذي لحقه من جراء سيرنا في الطريق .!!

وفعلت زوجة الوزير ما قالت لها العجوز ودخلت الحمام فأخذت ملابسها وحليها .. ولفت الجميع في لفافة وأخذتها معها ثم ذهبت إلى الرجل.

وكانت زوجة الوزير نظيفة العرض .. كما أن الرجل شريف القصد. ولكن عجوز خدعتهما وأوقعتهما في هذا المأزق من حيث لا يشعران.

فقالت اخلع ملابسك واترك جميع ما معك هنا وادخل الحمام وتنظف وتطيب ثم اخرج فان ابنتي في الغرفة المجاورة لغرفتك وسوف تراها وجهاً لوجه .. وسوف تعجبك من قريب كما اعجبتك من بعيد .!!

وخلع الرجل ملابسه ووضعها مع الهدايا والتحف ودخل الحمام فأخذت العجوز جميع ما كان معه ولفته في لفافة ثم أخذت اللفافتين وخرجت بهما وأقفلت

وانتهى الرجل والمرأة من اعمال النظافة وخرج الرجل وذهب إلى غرفة المرأة فوجدها جالسة وحدها فدهشت عندما رأت الرجل الذي يخطو اليها بخطوات فرحة مرحة .. وقالت له من انت فقال أنا زوجك فقد زوجتني والدتك عليك .!!

فقالت المرأة قف في مكانك فانك لست زوجي .. ان زوجي هو وزير السلطان فلان .. وان هذه العجوز ليست والدتي .. وانما هي عجوز محتالة ماكرة..وعليك ان تكون مؤدباً فقد وقعتانا واياك في حبائل كيدها .. وعلينا ان نخرج من هذه الورطة مستورين .!!

وقد أخذت ملابسي وحليي كما انني اعتقد انها اخذت ملابسك وجميع ما معك فاذهب وانظر فذهب الرجل ونظر فوجد ما قالته المرأة صحيحاً .. وقالت زوجة الوزير اكسر قفل الباب واطلب من احد المارة ان يأتي لنا بملابس نخرج بها من هذه الدار التي جعلت للكيد والخديعة .!!

وذهب الرجل الى الباب فكسر قفله ودعى بأحد المارة فأعطاه مفتاح حانوته وقال له افتحه وات لنا بكسوة رجالية وكسوة نسائية .. وجاءت الملابس فلبس كل منهما ما يصلح له ثم تفرقا .. ساكتين مشدوهين .!!

أما العجوز فانها بعد ان ذهبت من عندهما رأت طفلاً في الطريق فأعطته حلاوة فتبعها وأعطته قطعة من البسكوت فازداد تعلقه بها .. وذهبت هي واياه .. ورأت دكان صائغ حلي يهودي فوقفت عنده وطلبت منه أن يعرض عليها أنواع الحلي والجواهر

الثمينة التي لديه فعرضها عليها فاختارت منها كل نادر وثمين ! !

وقالت انني اريد هذا الحلي لابنة احد كبار البلد .. التي على ابواب زواج .. وانا لا يمكن ان اشتريها الا اذا رأتها وكانت مقاساتهـا مضبوطة .. فاترك ولدي هذا عندك .. حتى اذهب سريعاً ونجرب هذه الحلى وأعرف ما يعجب العروس مما لا يعجبها .. ثم اعود اليك سريعاً .!! لأدفع لك قيمة ما نريد أخذه منها .!!

وصدقها الصائغ وأعطاها كلما أرادت وتركت الطفل عنـده وذهبت بالحلي .. وطال غيابها وطال انتظار الصائغ ولكنها لم تأت..

وبحث اهل الطفل عنه فلم يجدوه وتتبعوا آثاره حتى وجدوه عند الصائغ فجاءوا ليأخذوه فمانع الصائغ وقال ان والدته وضعته عندي وأخذت حلياً كثيراً مني وجعلته رهينة .!! عندى حتي تعيد ما اخذت .!! فقال أهل الولد ان الولد ولدنا وأمه لم تخرج من الدار .. وابحث انت عمن أخذ منك الحلي .. فخذه منه .!.

فأخذوا الولد من الصائغ .. وبقي يضرب كفاً بكف .. ويفكر في الطريق الى استرجاع الحلي من هذه العجوز الماكرة .!.

هذا كله وقع في اليوم الأول من أعمال مكائد العجوز .! أما في اليوم الثاني فقدوجدت بائع أصباغ سائلة فقالت له يا ولدي إنني امرأة غريبة .. ولا أعرف طريق السوق وفي البيت فتاة غريبة مثلي هي ابنتي فخذ هذه العشر جنيهات واشتر بها فطوراً لي ولابنتي ..!!

فأخذ صاحب الحانوت عشر الجنيهات وقـال للعجوز

راقبي حانوتي وإذا جاءك احد الزبائن فقولي له اني عائد قريباً ...

وذهب الى السوق لشراء ما طلبت العجوز .. وجاء صاحب حمار للأجرة .. فقالت له تعال يا ولدي وأعطني مقاد الحمار وادخل هذا الحانوت وكسر جميع ما فيه من الأواني فانها أصبحت قديمة .. ونريد ان نغيرها .. ونجدد الأصباغ التي في الحانوت .. فقد فسدت من طول الزمن الذي مر عليها ...

ونقدت لصاحب الحمار خمس جنيهات فدخل إلى الحانوت وشرع في تكسير تلك الجرار الملآى بالأصباغ .. وفي هذه الأثناء ذهبت بالحمار ... وحملت عليه بعض الأحمال وأودعتها في مكان أمين .. وجاء صاحب الحانوت فلم يفاجأ إلا بذلك الرجل يكسر اواني الاصباغ .. والاصباغ تسيل ذات اليمين وذات الشمال ..

فكاد الرجل ان يفقد عقله .. ورمى بالذي في يده وانطلق مسرعاً إلى هذا الرجل الذي فعل في حانوته الأفاعيل .. وأمسك بخناقه فرفع الرجل رأسه وقال لماذا .؟

ان والدتك هي التي كلفتني بهذا العمل وأعطتني عليه اجراً .. فقال انها ليست والدتي انها شيطانة ماكرة .. وبحثوا عنها فلم يجدوها فعلموا انهم وقعوا في مكيدة دبرتها لهم ..وصار صاحب الحمار يسعى في الأسواق باحثاً عن العجوز أو عن الحمار ...

وبينما كان سائراً في اليوم الثاني في أحد الشوارع لمح العجوز فأقبل اليها مسرعاً .. وأمسك أثوابها وقال لها أين حماري يا ماكرة فقالت له اني لست ماكرة .. وان حمارك معزز مكرم ...

فاترك ثوبي واتبعني لأعطيك حمارك .!!

وتركها الرجل وتبعها وجاءت تمشي أمامه حتى أقبلت على حداد فقالت للرجل انتظرني قليلاً حتى أفتح الباب وأمهد لك الطريق فتدخل لتأخذ حمارك .. ودخلت العجوز الى الحداد وقالت له ان ابني هذا مصاب بألم في رأسه ودماغه بسبب وجع في رأسه وأريد أن تخلعوا أضراسه كلها .. ثم تكوون مكان كل ضرس تخلعونه .. لئلا ينزف دمه .. واعلموا انه مصاب بهوسة..هي السؤال عن حماره مع انه لا حمار له وسوف يدعي أن اسنانه سليمة ولكن سؤاله عن حماره هو الدليل على ما يعانيه من اختلاط في عقله وآلام في رأسه ناشئة عن خراب اسنانه .. وهذه عشر جنيهات ذهبيه .. مكافأة لكم على هذا العمل .!!

وبعد ان اعطت الحداد جميع هذه المعلومات قالت لصاحب الحمار تفضل يا ولدي وادخل فانك سوف تجد حمارك في الغرفة المقابلة .. وبمجرد دخول هذا المسكين قبض عليه الحداد ومساعدوه وألقوه أرضاً فقال مالكم فقالوا نريد أن نخلع اضراسك .!!

فقال لقد جئت ابحث عن حماري لا لأخلع أسناني .. فقالوا لقد اخبرتنا والدتك عنك بكل شيء .. وسؤالك عن الحمار هو الدليل القوي على صدق ما تقوله والدتك .!. وبدأوا يخلعون اضراسه واحداً إثر واحد وكلما خلعوا ضرساً كووا مكانه بالنار حتى اتوا على اضراسه كلها .. وبعد ذلك تركوه يذهب إلى حيث يشاء !!

وكثرت الشكاوى عند السلطان ضد هذه العجوز الماكرة فاهتم السلطان بموضوعها لأنها أشاعت في البلد خوفاً وبلبلة لا عهد للمدينة

بمثلها .. و لهذا فقد جند السلطان كل رجاله وجعلهم فرقاً متعدده موزعة على جميع احياء المدينة للبحث عن هذه العجوز .. وأعطيت كل فرقة أوصافها .!!

وكان معظم الفرق من مماليك السلطان السود .. وجدت الفرق في البحث عن هذه العجوز وجعل السلطان مكافأة سخية للفرقة التي تقبض عليها .. فعظم التنافس بين الفرق .. وجدت كل فرقة في البحث بغية الحصول على مكافأة السلطان ورضاه .. ورأت إحدى فرق العبيد عجوزاً تمشي فوجهوا لها الأنظار .. وقربوا منها ليتأكدوا هل هي العجوز المقصودة أم لا ... وذلك خوفاً من ان يغلطوا فيقبضوا على عجوز بريئة .. وعندما قربوا منها تأكدوا أنها هي العجوز التي يبحثون عنها .. فقبضوا عليها وذهبوا بها الى بيت السلطان فرحين مستبشرين .!!

وعندما دخلوا بيت السلطان سألوا عنه فوجدوه نائماً ... فأحاطوا بالعجوز وكونوا حولها حلقة متماسكة الأطراف وبقيت العجوز بينهم هادئة راضية مستسلمة ...

وكان التعب قد اخذ من هذه الفرقة كل مأخذ والوقت ظهيرة فتمددوا على الأرض بغية الراحة ثم دب النوم إلى أجفانهم شيئاً فشيئاً حتى ناموا جميعاً .!!

فتسللت من بينهم العجوز وصعدت إلى زوجة السلطان وسلمت عليها وقالت لها :

لقد ارسلني سلطان البلد المجاور لكم بهدية من العبيد وانني

اريد مقابلة السلطان لأبلغه الرسالة التي أحملها وأسلم له الأمانة التي أتيت من أجلها فقالت زوجة السلطان إن السلطان نائم .. فأين العبيد فقالت العجوز انظري اليهم وأرتها فرقة المماليك التي قبضت عليها .. وقالت انهم ناموا لأنهم الآن قدموا من سفر طويل وشاق. ! !

فقالت زوجة السلطان اتركيهم هنا واذهبي الآن فارتاحي في أحد الفنادق و تعالي بعد العصر لتجدي السلطان في استقبالك .. وخذي هذا المبلغ من المال ليكون عوناً لك على قضاء حوائجك .. وأعطتها مبلغاً كبيراً من المال كان السلطان قـــد وضعه عندها لتنفق منه في المناسبات .. وتؤدي منه بعض الواجبات .!!

فخرجت العجوز بالمال وذهبت الى بيتها .. وقام السلطان من نومه فأخبرته زوجته بخبر العجوز وهديتها وقالت انظر إلى العبيد نائمين .. فضرب السلطان كفاً بكف وقال لقد خدعتك العجوز وباعت عليك عبيدنا وأفلتت من قبضة العدالة .؟!

ودعى السلطان رؤساء الفرق وكان منهم فرق من العبيد وفرق من الخدم كما قلنا سابقاً وبث بينهم روح التنافس في القبض على هذه العجوز .. فاذا قُبض عليها فلا ينتظر فيها أمره .. بل انه أعطاهم أمراً مقدماً بأن يوثقوها بالأغلال .. وأن يصلبوها في مكان معـــد لأمثالها خارج المدينة .!!

وانبثت الفرق مرة ثانية .. وجدت فرقة العبيد في البحث محاولة أن تنال هذه المفخرة وهي رضا السلطان ونيل جائزته .. وانبثت فرق الخدم وهي كذلك تريد ان تنال هذا الشرف وهذا الثواب ..

وبينما كانت فرقة من فرق الخدم تسير في أحد الشوارع لمحت العجوز فهبت وطوقتها .. وقبضت عليها .. وأوثقوها بالأغلال وذهبوا بها حالاً إلى المكان الذي حدده السلطان ثم أخبروه بخبرها فسر بذلك سروراً عظيماً وأعطى فرقة الخدم الجائزة وأثنى عليهم وعلى جهودهم ثناءاً عاطراً .!!

ونامت المدينة وأهلها وهم يتناقلون خبر القبض على هذه العجوز الماكرة ... التي أرهبت أهل المدينة و نشرت بينهم الخوف والتوجس .

وجاء آخر الليل والعجوز مربوطة إلى جانب ذلك العمود الخشبي خارج المدينة .. ولم تشعر العجوز إلا باعرابي قادم من الصحراء إلى المدينة يمتطي راحلته ويحثها في السير .. وعندما مر بالعجوز يسألها عن خبرها قالت له إن بيني وبين بعض صويحباتي رهناً بمبلغ الف ريال اذا انا استطعت ان ابقى هذه الليلة في هذا المكان وبهذه الحالة !!.

وأنت ما الذي أقدمك إلى المدينة في هذه الساعات من أواخر الليل .؟! فقال الأعرابي لقد ارسلتني زوجتي الي المدينة لأشتري لها نوعاً من الخضروات يسمى الزلابيا ..

فقالت العجوز ان الزلابيا لا توجد للبيع .. وانما أنا — خدمة لك — أعرف شخصاً لديه كمية بسيطة منها فاذا شئت أن تبقى في مكاني لئلا أخسر الرهان وأنا أذهب وآتي لك بطلبك خدمة لزوجتك المسكينة التي لا بد ان تكون مضطرة لهذا النوع من الخضار .؟!!

فاستحسن الاعرابي هذه الفكرة وأناخ راحلته وجاء الى العجوز ففك وثاقها .. ثم البسته ملابسها ولبست ملابسه وأوثقته في مكانها ...

ثم ركبت راحلته .. وذهبت وتركته حتى جاء الصباح .. وجيء بالجزار ليقطع رأس العجوز فقد حكم عليها بالموت مقدماً .!!

وتجمع الناس في المكان المعد لتنفيذ احكام العدالة .. وجاء الحراس لفك اغلال العجوز وسوقها إلى ساحة الاعدام .. ودهشوا عندما رأوا اعرابياً في مكان العجوز وسألوه ما الذي جاء به الى هذا المكان فأخبرهم بقصته معها ففكوا وثاق الاعرابي وتركوه يذهب في حال سبيله .!!

وأخبروا السلطان بما جرى فاشتد غضبه وهياجه وقال كيف تعجز دولة بكامل أجهزتها عن القبض على عجوز ضعيفة .. وتنفيذ حكم العدالة فيها .؟!

وأمر السلطان أمراً حازماً صارماً على رؤساء الفرق بأن يأتوا اليه بهذه العجوز في خلال يومين اثنين وإلا كان له معهم شأن .!! واي شأن .؟!!

وانبثت الفرق في المدينة تبحث وتنقب وتجعل العيون والأرصاد في كل زاوية من زوايا المدينة .!!

واشتد الطلب على هذه العجوز .. وحوصرت من كل جانب وفكرت في وضعها .. وفي طريقة تخرج بها من هذا الحصار المضروب حولها .!!

واهتدت الى الطريقة .. وهي ان تلبس ملابس تنكرية وأن تذهب إلى السلطان في قصره فتسلم نفسها اليه بلا واسطة .!!

وهكذا فعلت ومشت الى ان وقفت عند باب السلطان فقالت لحارس الباب .. إن لدي خبراً صادقاً عن هذه العجوز التي يبحث عنها السلطان أريد أن أزفه اليه بنفسه ليكون لـــه شرف العثور عليها والحفاظ على الأمن أكثر من أي شخص آخر في دولته .!!

وفرح السلطان بهذا الخبر وقال ادخلوا علي هذا الشخص حالاً وعندما دخلت عليه العجوز كشفت النقاب عن نفسها وقالت انني انا العجوز التي يبحث عنها السلطان وأنا التي عملت ما عملت.. ولكنه ليس بداعي الاجرام والسطو وانما له دافع آخر .. وهذا الدافع له قصة ... وانني اطلب من مولاي السلطان أن يمنحني فرصة لأشرح له وضعي فان رأى انني محقة صفح عني .. وان رأى انني مجرمة فانه هو ظل الله في أرضه .. وله ان يحكم علي بما يراه يتناسب مع جرمي .؟!!

وقال السلطان للعجوز قصي علي قصتك .!!

فقالت العجوز كان لي زوج يخدم عند السلطان شرطياً وكان يتقاضى في الشهر ثلاثين ريالاً .. كنت أعيش بها أنا وهو وابنته الوحيدة .. وكنا قانعين بهذه المعيشة الكفاف .. التي فيها شيء من شظف العيش كنا الفناه واعتدنا عليه .. ثم قدر الله على زوجي فتوفي وخلفني زوجة أرملة ومعي ابنته يتيمة .. فلما توفي قطع معاشه عنا فبقيت أنا وابنته نعيش في فقر مدفع لأنه لا دخل لنا غير راتب زوجي المتوفى .!!

وضاقت الدنيا بنا .. لاننا لا نعرف طريقاً نستطيع أن نسكه

لنعيش مع الناس ولو عيشة كفاف .!! وهممت أن أقابلك لأشرح لك وضعي ولكنني لم أستطع الوصول اليك .. أما الموظفون الصغار والكبار أيضاً فانني أعلم علم اليقين أنهم لن يلتفتوا إلى شكواي وفي استطاعتهم ان يضروني .. أما النفع فليس في أيديهم شيء من النفع .!!

ورأيت أخيراً أن الطريقة الوحيدة التي أستطيع أن أصل بها إلى السلطان هي هذه الطريقة التي اتبعتها .. وقد بلغت الآن مرادي .. ووصلت إلى غرضي .. وفهم مولاي السلطان هدفي والدافع إلى هذا الهدف وأن تلك الاعمال التي قمت بها لا تهدف إلى الجريمة .. وانما تهدف إلى شيء آخر لا يمت إلى الجريمة بصلة .. والدليل على ذلك أن جميع ما أخذته من الناس محفوظ عندي في قرار مكين .. هو تحت أمر السلطان فليأمر باستلامه مني واعادة كل شيء إلى أربابه ...

وسر السلطان بهذه النتيجة التي توصل اليها .. وأرسل إلى فرق البحث وطلب منهم أن يوقفوا جهودهم لأن الأمر قد انتهى . وأمر وزيره ان يذهب مع العجوز فيستلم منها الأموال التي أخذتها من الناس.. ثم اعادة كل عين إلى أصحابها..!!

أما العجوز فقد عفا عنها السلطان .. وأمر بأن يصرف لها راتب زوجها مضاعفاً .. وعادت إلى بيتها فرحة مسرورة فقد توصلت إلى ما تريد بلطف حيلتها .. وسعة مداركها ورباطة جأشها .!!

وحملت وكملت وفي أصيبع الصغير دملت .!!

**مثل في صفقة تجارية :ـ**

# انوها زباد.!!

كان هناك رجل متدين .. ودينه ليس رياءً ولا سمعه وكان تاجراً في نفس الوقت .. وأعطى رجلاً مبلغاً من المال على ان يبيع ويشتري فيه .. ويكون الربح بينهما .!!

وسافر الرجل بالمال ليشتري به بضاعة ثم يأتي بها إلى بلده ليبيعها ويكسب .. واشترى البضاعة وعاد بها الى بلده .. وجاءه صاحب المال ... الرجل المتدين الذي لا زيف في دينه ولا رياء .. وسأل شريكه عن البضاعة وعن الكسب .؟!

فقال له صاحبه لقد جئت ببضاعة مكسبها ظاهر وعشرها عشرون ... ولكن البضاعة من نوع قد لا يرضاه .. فقال له صاحب المال .. وما هي البضاعة .؟!

فقال انها دخان .! تتن .!! وفكر صاحب المال في المكسب .. ورأى انه مكسب مغر .. العشر عشرين .!! والعادة ان الكسب العادي يكون العشر احد عشر أو اثنا عشر .. وتغلب على صاحب المال جانب الطمع في الكسب على جانب التحليل والتحريم .. والتمس مبرراً يخرج به من هذا الحرج .. ووجد المخرج .!!

انه ان يتجاهل أن بضاعته دخان .. ويفترض انها زباد والزباد نوع من الطيب المعجون الأسود الذي كان يعتبر في زمن مضى من من افخر الأطياب .!!

وقال التاجر لشريكه انو هذه البضاعة زباداً والاعمال بالنيات .!!

فذهبت هذه الكلمة مثلاً في كل أمر فيه مغالطة للنفس وخداع لها في سبيل مطامع الدنيا ومغرياتها .!!

سالفة :

## ١٧ - العبد الذي قتل عمه وهرب بزوجته

جاء الاطفال إلى جدتهم كعادتهم ليلاً وطلبوا منها أن تسبحن عليهم فقالت اني سوف أقص عليكم قصة العبد الذي قتل زوج عمته وهرب بها . ! ! .فقال الأطفال كلهم بصوت واحد نعم قصي علينا هـذه السالفة ..

فقالت الجدة حباً وكرامة :ـ

هنا هاك الواحد والواحد الله سبحانه في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال الذي تزوج زوجة جميلة ومن قوم كرام هم أبناء عمه .. فرزق من زوجته ستة أولاد وكان يعيش مع زوجته وأولاده في سعادة ورخاء وكان للزوجة والد وأخ وعبد وكان الوالد كبير السن لا يكاد يبرح البيت والأخ شاب في مقتبل العمر لا يكاد يعود من غزوة الا هم بأخرى .. أما العبد فكان يرعى ابل عمه التي كلها من

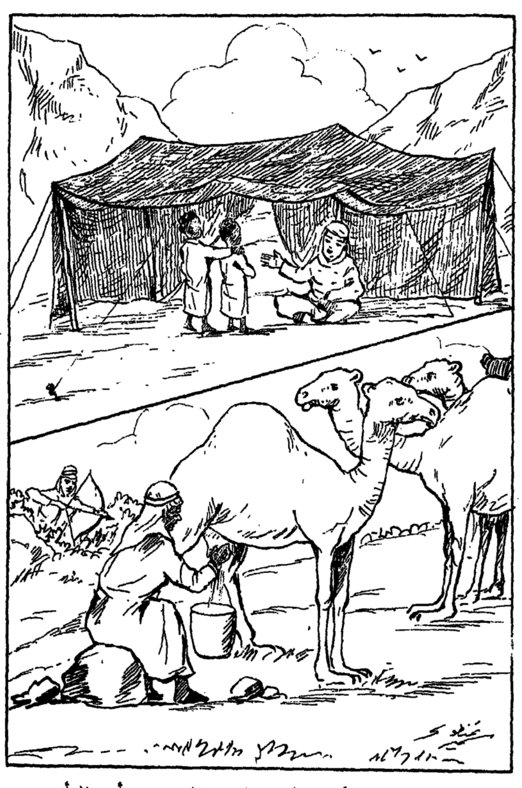
الابل الأصيلة التي كلها مغاتير اي سود .. وكان العبد يحب ابنة عمه حباً شديداً .!! وقد راودها عن نفسها عدة مرات فكانت تصده عن نفسها بعنف وشدة وكان العبد يترقب الفرصة السانحة ليضرب ضربته القاضية وينال من ابنة عمه ما يريد ..

وسنحت له الفرصة ذات يوم حيث كان ابن عمه غازياً .. فجاء العبد الى ابنة عمه وطلب منها ما كان يطلبه فصدته وأغلظت له القول .. فما كان من العبد إلاان أخذ حربته وذهب إلى زوج المرأة فقتله ثم ذهب إلى ابيها فأرداه قتيلاً .. ثم جاء إلى المرأة وقد شهدت مصرع زوجها ووالدها .. وكرر طلبه اليها فكان موقفها هو هو لم يتغير .!!

فجاء بأولادها .. وكانوا كلهم صغاراً .. فطلب منها ان تجيبه إلى طلبه وإلا قتل أولادها .. فكان موقفها صارماً .. وأصرّت على الامتناع منه .. فقتل الابن الأول والثاني والثالث وهي ترى .!! وتصر على موقفها حتى قضى العبد على أولادها الستة ..

ثم اخذ الزوجة الممتنعة عليه وأركبها احدى الرواحل .. وأخذ الابل المغاتير وهرب بالزوجة والابل .. وسار بها من صحراء إلى صحراء .. وكان يعرف جبالاً عالية بعيدة عن كل أحد .. وبين هذه الجبال بئر مهجورة لا يصل اليها أحد .!!

فسار اليها وسكن بين هذه الجبال وحفر البئر حتى أخرج ماءها فصار يسرح بالابل .. ويأوي إلى زوجة عمه عند هذه البئر .. وأدرك مقصوده من هذه المرأة عندما رأت أنه لا مفر لها ولا سبيل إلى الامتناع .. ورزقت منه ولداً .. ثم رزقت منه آخر كأنهم أفراخ



وبعد سنوات من الكفاح المرير والبحث المستمر يجد أخو المرأة أخته ويقتل العبد وأولاده .

الغربان .!!

وكان في امكان هذه المرأة ان تتحايل عليه وتقتله .. ولكنها اذا قتلته فأين تذهب .؟! وكيف تهتدي إلى الطريق .؟! لقد جاء بها إلى مجاهل في الصحراء لا يطرقها أحد ... ولا يهتدي إليها قاصد .!!

وكانوا لا يرون في هذا المورد إلا غراباً أسود يأتي اذا وردت الابل فيأخذ من أوبارها ثم يطير إلى حيث لا يعرفون .. وخاف العبد من هذا الغراب أن يدل عليهم بهذه الأوبار التي يأخذها من ظهور الابل .. وحاول العبد قتل الغراب فلم يستطع .!!

ونصب له فخاً فلم يقع فيه .. وحاول بكل وسيلة أن يقضي على هذا الغراب ولكن الغراب كان حذراً واعياً لا تنطلي عليه الحيلة .. ولا يترك مجالاً لكي يصطاده العبد .. وأخيراً يئس العبد من صيده وتركه على مضض يرد بورود الابل فيأخذ من أوبارها ثم يطير حتى يختفي عنهم من وراء الجبال ...

وقدم أخو المرأة من احدى غزواته وعندما قرب من مضارب أهله .. أحس احساساً خفياً بأن في الأمر كارثة .. وقرب حتى أشرف على الحي .. فوجد الهدوء يخيم عليه .. ولا أحد يروح ولا أحد يجيء .!

وازداد تشاؤمه .. وازداد وجومه .. واستمر في سيره حتى وصل إلى الأبيات .. فرأى جثة والده وجثة زوج أخته وجثث الأطفال تتناثر حول البيوت ..

وكاد ان يصعق من هول المنظر لولا أنه كان يتمتع بكثير من

الجرأة والشجاعة .. وأن مناظر القتلى والدماء ليست غريبة عليه فطالما فتك وطالما قتل .. وطالما شاهد امثال هذه المناظر .. ولكنها ليست من أقاربه .. انها من قوم اعداء يغير عليهم ويغيرون عليه .. ويقتلونه اذا قدروا عليه ويقتلهم اذا قدر عليهم .!!

وتماسك الرجل .. وعاد إليه بعض الهدوء عندما مرت الصدمة الأولى .. ورأى كل شيء على حاله .. ولم يفقد الا الابل المغاتير وأخته والعبد .. فعلم بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا من صنيع العبد وأن العبد قد أخذ أخته وأخذ الابل وهرب بالجميع .. ولكن إلى أين هرب بهم .؟! انه لا يدري .! ولكنه لا بد ان يكون دافع الخوف والطمع سوف يسوقه إلى مكان قصي .. لا يصل اليه أحد .!!

ومع هذا فان الأخ الشاب لم يفقد الأمل في العثور عليه مهما طال المدى ..

وأخذ الشاب تلك البقايا الباقية من الأموال وأودعها عند أحد أبناء عمه ثم ركب راحلته وصار يسير من حي الى حي ويسأل عن هذا العبد ولا أحد يعطيه أي خبر .. ولم يفقد الامل بل كان مصمماً على الوصول إلى نتيجة .!!

واستمر في اسفاره وتنقلاته .. من حي الى حي ومن مجهل إلى مجهل .. حتى وصل ذات يوم إلى أبيات في سفح جبل .. وأنـــاخ راحلتهعندهم ليرتاح .. وليسأل..فرحب به القوم واكرموه .. وسأل عن العبد فأخبروه أنه لا علم لهم به .. ونظر إلى عجوز تغزل وبراً .. أسود .. فأحس بأن هذا الوبر من ابله .. ان لون الوبر هو لون

وبر أبا عره .!!

وسأل العجوز من أين هذا الوبر .؟! فقالت اني آخذه من تلك الشجرة .. من عش غراب .. وهو يأتي بهذا الوبر من وراء تلك الجبال ..

وأحس الشاب ببعض الراحة .. وأحس بأنه أمسك طرف الخيط .. وأنه سيقوده الى مبتغاه ..

وبقي الشاب في الحي يراقب الشجرة ويترقب ذهاب الغراب ثم عودته .. ورأى الغراب يطير من تلك الشجرة فراقبه في طيرانه حتى اختفى عنه من وراء تلك الجبال .. فتبعه في أثره .. وسار في الاتجاه الذي اتجه اليه الغراب .. وعلا على تلك الجبال ثم هبط منها .. ثم علا جبالاً أخرى وهبط منها .. وهو يرقب الغراب في كل يوم عندما يمر به غادياً أو رائحاً .. ويتجه إلى حيث يذهب الغراب .!!

واستمر في التغلغل بين تلك الجبال حتى أشرف ذات يوم فرأى المورد ورأى الابل ورأى العبد ورأى البيت..وأخته تروح وتجيء واختفى الأخ تحت صخرة من الصخور .. وعلم أنه الآن وصل إلى ما يريد .. وبقي ان يرسم خطة ناجحة للقضاء على هذا العبد ..ان العبد قوي .. وهو رام ماهر لا يخطيء وهو شجاع فاتك لا يهاب الموت .!!

واذاً فلا بد من اللجوء إلى المكيدة .. إلى الخدعة .. إلى أخذ العبد على غره ... وأسقى العبد ابله .. ثم ذهب بها الى المرعى .. وترك المرأة وأولادها في البيت .. وجاء الأخ يمشي مستخفياً حتى

قرب من البيت الذي فيه اخته .. وسمعها تنشد شعراً :ـ

يا طول ماني عمة لك صبيحة

واليوم يا عبد الخطا صرت لي عم

ومن أول في السوق تشري الذبيحة

لأسيادك اللي كل ما دبروا تم

لأهل العطـــايا والدلول المليحة

وأهل السيوف اللي لعابينها دم

ما توا بغدر العبد لافي فضيحه

وراحوا لرب يكشف الهم والغم

أرجيه يرحم طايح في مطيحه

ويشفى غليلي في أسود الخال والعم

بأخوي ذخرى في الليالي الشحيحه

هو بعد أبوي الأب والأخ والأم

فلما سمع أخوها هذه الابيات فرح واطمأن إلى انها لم تذهب مع العبد عن هوى منها ورغبة..وانما ذهبت في ظل الخوف والارهاب الذي لا شك أنها تعرضت له وكان الأخ قد صمم على قتلها ثم قتل العبد .. ولكنه لما علم بأنها مكرهة .. وانها تعيش في وضع تأنف منه ولا ترضاه .. قرر ان يتعاون معها على قتل العبد .!!

وجاء اليها يسعى .. وما أشد دهشتها عندما رأت أخاها .. وما اشد فرحتها عندمـــا عانقته وقبلته ... ونظر الأخ حوله فرأى أمامه ولدين لأخته كل واحد منهما كأنه قطعـــة

من الليل .. وقال لها أخوها ما هؤلاء .؟! فقالت أولاد العبد .. وسألها عن قصتها مع العبد فأخبرته .. وسألها عن موعد مجيئه ورواحه فأخبرته بكل شيء .!!

ورسم الخطة هو واياها .. متى يقتله .. وكيف يقتله .. وقالت له أخته إن أفضل وقت تقتله فيه ليلاً عندما يأتي بالابل فتأوى إلى مباركها ... ثم ينشغل بحلبها .. وأفضل طريقة هي أن تقتله اذا جاء يحلب الناقة الفلانية .. فانه لا يحلبها إلا اذا ربطها ثم دخل تحتها ..

ففي هذه الحالة يمكنك أن تدنو منه.. لبعد خطوات ثم تسلط عليه السهام .!! واختفى الأخ تحت احدى الصخور بعد أن رسما خطة الهجوم ..

وجاء العبد ليلاً وانشغل بحلب الابل حتى أتا دور الناقة الصعبة المراس فلما عقلها ودخل تحتها قرب منه حتى لم يبق بينه وبين العبد إلا عدة خطوات .. ثم أطلق عليه سهماً فلم يصب منه مقتلا إلا أنه بتر ساقه وبهذا بقي حياً ولكنه لا يستطيع حراكاً !!

فالتفت العبد ورأى أخا المرآة فأيقن بالهلاك وعلم ان الغراب اللعين هو الذي دل عليه .: ولماأراد الأخ أن يجهز على العبد طلب منه أن يعطيه مهلة قليلة يقول فيها كلماته الأخيرة في الحياة .!!

فتوقف الأخ عن الاجهاز عليه منتظراً ما سيقوله العبد وما سيختم به حياته المليئة بالغدر والخيانة والوحشية .!! وفكر العبد قليلاً ثم انشد شعراً : —

حبلت لغراب البين من عام الأول

وعيا غراب البين ياطا الكفايف

وبغيت أصيده بالتفق وانتبه لي

وطار بوبرها في شبوره لفايف

وعرفت يا عمار انك تجيني

وأنا لاجيء ما بين الأضلاع خايف

واليوم أنا حصلت ما كنت أريده

ودنياي بعده ما عليها حسايف

يا طول ما وسدت راسي ذراعه

ويا طول ما مزيت ذيلك الشفايف

وافعل بعبدك بعد ذا ما تورى

الأيام هذا طبعها في الطوايف

يوم على الأضداد نار لضيه

ويوم على الاخوان هم والعرايف

وبعد أن أنهى العبد شعره أراد عمار أن يجهز عليه ولكنه تذكر أولاده فجاء بهم أمامه واحداً واحداً وصار يقتلهم والعبد يرى ويتألم ولكن لا حيلة له .. وتلك سنة سنها العبد بنفسه .. انها طريقة فيها قسوة و فيها وحشية ولكنها قصاص .!! ! ولكنها معاملة بالمثل .!! « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به .. ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » ..

ولكن عماراً لا يستطيع الصبر ولن يحمل هؤلاء الغربان معه

حتى لا يذكروه بمأساته ومأساة أخته .. وبعد أن قضى عليهم .. أجهز على العبد وهو لا يحير جواباً ولم ينطق بأي كلمة بعد الأبيات التي انشدها سابقاً .!!

فلما قضى عمار على العبد جره برجله والقاه في البئر ثم أتبعه بأولاده .. ثم جمع حطباً كثيراً وألقاه في البئر حتى امتلأت وأوقد فيه النار .!!

ثم رحل بأخته .. وأخذ معه ذود الابل التي كان العبد هرب بهـا .!.

ولم تشعر قبيلة عمار إلا بعمار يقدم عليهم .. ومعه أخته ومعه ابله ففرحوا بقدومه فرحاً شديداً وأقاموا الأفراح وحفلات البهجة .. ثم خطبت أخت عمار منه فزوجها .!!

وعاش الجميع في سبات ونبات ورزقوا الكثير من البنين والبنات

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت .!!

نموذج من التفكير : —

# بيتان من الشعر الشعبي

ترى الحضيض اللي من العقل مسلوب
وان شفت لك عاقل ترى الهم دابه

ان دك به هاجوس ما يسمع الطوب
وإلى انتبه ما جابت الورق جابه

ما زال الناس من قديم الزمان ينعتون صاحب العقل بالشقاء والأبله البهلول بالسعادة والراحة فقد قال المتنبي :—

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقــاوة ينعم

وذلك ان صاحب العقل كثير الهموم واسع الآمال دائم التفكير والتقدير . ! اوقد يغلو في تشاؤمه في كثير من الأحيان فيحمل نفسه

فوق طاقتها .. وقد يتطلع إلى أشياء هي فوق قدرته .!! فان كثيراً من أمور الحياة لا تخضع للعقل لا للتقديرات السليمة بل تخضع لظروف..ونواميس قد يدركها الساذج اكثر مما يدركها العاقل .. ويعرف مداخلها ومخارجها الرجل الممارس .. أكثر مما يعرفها الرجل الدارس ...

ثم ان العقل مزية كبيرة يمتاز بها الشخص .. فاذا انضم إلى العقل المال صار الكمال .. والكمال في هذه الحياة الدنيا مستحيل بالنسبة إلى البشر .. ثم إن العقل نعمه وفضل كبير .. ولكنه سلاح ذو حدين ففيه مصالح وفيه مضار ... فيه خير وفيه شر .. فيه جمال ورفعة وسمو .. وفيه آلام وافكار وهواجس قد تكون مزعجة في كثير من الأحيان .!!

ولهذا فان الشاعر الشعبي يرى أن العقل مزعج وأن الذي حظه طيب هو من لا عقل له .. ويصف الشاعر بعض مساوىء العقل .. فيقول إن الهموم والأفكار المزعجة دائماً تكون ملازمة له .. وقد يستغرق في تلك الهموم وينساق وراءها الى الحد الذي يجعله لا يحس بما حوله ولا من حوله .!!

فاذا صحا من ذلك الاستغراق وتلك الغيبوبة أصبح يقظاً مرهف الاحساس .. فيرى قوماً يفوقهم هو معرفة وذكاء وسعة اطلاع .. بينما هم يفوقونه مالاً ومكانة وجاهاً .. ويرى ان رزقهم يأتيهم بلا حساب بينما رزقه يأتيه بتقتير ليس بعده تقتير .!! ثم انه قد يحس بالغمزة اللطيفة التي لا تؤثر على من سواه .. إلا أنه هو يتأثر

بها .. وقد تورثه آلاماً .!! تبقى آثارها أياماً ...

ثم انه يرى لنفسه مكانة عالية لا يحله الناس اياها ويرى نفسه تحمل علماً وتجارب .. إلا أن الناس لا يقدرون ذلك العلم .. ولا يستفيدون من تلك التجارب .. ولا يرون فيه ما يرى في نفسه .. بل انهم قد يحقدون عليه .. ويجفونه .!!

فهم قد يرونه يتعالى عليهم .. ولا يندمج معهم .. ولا يشاركهم في افكارهم ولا يسير معهم حيث يسيرون .. ولا يذل نفسه أمام مطمع أو مركز يسعى لنيله .. بينما الناس على عكس طريقته فهم يخنعون اذا طمعوا .. ويذلون اذا اهينوا ... ويسيرون بحسب ما تمليه عليهم مصالحهم .. حتى ولو كان في ذلك ذلة وصغاراً .!!

وكفى بهذه الفوارق الكثيرة المتعددة الجوانب..حجاباً يجعل العاقل يعيش في عزلة تامة عن تلك المستنقعات والأوحال التي يرى كثيراً من الناس يعيش فيها قرير العين ناعم البال .!!

« ولولا اختلاف الانظار لبارت السلع » كما يقول . المثل الشعبي المشهور .!!

سبحونة:

# ١٨ - ام الديك

« رويت هذه السبحونة عن زوجتي العزيزة وكتبتها بأسلوبي الخاص واثبتها هنا كما ترى ... »

كانت الجدة في هذه الليلة متعكرة المزاج مقبوضة الخاطر ولهذا فقد قالت لأكبر الأولاد لديها كن في مكاني وسبحن على اخوانك فتصدر الأخ الكبير الحلقة وشرع يسبحن قائلاً :—

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال اللي متزوج له هاك البنت الصغيرة وكان يسكن مع زوجته وأمه في منزل واحد .. وكان يحب زوجته الصغيرة حباً عظيماً وينسجم معها غاية الانسجام .. وكانت والدته هي صاحبة البيت وهي المسيطرة على كل ما فيه وهي التي بيدها مفاتيح المخازن .. مخازن الطعام .. العلف .. ومخازن الملابس .!!

وكانت هذه الأم قاسية شديدة مقتّرة ... أبغض الناس اليها من يأكل طعامها .. وكانت تستخدم زوجة ولدها .. ولاتترك لها فرصة للراحة .. كما انها من ناحية ثانية تقتّر عليها في معيشتها .. وتلقنها تعليمات هي غاية في الحرمان والقسوة .. وهذه التعليمات هي :—

مطبق لا تفتشينه .! ومصمت لا تفلشينه وموكى لا تفكينه ومغلق لا تفتحينه .!. وبهذه التعليمات الشديدة سدت في وجه هذه الزوجة المسكينة جميع المنافذ التي يمكن ان تعيش بواسطتها .!!

وصارت هذه الزوجة المسكينة تجوع .. وتعاني آلام الحرمان الا انها لا تدري كيف تتخلص منها ... وكانت هذه الزوجة أيضاً فيها الكثير من السذاجة وقلة التجربة .. ولهذا فانها بقيت على حالها لا هي تقول لزوجها فيعالج الأمر من طريقه .. ولا هي تستطيع أن تخترق شيئاً من هذه التعليمات القاسية التي تصدرها أم زوجها .!!

وبقيت الشابة على هذا الحال .. وهي في كل يوم تزداد ضعفاً وهزالاً .. حتى ان زوجها اذا جاء يداعبها أو يمزح معها .. قابلته بفتور وخمول لا عهد له به .!!

ولاحظت الأم هذه الحالة على الزوجة .. فلم يزدها ذلك إلا شدة وقسوة .. وقالت لها ذات يوم عندما رأت تدهور صحتها .. مصمت لا تفلشينه ومغلق لا تفتحينه وموكى لا تفكينه .. ومغطى لا تفتشينه وكلي فضحتيني بحالك .!!

وكانت هذه الزوجة المسكينة تسمع هذه التعليمات فتنفذهـــا



أمّ الزوج تلقي تعليماتها على زوجة ولدها وتقول لها مطبق
لا تفتشينه ومغلق لا تفتحينه ومصمت لاتفلشينه أي تشقينه .

بحذافيرها .. ولا تستطيع أن تخرج على واحدة منها خوفاً من هذه العجوز الشديدة القاسية .!!

وضاق الزوج ذرعاً بحالة زوجته .. واستولت عليه الأفكار السوداء والهموم المقلقة .. وبدأت التساؤلات تترى في نفسه :— هل زوجته تكرهه فلا تنسجم معه .؟! هل هي تحب غيره .؟! هل هي مريضة .؟! هل لها مأساة تكتمها في نفسها ولا تستطيع أن تبوح بها لأحد ...

وانشغل الزوج بهذه الافكار وأمثالها .. وكثرت عنده الظنون والتقديرات .. إلا أنه لا يستطيع أن يرجح واحدة من تلك التقديرات على زميلاتها .!!

وذهب إلى صديق له مخلص كان لا يخفي عنه شيئاً من أموره وقص عليه قصة زوجته وقال انني محتار في أمري معها .. وأمرها معي. ولا أدري كيف أصنع .. إن المرأة تكاد تموت.!!وأنا كلما سألتها عن حالتها قالت انني بخير وكلما قلت لها هل تحسين بشيء يستدعى العلاج قالت انها لا تحس بشيء وكلما أردت مداعبتها قابلتني با لصدود .!!

ولو كانت هذه حالتها منذ عرفتها لما داخلتني الدهشة .. ولما انزعجت من هذه الحالة .. وانما الواقع انها كانت في اول الأمر مرحة لطيفة لعوباً ذات حيوية دافقة ونشاط متواصل !!

ثم بدأت تتقلص هذه الحيوية والنشاط شيئاً فشيئاً حتى صارت تلك الفتاة التي تملأ البيت حركة ونشاطاً لا تكاد تتحرك إلا في أضيق

الحدود .. ولا تكاد تضحك إلا في فترات متباعدة وهي اذا ضحكت فانها لا تضحك إلا ضحكة مليئة بالضيق والفتور .!!

فقال له صديقه .. ان زوجتك ليست مريضة ولا عاشقة وليس فيها أي علة .. وانما الحالة التي هي فيها سببها أمك .. فقال الصديق لصديقه وكيف .؟!

فقال انها قد تكون تقسوا عليها وتقتّر عليها في طعامها .. وهذا هو سبب ذبولها وخمولها وتضاؤل نشاطها .!!

فقال الزوج لصديقه وما الذي يدريك .؟! فقال انه استنتاج .. وتخمين .. ولكنه مبني على تقديرات قل ان تكون خاطئة وتابع الصديق حديثه للزوج فقال إن لدي طريقة سوف تكتشف بها حالة زوجتك الصحيحة .. .. ثم لدي طريقة أخرى سوف نكتشف بها النهج الذي تعامل به أمك زوجتك .!!

فقال الزوج انني موافق على تنفيذ هذه الخطوات ... فقال الصديق .. ان الطريقة الأولى هي اني سوف آتي بديك أبيض وأكتف جناحيه .. وأربط رجليه ثم أرميه في بيتكم وأمام زوجتك وأمك في الوقت الذي تكون أنت في البيت بحيث تراهم ولا يرونك .!!

وسوف يقوم هذا الديك بعد رميه أمام زوجتك وأمك بحركات مضحكة .. وأصوات غريبة تدعوا الى العجب والدهشة والانفعالات السارة فاذا كان الذي بزوجتك بغضاً وكراهية فانها سوف تضحك في هذه المناسبة وتنشط .. واذا كان الذي بها جوعاً فانها سوف تبقى

أمام هذه الحركات جامدة لا تتحرك ولا تحرك ساكناً .!!

فوافق الزوج على تنفيذ هذه الخطة واختفى في مكان في البيت وجاء صديقه بالديك فرماه مع فتحة الباب في مدخل الدار وكانت الأم والزوجة يرونه عندما سقط عليهم من الكوه .. وقامت الأم وصارت تنظر الى حركات هذا الديك وتضحك .. وتتعجب من صوته وحركاته .. اما الفتاة فانها بقيت في مكانها لا تتحرك .. ولا تحاول ان تنظر الى هذا الحيوان الغريب الذي سقط عليهم .. وكان ذلك بمرأى من الزوج ...

فعلم الزوج صدق تنبوءات صديقه .. واجتمع الصديقان واخبر الزوج صديقه بما رأى .. فقال الصديق للزوج ان هذا يدل على أن زوجتك قد اصابها الهزال من قلة الطعام الذي تتناوله .. أما الطريقة التي تكشف بها جلية الأمر .. فهي ان تقول لوالدتك انني كرهت زوجتي هذه وسئمت العيش معها وانني أريد ان اطلقها وأتزوج بأخرى .!!

فقال الزوج هذا الكلام لوالدته فرحبت بالفكرة وقالت طلق هذه الفتاة الخاملة .. وأسأل الله ان يوفقك إلى زوجة أبرك منها وأفضل .. وقال الزوج لزوجته خذي متاعك واذهبي الى بيت اهلك .!!

وذهب بها الى اهلها .. وبعد ايام قليلة قال الابن لوالدته لقد خطبت زوجة وهي من عائلة محترمة .. وسوف تعجبك بنشاطها وحيويتها .. وسوف تقوم بجميع اعمال البيت .. فرحبت

الوالدة مقدماً بهذه الزوجة ودعت لولدها دعوات صالحة بأن يوفقه الله للصالح من .. عبداته .!!

وبعد أسبوع جاء الولد بصديقه وقد لبس ملابس النساء وقدمه إلى أمه .. وقال ان هذه هي زوجتي الجديدة .! فأظهرت الوالدة سروراً متكلفاً بهذه الزوجة الجديدة ..

ومر اليوم الأول والثاني والأمور كلها عادية .. وجاء اليوم الثالث .. وكانت الأم تغلق الابواب على انواع الأطعمة ولا تخرج منها الا قوت يومها .. وبدأت توجه النصائح والتعليمات أو على الأصح الأوامر الصارمة لهذه الزوجة الجديدة .. وقالت لها نصائحها المعهودة : — مطبق لا تفتشينه .. ومصمت لا تفلشينه .. ومغلق لا تفتحينه .. وموكى لا تفكينه .!!

فصارت هذه الزوجة الجديدة تنفذ هذه التعليمات بدقة فائقة :.

ولكنها تعرف من اين تؤكل الكتف أمام هذه الأوامر الجائرة .. فصارت تأخذ القرص وتأكل من وسطه وتترك جوانبه كما هي وتقلع الباب فتأخذ مما في المخزن ثم تعيد الباب الى وضعه الأول دون ان تفتحه .. وتخرق غطا الاناء .. وتأكل مما فيه من ذلك الخرق الذي خرقته أما قربة اللبن فتفتحها من الحمرة أي من جانبها الآخر المقابل لفمها وتشرب منها ما أرادت ثم تعيدها إلى وضعها الأول .!!

ولم تجد الأم مجالاً لتقريع هذه الزوجة على أعمالها لأنها لم تخالف أمراً واحداً من الأوامر التي اصدرتها اليها .!! ولكنها في واقع الأمر

ضاقت بها ذرعاً .. إلا انها لم تجد مخالفة واضحة تجعلها وسيلة للعتاب والخصام .!!

وطال الوقت بهذه الأعمال التي تقلق الوالدة وتقض مضجعها .. والتي لا تجد وسيلة للتنفيس من غيضها أمام هذه التصرفات التي هي ضد ارادتها .. ولكنها بطريقة قانونية ماكرة .!!

وكانت الزوجة الجديدة ذات يوم تكنس المنزل ورفعت ثيابها عن التراب .. فتدلى الذكر والخصيتان ورأتهما الوالدة فقالت ما هذه الأشياء التي تتدلى منك .. فقالت الزوجة انها دلادل وعلفات .! وهي لا تكون الا في الزوجات الغاليات .!!

وضاقت الأم ذرعاً بهذه الزوجة التي أعيتها الحيلة فيها .. وجعلتها عاجزة عن سيادة البيت والسيطرة على ما فيه ومن فيه .!!

وجاء ولدها ذات يوم فخلت به وقالت له طلق هذه الزوجة فانها قليلة الحياء كثيرة الكلام كثيرة الاكل .. كثيرة الخلاف وفيها عيب رأيته بعيني .. لا يليق بك أن تمسكها وهو فيها .!!

فقال الولد يا والدتي انني لا أستغني عن زوجة .. وقد تزوجت زوجتي الأولى وخسرت عليها مبالغ طائلة من المال ثم طلقها حسب رغبتك .. وهذه الزوجة الثانية قد خسرت في زواجي بها كل ما أملك واستدنت من احد التجار ديناً لا يزال في ذمتي لم اسدد منه شيئاً .. فكيف استطيع ان اتزوج للمرة الثالثة .. وذمتي مشغولة بدين قديم .؟!

فقالت له امه طلق هذه الزوجة وأعد التي قبلها فهي أهدأ من

هذه .. وأحسن أخلاقاً .. فقال ولدها انني اخشى أن لاتعود .. وان تكون قد سئمت من الحالة التي كانت فيها فلا يرضيها اغراء ولا وعــود .!!

فقالت الأم ارضها من قبلك وعدها من قبلي بأنني سوف أسلم لها مفاتيح المخازن وأجعلها هي صاحبة البيت وهي المسيطرة على كل ما فيه .!!

والمهم ان تريحنا من هذه الزوجة الجديدة الطويلة اللسان الطويلة اليدان التي لا يقف دون ارادتها شيء من حياء أو خوف .!!

فقال ولدها انني سوف أعيد هذه الزوجة الى اهلها ارضاء لك .. وسوف أسعى جهدي لاعادة الأولى مع انني اشك في عودتها .. إلا انني سوف أبذل في سبيل ذلك كلما أقدر عليه من هدايا ووعود .. واغراء .. وسوف أضمن لها من قبلك يا والدتي بأن تسلمي لها مفاتيح المخازن كلها بحيث تكون هي ربة البيت وهي المتصرفة في جميع ما فيه .!!

فقالت له والدته .. إذهب اليها واضمن لها من قبلي كلما قلت .. فانني سوف أفي به وسأكون معها كما تكون الأم مع ابنتها .!!

فلما استوثق الرجل من أمه .. وعرف صدق عزيمتها ... قال لزوجته الجديدة اذهبي الى اهلك حتى يأتيك مني خبر وذهب الى زوجته القديمة واسترضاها فرضيت .. وأعادها الى بيته وإلى أمه .. فوجدت أم زوجها على خلاف ما كانت تعهدها .. فقد قابلتها الأم

هاشة باشة وسلمت لها مفاتيح المخازن .. وقالت الأم للفتاة ان البيت بيتك وأنا كوالدتك .. ولن تري مني بعد الآن ما يسوءك او يكدر خاطرك .!!

فشكرتها الفتاة وأثنت عليها .. وقالت لها انني سوف أكون لك ابنة سامعة مطيعة .. ولا استغني عن آرائك الصائبة .. وتجاربك الحميدة في الحياة .!!

وعاش الاثنتان في البيت في سلام ووئام تامين وعاش الزوج والابن بين والدته وزوجته المتصافيتين عيشة هنيئة هادئة .. لا يعكر صفوها أي معكر .!!

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت ..

**الثعلب وعنقود العنب :-**

# تفو عليك حامضة..!!

هذا المثل الشعبي يحكى عن الثعلب .. وذلك أنه جاء إلى عريش عنب ورأى عنقوداً مستوياً يغري الناظرين..ويسيل لعاب الآكلين .! فأراد ان يتناوله فلم يستطع لأنه معلق في مكان عال وحاول عدة محالات . للوصول إليه فلم يستطع .. وافترض الثعلب ان هذا العنقود حامض .. وأنه لم يستو بعد .. ولذلك فقد جمع ريقه ثم قذفه بقوة إلى ذلك العنقود مردفاً ذلك بقوله « تفو عليك حامضة » .

وقد صارت كلمة الثعلب هذه مثلاً لكل من عز عليه شيء فصار يشتمه ويلصق به العيوب التي ليست فيه .. وانما كل ما يؤخذ عليه .. أنه امتنع عن ان يكون في متناول يديه .!!

سبحونة :

# ١٩- سديرة الجن .!!

« رويت هذه السالفة عن زوجتي العزيز قوكتبتها بأسلوبي الخاص واثبتها هنا كما ترى ... »

كانت الجدة في هذه الليلة فرحة نشيطة ولديها رغبة قوية في أن تتحدث .. وأن ترى الاطفال ينصتون لحديثها .. ولذلك فانها قد أعدت السالفة لهم قبل موعد مجيئهم .. فلما حضروا كان كل شيء جاهز وهي على أتم الاستعداد .!!

وعندما قال أحدهم قصي علينا سالفة او سبحونة .. قالت حباً وكرامة وشرعت في سبحونتها قائلة : —

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجل الذي له له زوجه .. وله والده .. وله أخت .. وهؤلاء النسوة الثلاث يضمهن بيت واحد ويعيش بعضهن مع بعض .. وكانت

الأخت تسرح بالغنم والام تسرح بالبهم .. أما الابل فيسرح بهـا خادم عندهم قد استأجروه بأجر سنوي معروف ...

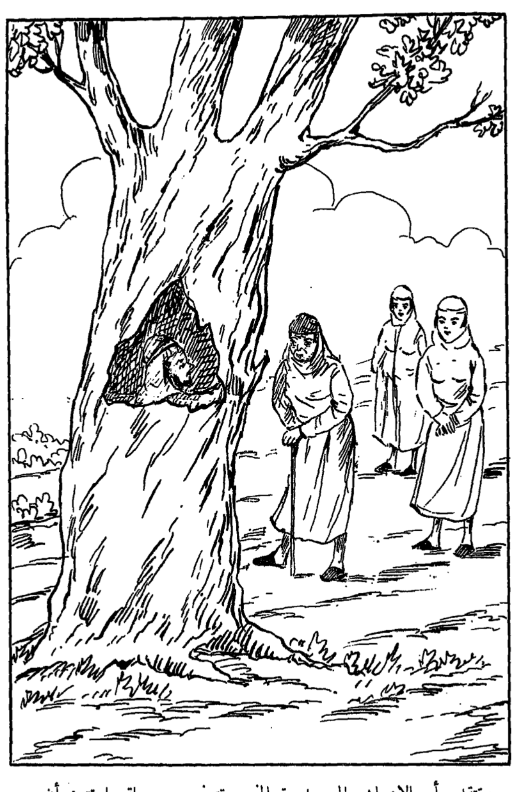
أما الزوجة فعملها في البيت وشئونه وأما الزوج أو رب الأسرة فليس له عمل محدد انه يشرف على هذه الأمور كلها .. ويرقب حسن السير فيها .. واذا وجد شيئاً من الفراغ قضاه في الصيد والقنص .!!

وكان لا يدري بما يتحدث به النسوة عندما يخلون بأنفسهن وهو يرغب أن يعرف شيئاً من هذه الأمور لكي يسير في حياته على هدى وبصيرة .!!

وكان الزوج مفتح العينين على أي تصرف يصدر من أي شخص في بيته .. ولاحظ الزوج من جملة ما لاحظ أن والدته تعطف على الراعي وتبره .. وتحتفظ له بأطايب الأشياء وتخفيها لديها فاذا جاء دستها عليه خفية .. واستراب الابن في سلوك والدته .. واكثر المراقبة وشددها .. ولكنه لم يرى أي بادرة من بوادر الفساد أو سوء النية .!!

وكانت أمه قد مات عنها والده وهي شابة .. فبقيت حابسة نفسها على اولادها وكانت ترفض الازواج رفضاً باتاً .. فلما كبر أولادها وتحسنت أحوالهم .. لاحظ عليها ولدها هذه الملاحظـة وشعر بهذه العاطفة القوية التي تربط بين الخادم ووالدته وشك في أول الأمر .. ولكنه أخيراً وثق انه ليس في الأمر شيء .!!

إلا ان الابن قد انفتح له باب لكي يعرف أفكار أمه ورغباتها من حيث لا تشعر .. كما انه يمكن أن يعرف من هذا الطريق رغبات



وتتقدم أم الاعرابي إلى سديرة المنى وتتمنى من جملة ما تتمنى أن يزوجها ولدها على راعي الغنم وأن يلزمها بذلك.

زوجته واخته .!!

وقال الزوج لأهل بيته انهم سوف ينتقلون من مكانهم هـذا غداً الى مكان آخر هو أكثر كلأ .. وأوفر مرعى .!! ورحب أفراد العائلة بهذا الانتقال وقال لهم الرجل ان في طريقنا سدرة كبيرة تسمى سدرة المنى وهذه السدرة معروفة بأن أي شخص يبلغ هذه السدرة برغباته وامانيه فانها تتحقق لا محالة .. .. ويفوز بثمرة امانيه في وقت قريب جداً .!!

وفرح النسوة الثلاث .. بخبر هذه السدرة وكانت تتفاعل في نفس كل واحدة منهن أماني ورغبات مكبوته .. وهذا هو المجال الوحيد لبث هذه الآمال والرغبات.!! فان كان ماقال عائلهم صحيحاً كان ذلك غاية المراد .!! وان لم يكن الأمر كذلك فان في الافضاء بمثل هذه الأمور وانتظار الفرج .. راحة نفسية تخفف بعض آلام الكبت والحرمان الذي تعيش فيه كل واحدة من هؤلاء النسوة الثلاث .!!

وجاء اليوم الموعود ورحلت العائلة من منزلها القديم قاصـدة المنزل الجديد .. وفي طريقها سوف تمر بسدرة المنى وسوف تفضي كل واحدة من هؤلاء النسوة بما يتفاعل في صدرها .!! وتقدم عائل الاسرة وقال لهم انني سوف أذهب يمنة ويسرة للصيد والقنص .. والسدرة ها هي قريبة منكم ...

وذهب عائل الاسرة بحجة الصيد والقنص وجاء الى هذه السدرة ودخل في جذعها الذي أخفاه تماماً حتى لا تشعر هذه الاسرة بأن عائلها جاء الى هذه الشجرة واختفى في جذعها المجوف .!!

ووصل الركب الى جوار السدرة وقالت الأم اي اكبَركن وأولاكن بالبدء والتوسل وطلب تحقيق رغباتي ... فوافقنها على ذلك وبقين بعيداً عن السدرة بحيث لا يسمعن ما تقوله الأم .. وجاءت الأم حتى صارت بجوار السدرة وقالت بصوت ضارع حنون :—

يا سدرة المنى .!.

فأجابها ولدها بصوت غليظ أجش إيّهْ .. إيّوهْ .!!

أي نعم نعم .!

فقالت العجوز :— ولدي يسلم لي ...

فقالت السدرة أو من بداخل السدرة إيّهْ .. إيّوهْ .

فقالت العجوز ويجوزني راعي غنمنا .

فقالت السدرة إيّه إيّوهْ

فقالت العجوز ويغصبني وأتغيصب

فقالت السدرة إيّهْ إيّوهْ

وانتهى دور العجوز وأفضت بكل ما يهمها ويشغل بالها وعرف ذلك ابنها وثبت له يقيناً ماكان يظنه من ميل ومحبة للراعي من قبل أمه .

وذهبت الأم وجاء دور الأخت فجاءت الى ان وقفت بجوار السدرة فقالت يا سدرة المنى .!!

فقالت السدرة إيّهْ إيّوهْ

فقالت الفتاة أخوي يسلم لي !!

فقالت السدرة إيّه إيّوه

وقالت الفتاة ويشتري لي غبيط .!!

فقالت السدرة إيّهْ إيّوهْ

وقالت الفتاة ويشتري لي قعود عَفَرْ

فقالت السدرة إيّهْ إيّوهْ

وانتهى دور الفتاة وأفضت بكل ما يتفاعل في صدرها .. انه شيء بسيط .. وفي غاية السهولة فما هو الا راحلة تركبها بلون خاص . ومحمل او مركب من مراكب النساء يوضع عليها .. وذهبت الفتاة وجاء دور الزوجة وهو أهم الأدوار واكثرها حساسية .؟!

وتقدمت الزوجة تمشي على استحياء حتى صارت بجوار السدرة فقالت بصوت ناعم خفيض ..

يا سدرة المنى .!.

فقالت السدرة إيّهْ إيّوهْ

فقالت الزوجة يسلم لي حبيبي .!!

فقالت السدرة إيّهْ إيّوهْ

وقالت الزوجة أريد العمى لزوجي ..

فقالت السدرة إيّهْ إيّوهْ

وقالت الزوجة ولكن كيف أعميه .!!

فتكلمت السدرة بصوت غليظ أجش قائلة :—

احجبي عليه البيت وقدمي له براً أحمر بتراز أحمر بسمن

أصفر .. موقداً عليه بنار السمر .!!

وانتهى دور الزوجة وبه انتهى الزوج من معرفة أسرار نسائه كلهن .!!

وقد بدأ بهذه الرغبات الأسهل فالأسهل فبدأ بأخته واشترى لها قعوداً أعفر واشترى لها غبيطاً .. وبهذا تحققت كل امانيها في الحياة ... ورأت امها وزوجة اخيها هذا العطف الأخوي وسألوا الفتاة عن سببه فقالت انها دعوتي عند سدرة المنى قد استجيبت ..

وبهذا تحقق النسوة الباقيات أن دعواتهن سوف تستجاب ولو بعد حين .!!

* * *

وجاء دور الأم فقال لها يا أمي لقد جاءني راعي غنمنا يخطبك فما رأيك .؟! انني لم اعطه جواباً لأن الرأي الأول والأخير في هذا الشأن لك يا أماه ...

فقالت الأم يا ولدي انه ليس لي ارب في الرجال فقد أمسيت امرأة كبيرة في السن قليلة الحركة .. مهدودة الحيل .. والزوج يريد خدمة ويريد اموراً كثيرة لم يبق في نشاط لأدائها .!!

فقال الابن يا اماه انه رجل هادىء ورزين وصالح مصلح في رعي الغنم والعناية بها .. وأرى ان نربطه بنا .. ولا شيء افضل من الزواج وما دام قد خطبك فانني ارى ان ننتهز هذه الفرصة فنزوجه بك ... فنضمن بذلك بقاءه عندنا في عمله الذي سوف يزداد لـه حباً ويزداد فيه اخلاصاً .!!

فقالت الأم يا ولدي قلت لك انني لا أريد الزواج فأنا امرأة كبيرة لم يبق في ما يصلح للأزواج ..

فقال الابن انني يا اماه أصر على زواجك من راعي الغنم فاستعدي في الليلة القادمة واعتبري كلمتي هذه الكلمة الأخيرة في هذا الأمر .!!

وقام ولدها من عندها وتركها ..

وبدأت الأم تستعد للزواج فأعدت الثياب النظيفة ومشطت شعرها وكحلت عينيها وطيبت نفسها .. ونظفت بيتها وعندما جاءت الليلة الموعودة كانت الأم في ابهى زينتها فأدخلوها بيتاً من الشعر وحجبو عليها .. وجاء ولدها في ثياب الراعي .. بحيث لا يشك من يراه بأنه هو الراعي ... ودخل على امه على أنه هو زوجها .!!

ونظر الى ركن من اركان البيت فجلس فيه قبالتها ...

وكان قد اكل بصلاً وثوماً .. وأشياء أخرى من الأطعمة التي تكثر الغازات وتهيجها .. فلما جلس امامها بقي قليلاً وهو جالس ثم تظاهر بالنعاس فنام .. وجعل يطلق الفساء متتاليا حتى امتلأ البيت رائحة كريهة .. لا تطاق .!!

وصبرت الأم وطال صبرها .. والرائح الكريهة تترى كلما مضت موجة جاءت موجة أخرى تتلوها .. فتقززت الأم من هذه الحالة.. وكادت ان تخرج من ثيابها من شدة الغيظ.. ولكنها لا حيلة لها .. انها لا يمكن ان تخرج من هذا المكان حتى الصباح مهما كانت الأحوال ..

لكنها صممت أن لا تعود إلى مثل هذا الوضع مهما كلفتهـــا الأمور .. ان ولدها يريد ان يزوجها بالراعي ليضمن بقاءه عندهم .. انه زواج لمصلحة .. ولكن بدل الراعي راع آخر .. ولا تعيش في هذه الحالة المزرية .. !!

وفي وسط هذه الروائح الخانقة جاء الصباح .. وخرج لدها فلبس ثيابه العادية وجاء إلى أمه مسرعاً يهنئها.. ويسألها عن راحتها وعزيز خاها .؟!

فقالت الأم ياولدي اذا كان لي عليك حق فطلقني من هذا الراعي لقد أجبرتموني على الزواج وأنا في سن كبيرة لا أصلح للأزواج .لا يصلح لي الأزواج .!! انني اريدك يا ولدي أن تطلقني من هذا الزوج حالاً .. انه لا طاقة لي به .!!

فقال لها ولدها يا أماه كيف نزوجه أمس ونطلب منه الطلاق اليوم انه شيء لا يليق .. ثم انه سوف يغضب اذا طلبنا منه ان يطلقك وقد يتركنا ويترك غنمنا ..

فقالت العجوز اذا تركنا فان الله لن يضيعنا.. وبدل الراعي راع آخر .. والمهم ان تطلقني منه حالاً وبلا تأخير هذا إذا كان لي عليك حق .. فقال الولد يا أماه لقد زوجتك أريد أنسك وراحتك وسعادتك!

وما دام هذا الزواج لم يوفر لك شيئاً من هذه الأمور فانني سوف أحاول مع الراعي وأغريه بأنواع المغريات حتى يطلقك . !! انني لا استطيع أن أرغمه على الطلاق.!! فذلك أمر ليس في يدي ولكنني أستطيع أن أغريه بالمطامع .!!

وقالت الأم ان المهم ان تخلصني منه .! أما كيف تخلصني فهذا أمر راجع لك لا أتدخل فيه .!!

وذهب الابن من عند امه على أنه ذاهب الى الراعي ليطلقها منه .. وبعد سويعات قليلة عاد الابن إلى والدته ووجهه يتهلهل سروراً وبشراً .. وقال لوالدته أبشرك أنني استطعت ان اقنع الراعي.. وأن أغريه بالمطامع حتى طلقك .. فقبلت الأم رأس ولدها دليلاً على الرضى ورمزاً للشكر والتقدير .!!

* * *

انتهى الآن هذا الرجل من تحقيق مطلبين وبقي مطلب ثالث ... هو الذي يهمه اكثر.. وهو ما يتعلق بزوجته العاشقة وتمارض ذات يوم .. فحجبت عليه زوجته البيت وجاءت الفرصة المناسبة لتنفيذ الخطة التي أوحت بها السدرة .!!

وقالت المرأة لزوجها ان الذي فيك زكام وصداع وأنا لدي دواء شاف لمثل هذا المرض .. فقال زوجها ناوليني اياه فصنعت قرصاً أحمر وخلطته بتراز أحمر وأضافت اليه سمناً أصفر .. وقدمته له في بيت محجوب .. وبجوار جمرات من شجر السمر .. فأكل من هذه الأكلة اللذيذة حتى ملأ بطنه .. ثم نام .!!

وقام من نومه .. وتظاهر بأن مرض رأسه انحدر إلى عينيه !! انه يشكو من الم فيها ولا يستطيع أن يفتحهما ولا أن يرى بهما كما كان يرى سابقاً فقالت له زوجته لعل هذا من آثار الظلام الذي تعيش فيه داخل البيت.. إلا انه قال لها .. انه لايستطيع أن يميز بعض الأشياء القريبة منه وهو شيء لم يحسه من نفسه قبل الآن .!!

وتأكدت الزوجة ان الوصفة بدأت تؤدي مفعولها وعملت له وجبة ثانية من نفس الطعام الأول فأكله وتظاهر بأن عيونه الآن لا ترى شيئاً مما حوله ... وعملت له وجبة ثالثة من نفس الطراز الأول .. فلما اكلها قال اني لا أرى شيئاً مما حولي بتاتاً .!!

وصارت الزوجة تقوم ببعض الحركات أمامه فيتظاهر بأنه لا يراها . وذهبت الى حبيبها وزفت اليه البشرى ففرح الاثنان وصارا يعبثان بالقرب منه .. ويعبثان في بيته .. وهو يرى كلما يدور حوله .. في الوقت الذي كانا يظنان أنه لا يرى شيئاً .!

وجاء الى الزوجة حبيبها ذات يوم فقال الزوج لزوجته أوقدي لي ناراً فانني احس برعشة برد فأوقدت له ناراً .. وذهبت الى حبيبها فدخلت معه في أحد البيوت وحجبوه عليهما.. فجاء الزوج بحديدة طويلة وأدخلها في هذه النار حتى صارت حمراء كأنها جمره .. ثم اخذها وذهب بها مسرعاً الى البيت الذي فيه الزوجة والحبيب .

فلما دخل عليهما فوجئا بدخوله .. وقاما من الفراش فعمد الزوج إلى الحبيب فأدخل الحديدة في احدى أذنيه حتى خرجت من الأذن الأخرى .!!

فخر الرجل صريعاً .. ثم جاء بهذه الحديدة إلى زوجته وأراد أن يصنع بها كما صنع بالرجل.. إلا أنه تمالك نفسه أمام هذه المرأة فليس من حقه هو أن يؤدبها إلى حد الموت .. ولكن ذلك من حق أهلها .!!

ولف جسد الحبيب في ثيابه ثم وضعه في عيبة كبيرة ... ثم

أعلن في الحي بأنه مسافرهو وزوجته لزيارة أصهاره.. ولتزور زوجته أهلها ...

وقال للمرأة خذي جميع حاجاتك :. فأخذت المرأة حاجاتها وحملوها على الابل وحملوا العيبة التي بها جثة الحبيب معهم ... وسار بزوجته حتى وصل إلى أهلها ...

فاستقبله أهل الزوجة بالترحاب .. إلا أنهم استغربوا مجيئه .. وبدأو يتساءلون في انفسهم عن أسباب هذا المجيء المفاجيء .!!

وحط الرجل رحاله .. وجاء فجلس مع القوم وأوقدت النار وجهزت القهوة .. وقال الزوج ان معي تمراً هو في غاية النادرة والغرابة وسوف نأكله مع هذه القهوة .! ونادى الرجل زوجته فجاءت على عجل .! فقال لها أعطينا صحناً من التمر الذي في تلك العيبة .. وفوجئت الزوجة بهذا الطلب وذهلت منه .. فهي تعلم أن العيبة ليس فيها تمر وانما فيها جثة رجل .!!

وترددت المرأة ولم تستطع أن تتحرك من مكانها على الرغم من الحاح زوجها عليها بأن تذهب وتأتيهم بصحن من التمر الذي في تلك العيبة .!!

وبعد ان نفد صبر الزوج .. قام واقفاً وسعى حتى وصل إلى العيبة فحملها بين يديه .. هذا وزوجته تنظر اليه وقد تجمدت في مكانها.. فلا تستطيع حراكاً وأيقنت بأنها سوف تلقى مصيرها المحتوم بمجرد انكشاف امرها لأهلها .!!

وجاء الرجل بالعيبة حتى وضعها بين القوم ثم فك رباطهـا وأمسك بأسفلها فرفعه وقذف ما كان بداخل العيبة .. فلما تكاملت اللفافة خارجة من العيبة وجه اليها القوم أنظارهم فلم يرعهم الا كتلة ملفوفة ظنوا بادىء الأمر انها هي التمر الذي أمر زوجته أن تأتيه بفدرة منه .!!

ولكن الرجل بعد هذا تقدم إلى تلك الكتلة فجردها من جميع ما عليها من خرق .. فبدت جثة الرجل عارية كما خلقها الله .! وقال لهم الزوج ان هذا هو عذري أمامكم وهو سبب طلاقي لابنتكم ومجيئي بها اليكم .!!

فأصيب القوم بصدمة عنيفة ما كانوا يتوقعونها .. وبقوا صامتين من هول الصدمة بضع دقائق . !! أما الزوجة فقد جف ريقها وجمد دمها .. واصفر لونها .. وماتت في جلدها قبل أن يميتها أهلها .!!

وبعد ان استفاق القوم .. قام الى الزوجة اقرب الناس اليها .. ولفها في ثيابها .. وأخذها بعيداً عن مضارب الحي قليلاً .. ثم اطلق عليها عدة عيارات نارية حتى سقطت فاقدة الحياة .. ثم حفر لها حفرة فوارها فيها.. وجاء الى القوم يمشي في خجل وحياء .. وهو يلعن الرجال والنساء على حد سواء .!!

وحملت وكملت وفي اصيبع الصغير دملت .!!

لون من التفكير في :-

# بيتين من الشعر الشعبي

يا مال قلب متعب كبد راعيه    قام يتقلب مثل شمس المراتِ
ان كان باقي عمرنا مثل ماضيه    فجل عنك ما تسوى ريال حياتي

قال هذين البيتين الشاعر الشعبي الأمير ضاري بن فهيد الرشيد يشكو من قلبه .. وأنه قد اتعب كبده وشق عليها وكلفها من أمرها رهقاً .. فقد صار هذا القلب لا يستقيم على حالة واحدة يعرفها الشاعر ويسير على منوالها .. بل هو يتقلب ويتلوّن في سرعة مدهشة .. وفي مفاجآت خاطفة .!! لا يستطيع الشاعر معها ان يرتاح .. ولا أن يكيف نفسه بحسب الظروف الجديدة التي انتقل اليها .. أو ارغم على الانتقال اليها .!!

ولذلك فان حياة الشاعر قلقة غير مستقرة .. ولا معروفة البدايات ولا معروفة النهايات .!! والشاعر لهذا قد سئم من هذه الحياة وضاق

بها ذرعاً.. وهو يقرر في جزم ويقين أن حياته اذا كان آخرها مثل أولها فهي تافهة لا قيمة لها.!! ولو عرضت هذه الحياة في المزاد العلني لما طلبت بريال واحد .. ولا اقل من الريال يدفع قيمة لحياة انسان كرمه الله وفضله وجعله خليفته في الارض .!!

وقد قرأت هذين البيتين على أحد الكبار في السن وقلت له لقد جربت حياة الشباب .. وجربت حياة الشيخوخة .. وعرفت كل واحدة منهما معرفة مجرب .. وخبرت أسرار كل طور من هذين الطورين وبلوت خيرهما وشرهما ... فهل هناك وجه للمقارنة .. هل في حياة الشيخوخة ما يعوض المرء عما فاته في طور الشباب .؟!

وفكر هذا الشيخ قليلاً ثم تمثل بهذا البيت من الشعر العربي القــديم : —

ألم تر أن السيف ينقص قدره
اذا قيل ان السيف امضى من العصا

ثم اردف الشيخ قائلاً : —

انه لا وجه للمقارنة فليس هناك شبه بين طور الشباب وطور الشيخوخة .. فليس في طور الشيخوخة ما يعوض عن طور الشباب .!

فالشباب كله قوة وعمل وأمل وأحلام وسعي لاكتشاف مجهول أو التمتع بلذة جديدة من مأكل أو مشرب أو ملبس أو مركب .!! أما طور الشيخوخة فهو طور الضعف واليأس .. والانحطاط في القوى الجسدية والقوى المعنوية والقوى النفسية .. وهو طور الأفكار

والهواجس والترقب للمصير المجهول .. والانتقال من حياة إلى حياة ومن عالم الى عالم آخر .. لا يعرف المرء ماذا يكون مصيره فيه .؟!

واذاً فلا مجال للمقارنة ولا للفاضلة .!!

والشاعر يعرف هذه الحقيقة .! ولكنه لا يريد أن يقررها بنفسه .. بل هو يريد ان يعرض المشكلة ثم يترك للسامع استنتاج الحل الصحيح لهذه المشكلة الانسانية العريقة .!!

وهذا النهج أوقع وأبلغ أثراً في النفس ..

من أن يأتيك بالمقدمات ثم يأتيك بالنتائج .. لانه بهذا لا يترك لك مجالاً .. ولا يثق بفهمك.. ولا يعتمد على صواب ادراكك .!! وهذا مما يجعل السامع لا يستفيد من التجربة كل الاستفادة !! بل مما يجعله ينصرف عنها .. ولا يعيرها أي اهتمام .!!

## سالفة :
## ٢٠ - شيخ القبيلة مع زوجته الخائنة

« رويت هذه السالفة عن زوجتي العزيزة وكتبتها بأسلوبي الخاص واثبتها هنا كما ترى ... »

جاء الأطفال إلى جدتهم فبادرتهم قائلة : انني سوف أقص عليكم هذه الليلة سالفة واقعية أبطالها معروفون .. وأحداثها لا يزال يرن صداها في الآذان .!!

فقال الأطفال نعم قصيها علينا فانشغلت الجدة باصلاح وضعها والتهيأ للجلسة الطويلة ولكن الأطفال أعجلوها .. وطلبوا منها الشروع فوراً فلم يسعها إلا إجابة طلبهم وشرعت قائلة :—

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا شيخ هاك العرب .. وإلاه متزوج زوجة وله منها أولاد وبنات وهي ابنة شيخ عرب آخر من نفس القبيلة ولكنه اكبر مقاماً وأنفذ أمراً وأندى

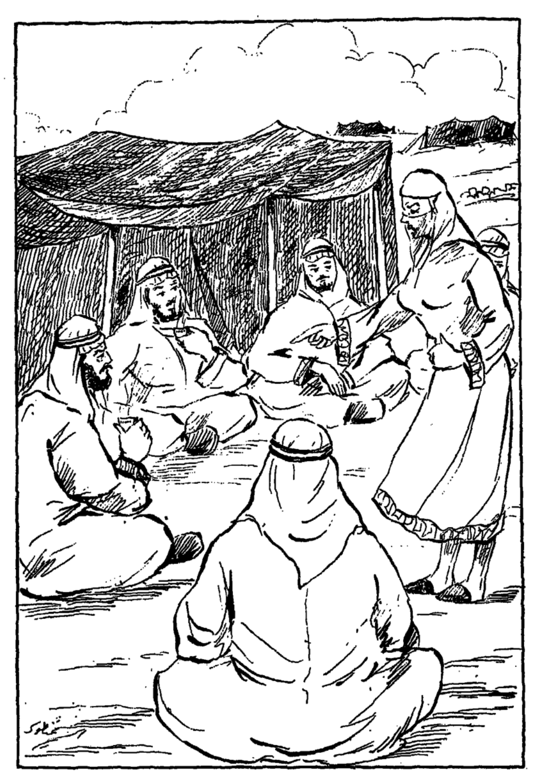
صوتاً من زوج ابنته ..

وكان لهذا الشيخ الزوج عبد وجارية متزوجين.. وللعبدة طفل صغير من زوجها لا يزال في سن الرضاعة وكانت الجارية تسرح بالغنم والعبد يسرح بالابل .. والزوجة في شئون البيت ثابتة .. والزوج كثير الاسفار مشتت الافكار . ! ! ولا يقيم عند أهله إلا في أيام معدودة.. أما بقية أيامه فانها في الغزو والسلب والنهب فهو عقيد فخذه وقائدهم .

وكان سعيداً في حياته الخاصة والعامة أو هكذا يتظاهر وغزى ذات مرة وكان لزوجته صحيب .. اذا غزا صار يتردد عليهـا نهاراً فتحجب الزوجة عليهـا وعليه البيت فلا يدخله عليهما أحد .. وكان من عادة الجارية أن تعود إلى البيت لترضع ولدها الصغير .. ولاحظت أن عمتها تحجب على نفسها البيت وأنها تخفي في هذا البيت المحجوب شيئاً . ! !

وتكرر هذا الأمر حتى دفع العبدة إلى ان تحاول الكشف عما أخفى عليها .. واستمعت مرة من وراء البيت المحجوب فسمعت صوت رجل يتحدث مع زوجة عمها داخل البيت وأحست الزوجة الخائنة ذات مرة بصوت عبدتها فخرجت من البيت فوجدتها بالقرب منه ترضع ولدها ..

وعلمت السيدة أن العبدة قد سمعت كل شيء .. وعرفت كل شيء .. وخافت ان تكشف السر لزوجها .. ولهذا فقد قررت أن تزحزح هذه العبدة من عندها ليخلو لها الجو اكثر ولتأمن من انكشاف السر الذي لا يعلمه إلا هذه العبدة . ! !



الزوجة تطلب من زوجها أمام أفراد الحي وحسب الخطة التي رسمها الزوج أن يطلقها .. وتلح وتصر على هذا الطلب فيطلقها . !! (٢٣)

وجاء الزوج من إحدى غزواته .. وقرّب ليلامن زوجته..فقالت له إن العبدة كسولة وأكولة وعاصية وفيها طباع سيئة لا أطيق معها بقاءها في هذا البيت .. فقال الزوج انها عبدتنا وقد ربيناها على أيدينا وهي تقوم بخدمة قد لا نجد أحداً يقوم بها كما أنها زوجة عبدنا..واذا بعناها فلا بد أن نبيع معها زوجها وولدها ومعنى هذا ان الابل والغنم تبقى بلا راع .!!

فقالت الزوجة بع هذه الجارية وولدها واترك العبد لنشتري له جارية ثانية

فقال الزوج ان العبد قد لا يريد إلا زوجته وأم ولده فقالت الزوجة اني لا اطيق روية هذه الجارية بتاتاً فإما ان ابقى عندك وإما ان تبقى هي .. فاختر بيني وبينها .!!

فقال الزوج .. اذا كنت مصممة فالعبدة نجد بدلاً منها عبدة أما أنت يا ابنة فلان فاني لن أجد عنك بديلاً .!!

فسرت الزوجة بموافقة زوجها على بيع العبدة وعلى نجاح خطتها.. وكتمان امرها ..

وجاء اليوم التالي .. وقال السيد لجاريته لا تسرحي بالغنم هذا اليوم فانني اريد أن اسافر أنا واياك لزيارة بعض اقاربنا فاستعدي للسفر وسمعت الجارية هذا الأمر ولم يسعها إلا اجابته .. إلا انها كانت مندهشة من هذا التصرف فكيف تترك زوجها وكيف تترك ولدها وكيف تترك غنمها .. انها حالة مفاجئة غريبة لا تعرف سرها .!!

وبقيت في ذهولها تفكر في الأسباب الداعية لهذا السفر وماذا يراد بها من وراء هذا السفر .. وبعد أن انعمت النظر في أمرهـا أعلمت يقيناً ان هذا السفر بمكيدة من زوجة عمها .. وأنها علمت نها مطلعة على سرها مع عشيقها فأرادت ان تبعدها لئلا تكشف سرهما ... وصممت الجارية على الانتقام !! ولكن كيف تنتقم من هذه الزوجة الخائنة المستهترة .؟!!

وانشغل بالها بالتفكير في طريقة الانتقام .. وسارت مع عمها في طريق مجهول لا تدري الجارية ما هي نهايته ... وهي تفكر في طريقة الانتقام وجاء الليل فأناخ السيد راحلته وأعد العشاء له ولجاريته وتعشيا ثم أوى كل واحد منهما الى فراشه لينام .. ثم ليواصل السفر نهاراً .. واضطجع كل منهما على فراشه .. ولكنه لم ينم .!!

ان كل واحد منهما يفكر في هذه المشكلة التى لا يعرف لها سبباً واضحاً .. ورأت الجارية برقاً في سحاب يمطر على مضارب حيهم .. وتذكرت زوجها وتذكرت ولدها وتذكرت زوجة سيدها التي عملت لها هذه المكيدة .. فرفعت رأسها وجعلت تراقب البرق .. وتتحرق شوقاً إلى تلك الديار التي يمطرها ذلك السحاب .! !

ثم فكرت قليلاً ونظمت أبياتاً من الشعر العامي تبث فيه أشواقها إلى تلك المغاني .. وتكشف السر الذي هو سبب تشريدها من تلك المغاني ورفعت صوتها بالشعر قليلاً لتسمع عمها بعض ما تقول وتخفي عنه بعضه .. وفيما يظهر كفاية عما يخفى .. فهي تريد أن تتظاهر بأنها تغني لنفسها لا لتسمع عمها فاذا سمع وأراد أن تكشف له السر

وأصر على هذا الأمر فانها سوف تفضي لسيدها بكل ما رأت وكلما سمعت .!!

وشرعت الجارية تنشد في صوت منخفض ونغم حزين وكأنها تخاطب البرق .. وتتحدث إلى البرق .!!

كريم يا برق عقبنا على الأهل
تلقى النعام الدرع فيه طفوح
ويا حر قلبي من فراق الحبايب
زوجي وطفل لا يجي ويروح
وما يستوي رجلين رجل على الشقا
ورجل على جال الفراش سدوح
ولا يستوي طفلين طفل على أمه
وطفل يعاجي ما بقي له روح
لو كان مي ودعتني سدها
ما كنت أنا يا مي للسد بيــوح
لكن مي خربت لي بيتي
وحطت بقلبي ساطيات جروح
والكيد ما ينجح بدنياه صاحبه
وكم كايد كيد لطم راسه الصوح

فلما اتمت هذه الأبيات قام عمها اليها منفعلاً هائجاً .. وقــال للجارية أعيدي على سمعي هذ الشعر الذي أنشدتيه وأخبريني بقصة روجتي مي .. فتوقفت الجارية قليلاً حياء من سيدها .. فكرر عليها

القول وهددها بأنها اذا لم تعد الشعر ولم تخبره بالقصة فانه سوف يقتلها ويدفنها في تلك الرمال ثم يكر راجعاً إلى أهله .!!

فأعادت عليه الجارية جميع الأبيات وقصت عليه قصة زوجته .. فذهل من هذه الأمور التي تجري من وراء ظهره وعجب وهو الرجل الذكي .. كيف خفيت عليه مثل هذه الأمور .!!

وقال السيد لجاريته اننا سوف نعود ونزعم أنه قابلنا جيش من الأعداء يقصد ديارنا واننا عدنا لنستنفر الحي لصدهم عن ديارنا .. كما انه قال لها اكتمي هذا الخبر فلا يطلع عليه أحد فانه الآن لا يعلمه الا أنا وأنت فأما أنا فلن أذيعه .. وأما انت فأقسم بالله انني ان سمعت الخبر من أحد فانني سوف أقطع رأسك !!

وعاد السيد وجاريته وآثار الغضب والتحفز بادية على وجهه وسألته زوجته وهي مستغربة .. عن سبب العودة .. فقال الزوج لقد لقينا جمع من الأعداء يقصدون بلادنا وقد عدت مسرعاً وعدلت عن سفري حتى أبعد هؤلاء الأعداء عن بلادنا .. ثم نادى في قبيلته بأننا غداً سوف نهب جميعاً للدفاع عن وطننا .!!

وتجهز القوم وأعدوا العدة لصد الغزاة .. وجاء الصباح.. ورفرف البيرق فالتف شباب الحي حوله .. ثم جاء هذا العقيد .. وحمل البيرق وسار به فتبعه الرجال المحاربون .. ولما ساروا بضع ساعات أناخوا رحالهم للاستجمام والاستعداد لصد الغزاة .!!

وجاء الليل .. فأخذ العقيد احدى الرواحل خلسة وركب على

ظهرها عارياً .. ووجهها إلى جهة الحي ... وجاء اليهم على غفلة منهم .. وأناخ راحلته بقرب بيته الذي وجده محجوباً .. وأحست الزوجة بهذا القادم الجديد .. ولكنها ماكانت تصدق أن يكون زوجها. فزوجها قد ذهب غازياً في معركة لا تدري هل يعود منها سالماً أم لا ...

ولفت عشيقها في الفراش .. وخرجت مسرعة لترى من الطارق . واذا هي تلتقي نظراتها بنظرات زوجها الذي كان يبدو عليه الغضب إلا انه ليس من عادته الطيش والتسرع .. ولا سيما في مثل هذه الأمور التي تتعلق بالشرف والسمعة .. وحديث الأجيال .!!

وتقدمت الزوجة أمام زوجها إلى البيت ونحت الفراش الذي فيه عشيقها في زاوية قصية من زوايا البيت وفرشت لزوجها فراشاً عادياً للجلوس والحديث .. ولكن زوجها لم يظهر استعداداً للجلوس ولا للحديث .. فهو يحس احساساً جازماً بأن العشيق في ذلك الفراش المطوي أمامه ..

وقال لزوجته انني لا أريد جلوساً ولا أريد حديثاً لانني سهران وتعبان وأريد النوم فافرشي لي فراشي لأنام عليه .. وقالت الزوجة ان هذا الذي تحتك هو الفراش أما ذاك الفراش الآخر فقد انصب عليه ماء فهو لا يصلح عليه النوم حتى يجفف غداً في الشمس .!!

فقال الزوج افرشي لي فراشي حتى ولو كان رطباً فانني لا أريد أن أنام إلا عليه .. وترددت المرأة في تنفيذ أمر زوجها .. وتأكد أن عشيقها بداخل الفراش فقام من فوره .. وجذب الفراش ونشره.. فظهر الرجل .!! واذا هو تنبل من أبناء عمه الذين لا هم لهم إلا

الأكل والشرب والنوم وتتبع محارم الآخرين وانتهاز الفرص المواتية للتغرير ببعض السيدات الغريرات .!!

فأنهضه الزوج ثم صفعه على وجهه عدة صفعات .. وبصق في وجهه عدة بصقات .. وأخرجه من البيت في هدوء وسكينة وتركه يذهب في جنح الليل وكأن شيئاً لم يكن .!!

وجاء دور زوجته .. وأيقنت بالشر ولكن زوجها لم ينلها بأي سوء .. فهي ابنة لسيد كبير من سادات عشيرته .. وهي أم أولاده وبناته .. ولهذا فان الرجل لم يضربها على خيانتها .. بل وقف أمامها هادئاً رزيناً .. وهذا ما أقلقها أكثر .. وأذلها اذلالاً لا مثيل له .. وقال الرجل لزوجته انني لو قتلتك لكنت تستحقين القتل .. ولو فضحتك لكنت تستحقين الفضيحة ولكنني سوف أستر عليك هذه الجريمة النكراء .. لا اكراماً لك ولكن اكراماً لوالدك الذي أكن له الحب والتقدير .. واكراماً لبناتك وأولادك الذين لا أحب ان يتحدث الناس عنهم أن أمهم عاهرة مستهترة تبيع عرضها في سوق الكساد .!!

وتابع الزوج حديثه وزوجته صامتة جامدة لا تكاد تتحرك فقد قبض عليها بالجرم المشهود وليس هناك مجال للإنكار أو المراوغة أو اللف أو الدوران .!!

وقال الزوج لزوجته انني اريد منك أمراً يجب أن تنفذيه ليكون فيه سترك وستري وستر أولادنا فقالت الزوجة وما هو :—

فقال الزوج اذا اجتمع القوم عندي بعد غد في وليمة سوف

أقيمها فادخلي علي في وسط القوم وقولي لي يا أبا فلان اني اطلب منك أمام هذه الوجوه الكريمة أن تعطيني ما جئتك الآن من أجله .؟!

وأناسوف اقول لك انني لن ابخل عليك يا ابنة فلان بأي شيء تطلبينه وقد اعطيتك ما طلبت .. فقولي انني أطلب منك أن تطلقني .. وأنا في هذه اللحظة سوف أظهر الدهشة والاستغراب .. وسوف أطلب منك ان تغيري رأيك فاصرّي من جانبك على رأيك وطلبك .. وأنا سوف أشترط عليك فقط بقاء أولادي عندي وفي حضانتي فوافقي على ذلك .. وبهذا تذهبين إلى اهلك مستورة .. ويبقى أولادك في مستوى رفيع لا يوجد فيه أي مغمز .!!

فوافقت الزوجة على هذه الخطة مرغمة .. انها لا تستطيع أن تختار .. وهي في ظرفها الحاضر مضطرة إلى تنفيذ أي شيء يطلبه منها زوجها حفاظاً على سمعة الجميع ...

وأُقيمت الحفلة وحضرها كبار العشيرة ووجهاؤها ... وجاءت زوجة العقيد اليه وقالت له على مرأى ومسمع من الجميع يا أبا فلان اني جئتك أمام كبار عشيرتي طالبة منك أمراً فقل لي ان طلبي مقبول وأنك ستنفذه .؟! فقال اطلبي مني يا ابنة فلان أي شيء فانني مستعد بتنفيذه .. وانصت القوم كلهم الى ما ستطلبه هذه الزوجه .؟!

وقالت الكلمة التي أدهشت جميع الحاضرين ولم يستطيعوا لها تفسيراً !! لقد طلبت من زوجها أن يطلقها .. فقال الزوج .. لا يا ابنة فلان .! انك زوجتي وأم أولادي وابنة شيخنا ورئيسنا الذي نكن له الطاعة والحب فاطلبي مني أي شيء غير الطلاق ...

فقالت الزوجة لقد طلبتك وأعطيتني وطلبي هو الطلاق .!!

فأعاد عليها القول وقال اذا كان هناك أمر تكرهينه مني فانني مستعد لازالته .. واذا كنت مقصراً في شأن من شئونك فانني مستعد بتدارك ما فات وارضاؤك بما تريدين .. أما الطلاق فانني اكرهه ولا سيما من زوجة مثلك هي ابنة عمي وأم اولادي وابنة شيخي .. فقالت الزوجة مصرة على طلبها :-

ان الطلاق هو طلبي ولا أرب لي في غير الطلاق .. فقال لها زوجها .. انني لا أستطيع أن أرغمك على نفسي .. وما دام هذا الأمر يرضيك ولا مفر منه فانني قد وعدتك بتحقيق طلبك وما كنت أتصور ان يكون الطلاق .. والآن لا يمكنني أن اتراجع عما وعدتك به .. إلا ان لي شرطاً واحداً هو أن يبقى أولادي عندي كلهم.!! أنا الذي أتولى حضانة الصغير منهم وتربية الكبير .!! فقالت الزوجة وحضانة أولادك لك .!!

فطلقها زوجها بعد الموافقة على هذا الشرط وأظهر الامتعاض والحزن على فراق زوجته وقال أمام الحاضرين .. ان فقدانه لزوجته نكبة لا تعد لها نكبة .. ولكن ماذا يصنع أمام اصرارها على طلبها انه لا يريد ان يكرهها على نفسه ...

وجهزت المرأة المطلقة وأعيدت إلى اهلها معززة مكرمة .. ولم تكن دهشة اهلها بأقل من دهشة الحاضرين عندما طلبت الطلاق من زوجها .. وسئلت المرأة عن أسباب الطلاق فقالت إنه بطلب مني وسئلت عن السبب .. فقالت انه القضاء والقدر الذي لا حيلة للمرأة

في دفعه ولا تحويره .. ولم يستطع أهلها أن يلحوا عليها بادىء ذي بدء بالسؤال عن اسباب الطلاق بل تركوها .. وقالوا ان الأيام القادمة سوف تظهر ما خفي .!! وسوف تكشف ما استتر .!!

ومرت الأيام وهي لا تبوح بشيء من الأسباب عن ذلك الطلاق الذي صار لغزاً مستعصي الحل أمام الجميع .. القريب منهم والبعيد .!

وانتظر والدها الخطاب الا انه لم يتقدم اليه أحد ... وجاء عشيقها وسبب نكبتها الى والدها خاطباً..وكان أقل مستوى منها في الجـــاه والسمعة إلا أن والدها قال له ان مي امرأة كبيرة وهي تعرف مصلحة نفسها ولذلك فاننا لا يمكن أن نبت في الأمر حتى نستشيرها .. وضرب للرجل موعد آخر يرد عليه الجواب اما بالرفض .. أوالقبول .!!

وذهب الوالد الى ابنته وعرض عليها الخاطب الجديد وجعل يمدحه ويثني عليه ويقول لها ان فيه ميزات قد لا تكون في زوجك الأول فهو هادىء الطبع قويم الأخلاق سليم الصدر باراً بوالديه وأقاربه وفياً لأصدقائه .!!

وجعل الوالد يسرد مزايا الخاطب الجديد لعلها ترضاه وتقبله وما علم انها تعرف عن هذا الشخص أكثر مما يعرف الا انها تظاهرت بأنها لا تعرف عن هذا الشخص شيئاً .. وقالت لوالدها بعد ان انتهى كلامه : الأمر اليك يا والدي فاذا كنت ترى أن هذه المزايا كلها فيه فانني موافقة على الزواج منه .!!

فقال الوالد إن هذا هو ما يظهر من الرجل وما يسمع عنه ولا يعلم ما في السرائر إلا الله !!

فقالت مي انني موافقة على الزواج منه وأرجو أن أجد فيه من المزايا أكثر مما يعرف والدي ..

وتزوجت مي وكأن شيئاً من ماضيها لم يكن ...

وعاشت مع زوجها الجديد قانعة راضية مخلصة .. فقد أخذت من الماضي درساً قاسياً .. كاد أن يحطم بقايا شبابها .. لولا ان الله عطّف عليها قلب عشيقها فخطبها .!!

أما ما كان من زوج مي السابق فقد انشغل بحروبه ومغازيه وما زاد من الايام عن الحروب والمغازي وجهه للعناية بأولاده ذكوراً وأناثاً .. وكبر الأولاد والبنات .. وسمعتهم لا يشوبها أي شائبة من نقص .. وتقدم ابناء عم الرجل فخطبوا بناته واحدة اثر أخرى .. ثم تزوج أولاده الذكور ولا شيء يعيبهم او يحط من سمعتهم وشرفهم .!!

وعاش الجميع في سبات ونبات ورزقوا الكثير من البنين والبنات

وحملت وكملت وفي اصبيع الصغير دملت .!!

مثل في حادثة :—

# جال الركيه ولا جال ابن غنام

الجال هو الجانب من جوانب البئر .. وهذا المثل أطلقه عبد مملوك لابن غنام .. وابن غنام كان فلاحاً .. مجداً واعياً ..

كان اذا انتهى من زراعة الصيف شرع في زراعة الشتاء .. واذا انتهى من زراعة الشتاء شرع في زراعة الصيف وهكذا دواليك .. يدور في حلقه مفرغة لا نهاية لها ...

وسئم العبد من هذا التعب المتواصل .. والشقاء المستمر .. وكان اذا جاء الشتاء قال لسيده متى نرتاح من هذا الشقاء فيقول له سيده اذا جاء الصيف .!! فاذا جاء الصيف قال، لـــه عبده متى نرتاح

من هذا الشقاء فيقول اذا جاء الشتاء ..

وهكذا استمرت هذه الوعود عدة سنوات والتعب والشقاء آخذ من العبد كل مأخذ .. حتى نفد صبره .. ولم يبق لديه قوة يتحمل بها ما هو فيه من عمل متواصل لا امل في نهايته . ! !

وأخيراً سأل العبد سيده متى ينتهي هذا الشقاء فأجابه بالجواب الروتيني الذي سمعه عدة سنوات ولم ير له أثراً في حقيقة الواقع .. وانطلق العبد إلى البئر . وقال لسيده وهو على حافتها هذه الجملة التي ذهبت مثلاً ثم القى بنفسه في البئر ! !. وقد اعتقه سيده ..

ولكن ذلك العتق لم يأت إلا عندما شرع العبد على انهاء حياته بتلك النهاية المؤلمة التي رأى انها ميتة سريعة تنقذه من الموت البطيء الذي كان سيصير اليه في حياته عند سيده . ! !

سالفة :

# ٣١ - في ام الزوجة سر نجاح زوجها

« رويت هذه السالفة عن سعادة الشيخ محمد الفهد العيسى
وقد يكون سعادته استقاها من أقاصيص أهل المدينة المنور
وقد كتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى .. »

قال الأطفال لجدتهم في هذه الليلة قصي علينا سالفة الفتاة التي ترى ان في الزوجة سر نجاح زوجها او فشله ..

فقالت الجدة حباً وكرامة :—

هنا هاك الواحد والواحد الله سبحانه في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال الذي يعتبر من وجهاء أهل بلده وأغناهم .. وكان له ابنة ليست على جانب من الجمال .. إلا انها كانت مقبولة فليست عرجاء ولا عوراء ولا صماء والمهم انها كانت سوية الخلقة الا ان الله لم يسمها بميسم جمال .!!

وبلغت الفتاة سن الزواج فلم يتقدم لخطبتها أحد وانتظرت

سنة بعد اخرى وطال عليها الانتظار وكان الرجال من طبقتها من كبار أهل البلد لا يرون فيها ما يروقهم ويغريهم.. والصغار الذين يرغبون فيها فيها لا يجرأون على خطبتها لأنهم ليسوا من طبقتها.. ولن يكون جواب خطبتهم لها إلا الطرد والازدراء .!!

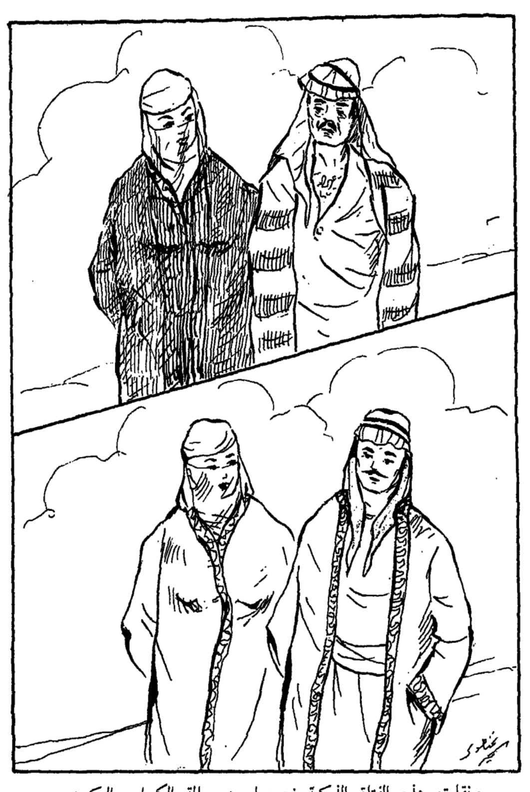
وطال الزمن بهذه الفتاة في جو الترقب والانتضار .. الا انه لم يتقدم لخطبتها أحد ...

وكان من العادات المألوفة حبس الفتاة في البيت فلا تخرج منه ولا تروح ولا تجيء .. وتلك سنة تتبعها بعض العوائل وهي ان الفتاة اذا بلغت سن الزواج سجنت في بيت والدها فلا تخرج من هذا السجن الا الى خطيبها وفارس أحلامها .. أو الى القبر .!!

وكان ابو فتاتنا هذه من تلك الطبقة .. فان فتاته بمجرد بلوغها سن الزواج أكد عليها ان لا تخرج وان لا تروح وتجيء كما كانت عندما كانت صبية .!!

وبقيت الفتاة صابرة منتظرة .. ولكن الأنتظار طال والقلق يزداد يوماً بعد يوم والهواجس تترى على ذهنها المكدور .. وكانت اذا أحست بانشغال من أهل البيت ... وغفلت عين الرقيب .. جلست في إحدى النوافذ وصارت ترقب الغادي والرائح .. وتنظر الى ملابسهم وإلى هندامهم والى نظافتهم .. وإلى طريقة سيرهم من ريث وعجل .!!

وكانت تعلق على ما ترى بتعليقات خاطفة تسمع بها نفسها



ونقلت هذه الفتاة الذكية زوجها من حالة الكسل والركود
والفوضى الى وضع منظم .. وحياة كلها حركة ونشاط

وتشفي عواطفها وتقضي وقتها .. واستمرت على هذه الحالة حتى اكتشفت أمرها إحدى النساء الموكلات بها ..

وذهبت المرأة الى والد الفتاة تخبره ..وتقول له ان ابنتك تجلس في النافذة وتعلق على كل غاد ورائح فان كان منظماً نظيفاً حسن الهندام قالت ان ذلك من زوجته .. وان كان قذراً فوضوياً فاشلاً قالت ان هذا من زوجته وان رأت رجلاً قلقاً مرتبكاً شارد الفكر قالت ان هذا من زوجته .. وإن رأت شخصاً هادئاً رزيناً مطمئن البال مركز الخطوات قالت ان ذلك من زوجته .!!

والخلاصة ان هذه الفتاة ترى في الزوجة المحرك الأساسي لسير الرجل إلى الأمام او سيره إلى الوراء .. وتعجب والدها من هذا التعليق. وقال في نفسه كيف تكون المرأة هي التي تجعل الرجل ناجحاً أو فاشلاً في حياته انه لا يصدق بهذه النظرية ولا تدخل فكره .!!

فهو أحد الرجال..وقد كون نفسه دون ان تكون خلفه امرأة تدفعه إلى هذا التكوين وهو قد جمع ثروة طائلة جعلته من كبار أهل البلد دون ان يكون لزوجته أي دور في جمع هذه الثروة أو رفع مقام الاسرة .!!

فمن أين جاءت ابنتي بهذه الفكرة الجديدة .. والبدعة المبتكرة .!

واستمرت الفتاة على طريقتها هذه لا تغير فيها ولا تبدل وكان والدها يعلم بما تقوله يوماً فيوماً فلا يرى فيه تفاوتاً بل يرى ما تقولـــه اليوم هو ما قالته بالأمس وهو ما ستقوله في الغد ...

وفكر الأب في طريقة جديدة يتبعها في ترويج فتاته هذه .! انه يعرف، أن كثيراً من الطبقات المتوسطة ترغب في الزواج من ابنته ولكن أحداً منهم لا يجرأ على أن يتقدم لخطبتها خوفاً من الرد .. وخوفاً من الاحتقار والازدراء ..

ولذلك فقد قرر الأب أن يخطب زوج ابنته هو بنفسه لا ان ينتظر حتى يأتيه خطيبها ...

وقال الأب في نفسه انني سوف أخطب لها زوجاً لا من الطبقة المتوسطة بل من الطبقة الفقيرة وسوف أختار لها شخصاً ضعيفاً كسولاً اتكالياً لأرى ماذا تصنع فيه ..؟!

هل تصنع منه رجلاً ناجحاً كما تقول في تعليقها وفلسفتها .!! ام انه يبقى كما هو .. وتبقى هي عاجزة عن تطويره ودفعه إلى الأمام .!!

وبحث الأب في مدينته عن أكسل رجل وأقذر وأفقر رجـــل فوجده .. وأرسل اليه من يدعوه .. وجاء الرجل وهو لا يدري ماذا يراد به .. لقد ظن ان هذا التاجر سوف يتصدق عليه .. أو يكلفه بعمل .. أما الزواج من ابنة هذا التاجر فهو شيء لا يمكن أن يخطر على باله حتى ولا في المنام .!!

وجاء الرجل ودخل على الغني في مجلسه فهلا به ورحب وأدنى مجلسه وتحدث معه وآنس وحشته حتى هدأ واستقر به المقام ..

ثم قال له التاجر ان عندي بنتاً هي في سن الزواج وقد تقدم لها

عدة رجال يريدون الزواج منها ولكنني أردهم لأن شروطاً أساسية أريدها في الرجل الذي سيتزوج ابنتي .. وقد وقع اختياري عليك لديانتك وأمانتك وعفتك واستقامتك .. هذه الشروط الاساسية التي أريدها في زوج ابنتي كلها — ولله الحمد — متوفرة فيك أما الفقر فهذا أمر لا يهمني لأن غني اليوم قد يكون فقير الغد وفقير الغد قد يكون غني ما بعد الغد فالمال ظل زائل .. ودوام الحال من المحال .!!

فدهش الرجل عندما سمع هذا العرض المغري .. وقال في نفسه هل هذا التاجر يسخر بي .؟! هل هو يريدني تيساً مستعاراً يقضي بي حاجة ثم يتركني .؟. هل هو صادق في دعواه وأنه اختارني لاستقامتي وديانتي ؟!

اني لا أدري أي هذه الأمور الثلاثة هو الصحيح ... ولكن الأيام سوف تكشف عن مخبآت هذا العرض المغري .. وأنا ليس عندي شيء أخسره فلا مال ولا جاه وليس هناك أي شيء سأفقده إذا فشلت في هذا الزواج أو ظهر أن له أهدافاً غامضة وظروفاً خاصة ينتهي الزواج بانتهائها .!!

وأبدى الرجل موافقته على استحياء فليس هو في مقام الرجل الغني كما ان مثله لم يسبق ان تزوج مثلها ..

وقال الفقير للغني انه ليس عندي مال أقدمه مهراً لابنتك ويتناسب مع مقامك ومقامها .. فقال التاجر اننا لم نزوجك للمال وانما زوجناك لدينك وعفافك..فقدم أي شيء مهما كان ضئيلاً ..

وجيء بالشيخ فعقد عقد النكاح .!! وكان الرجل قبل العقد بين المصدق والمكذب أما بعد عقد االنكاح فقد وثق بعض الشيء بصحة العرض وأن الأمر جد لا هزل فيه .. مع انه لا يزال يراوده بعض الشك .!!

وجاء الرجل بفراش وجاء بكسوة لزوجته وجاء ببعض النقود القليلة كمهر وقدمها إلى أهل الفتاة فأخذوها وقبلوها وأظهروا سروراً بها وشكراً عليها .!

وعينت ليلة الزواج .. وصاحبنا لا تزال تراوده الشكوك وقيل للفتاة بأن رجلاً هذه صفته قد تقدم لخطبتها وأن والدها قد وافق على تزويجها منه فقالت الفتاة : الذي يرضاه والدي أنا أرضاه .. ولن يكون اختياري أحسن من اختياره .!!

وجاءت ليلة الزواج ولبس الرجل ملابس جديدة ونظف نفسه .. وبدا للناظرين في أحسن صورة وأبهاها وأدخل على عروسه وهو بين المصدق والمكذب فلما اجتمع بزوجته وجهاً لوجه اطمأن من صدق العرض .. ولكنه بدأ يفكر في أمور أخرى .. فلعل الفتاة فرطت في عفافها .!! فهم يريدونه للتغطية .. أو لعلها حبلى ويريدون ، أن يستغلوا ضعفه وطيبته ليكون الجنين تابعاً له .!!

وانتهت حفلات الزواج ونقل الرجل زوجته إلى داره القذرة الضيقة المتداعية الأركان .!!

وجاءت هذه الزوجة إلى تلك الدار فنظفتها ورتبت أثاثها .. وسدت الشقوق التي في حيطانها ثم التفتت إلى الرجل .. لقد مضت

أيام الزواج ومحاولة الظهور بالمظهر اللامع المشرق .. وبدأ الرجل يعود إلى عادته من الكسل وعدم النظافة .. وعدم الترتيب والتنظيم .!!

ولكن زوجته بدأت في ترتيب شئونه الخاصة .. وبدأت تنظف ملابسه وترغمه على أن يلبسها في مواعيد معينة وان يبدلها في مواعيد معينة .. وبدأت حالة الرجل تتحسن .. ومعنويته تقوى .. وروحه الخاملة تستيقظ .. ووجد زوجته سوية رضية جميلة عاقلة .. وكل صفة طيبة فيها .. وكل عيب مذموم لا أثر له عندها .!!

وشكر الله على هذا الزواج الموفق .. وقال في نفسه لعل أحد والدي دعالي في ساعة من ساعات الاستجابة ..

او لعل الله نظر الى ضعفي فلطف بحالي وأراد ان ينتشلني من حالة البؤس التي أعيش فيها الى حالة ارقى منها وأشرف لأمر يريده الله .. ولا نعرف الحكمة من ورائه ...

والمهم ان هذا الرجل الفقير عاش بجوار هذه الزوجة العاقلة الحكيمة عيشة كلها سعادة وهدوء واستقرار ..

وكان الرجل لديه بعض الأموال التي كان يوفرها سابقاً فأنفقوا منها حتى نفدت والرجل لا يعمل وليس له دخل ثابت من أي جهة من الجهات .

وقالت الزوجة لزوجها ذات يوم انه ليس عندنا ما نأكله فاذهب وقم بأي عمل تكسب منه قوتنا .!! فقال الرجل انني لم اعتد العمل . وليس لي قدرة على الشقاء .. وقالت الزوجة ماذا تريد أن نصنع .؟!

هل تريد ان نموت جوعاً .؟! أم تريد ان نسرق أم تريد أن نعيش عالة على الآخرين .؟!

ان شيئاً من هذا لن يكون فعليك أن تعمل وأن تأتي لنا بكفايتنا من القوت .. فخرج الرجل من عند زوجته .. وهو يقول لا تيأسي فالرزق على الله .. فالذي خلقنا لن يضيعنا .. وقالت له زوجته ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .. وان الرزق لا بد له من سعي .. لا بد من سبب .. وبدون السعي وعمل الأسباب فلا رزق ولا مال .!!

وذهب الرجل على أنه سيعمل ولكنه ذهب إلى ندوة من ندوات رفاقه وجلس معهم يتحدثون .. ويتناقلون أخبار الحوادث والأحداث القريب منها والبعيد .. فلما انتهت تلك الندوة عاد الى زوجته ويداه فارغتان .!! فغضبت الزوجة .. ولكنها كتمت غضبها في نفسها وقدمت له ما يسر الله من طعام .. وجاء الغد .. فأعادت عليه كلامها بالأمس من أنه لا بد أن يعمل ليكسب لهم القوت وعاد الرجل الى نغمته السابقة .!! فلم يكن منها الا ان رفعت يدها وصفعته على خده الأيمن ثم صفعته على خده الأيسر .. ثم قالت له اذهب ولا أرى وجهك إلا اذا عملت واكتسبت قوتنا ...

فذهل الرجل ووقف أمام زوجته حائراً .. انها مسيطرة عليه وعلى البيت سيطرة كاملة .. وهو لا يملك أمامها أي قدرة على المقاومة . ثم انه سعيد بها وبوجودها في بيته كل السعادة .!!

ولذلك فقد تلقى الصفعات بنفس هادئة ... وخرج من بيت زوجته وقد صمم على العمل مهما كانت الظروف .. وبحث عن عمل

حتى وجده وجاء في اليوم الأول بأجر زهيد إلا أنه قام بأمورهم الضرورية ...

وبدأ الرجل يألف العمل ويزداد أجره يوماً بعد يوم وكانت زوجته هي التي تتولى النفقة .. فكانت تنفق مما يكسب في أضيق الحدود وتوفر الباقي .!!

ونشط الرجل وتفتحت له أبواب العمل وأبواب الأمل .. واستمرت زوجته في التوفير حتى جمعت مبلغاً من المال لا بأس به فاشتروا به داراً اكبر من دارهم وأنظف وفي حي أرقى من حيهم السابق وأشرف .. وتغير الزوج تغيراً جزئياً وكلياً وحسنت حاله وازدانت صحته .. وقويت معنويته وبدأ يظهر للناس في مظهر كله حيوية ورجولة .!!

وبعد فترة من الوقت وفرت الزوجة مبلغاً من المال اشتروا به بستاناً في طرف من أطراف المدينة .. وصار زوجها يشرف على هذا البستان ويوجه العمال ...

وتعجب الناس من سرعة تطور هذا الرجل .. ومن نظافته ومن حسن هندامه ومن امارات السعادة التي تظهر عليه .!! واذا قارنوا وضعه الحالي بوضعه الماضي وجدوا البون شاسعاً والفرق بعيداً بعد الزرقاء عن الغبراء..فاذا بحثوا عن السبب وجدوا أنه زواجه من ابنة فلان ولا أحد من الناس يعرف السر في زواج الرجل من هذه المرأة إلا والدها والخادم التي بلغته بتعليقها على الرجال الغادين والرائحين ...

وهذه القصة تعزز المثل القائل فتش عن المرأة أوالحكمة التي تقول ان كل رجل ناجح في الحياة لا بد ان خلفه امرأة ذكية .!! تدفعه إلى هذا النجاح .. وتخطط له في طريق الكفاح ...

وحملت وكملت وفي أصبع الصغير دملت .!!

عبرة في مثل : —

# رضا الناس غاية لا تدرك

يقال إن جحا أخذ ولده وحماره ذات يوم وأراد أن يخفف عن الحمار فلم يركب هو ولم يركب ولده بل ترك الحمار يمشي أمامهم وهم يمشون خلفه .. ورآه الناس هو وولده على هذه الحالة فأشاروا اليهم وقالو انظروا الى هؤلاء اللؤماء الذين يوفرون مالهم ويشقون أنفسهم .. ويتركون الحمار ويمشون على أقدامهم .!!

فلما سمعوا هذا الكلام ركبوا على الحمار جميعاً ومروا بجماعة أُخرى فأشاروا اليهم وقالوا انظروا إلى هؤلاء الناس الذين ليس في قلوبهم رحمة ولا شفقة .. فلا يكفيهم أن يركب واحد منهما بل هم يحملون الحمار فوق ما يحتمل ويركبون جميعاً .!!

وسمع جحا وولده هذا الكلام .. فنزل الابن من فوق ظهر

الحمار وبقى عليه والده وصار الولد يمشي خلف الحمار ووالده راكب . ومروا بجماعة أُخرى وهم على هذه الحالة فأشاروا اليهم وقال بعضهم لبعض انظروا إلى هذا الأب القاسي القلب الذي يركب ويرتاح ويترك ولده يشقى ويتعب .!!

وسمع جحا وولده هذا الكلام فنزل جحا من فوق ظهر الحمار .. وركب ولده وصار جحا يمشي خلفهما .. ومروا بجماعة وهم على هذه الحالة .. فقال بعضهم لبعض انظروا الى هذا الولد العاق الذي يركب الحمار ويترك والده يمشي خلفهما ...

وقال جحا لولده بعد أن مرت هذه الفصول من الرواية أرأيت يا ولدي أن « رضا الناس غاية لا تدرك » .. فذهبت هذه الكلمة مثلاً .. في أن الناس لا مطمع في السلامة من شرورهم .. مهما حذر المرء .. ومهما احتاط .. وانما التفاوت بين الناس في ان بعضهم مقل من هذه وبعضهم مستكثر .. بعضهم تأتيه تلك القوارع فلا تعدو الجلد .. وبعضهم تأتيه من نوع يخترق الجلد واللحم وقد يخترق مع هذين العظم ..!!

سالفة :

# ٢٢- دويد ام الذبان

اجتمع الأطفال عند جدتهم وقال لها أحدهم قصي علينا سالفة دويد أم الذبان فقالت الجدة حباً وكرامة ...

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي .. وإلى هنا هاك الأخوين الذين تزوجا وكون كل واحد منهما أسرة .. وصار كل واحد منهما في بيت مستقل .. إلا أنهما مع هذا كانا على وفاق وصلة وتواصل وعملا في التجارة فكانا يتعاضدان ويتساعدان حتى فتح الله لهما أبواب الرزق وتدفقت عليهما الخيرات من كل جانب وقد رزق أحدهما ابنة ورزق الآخر ابناً ... وسر كل من الأخوين بما قسم الله له .. وملأ كل طفل من هذين الطفلين الفراغ الذي كان يحس به والداه ..

وكبر الفتى والفتاة قليلاً فكانت عائلة كل أخ تحب أن يكون هناك ارتباط عاطفي ولو طفولي بين الفتى والفتاة إلا أن الفتى كان

ينفر من الفتاة .. ولا يندمج معها في لعب .. ولا يندمج معها في تسلية .!!

وظن أهل الفتى والفتاة أن السبب في عدم الاندماج هو صغر السن وفارق الجنس..فالطفل له ألعاب خاصة لا تألفها الطفلة والطفلة لها ألعاب وأنواع من التسلية لا يألفها الفتى ...

واستمرت الحياة بالأخوين وعائلتيهما وطفليهما ثم قدر الله على والد الفتاة فتوفي .. وكانت زوجته لا تزال شابة في ريعان الشباب .. وقال لها عم ابنتها اذا كنت لا ترغبين في الزواج والأزواج فابنتك عندك ولن أحرمك من تربيتها .. ورعايتها والعناية بها أما اذا كنت تريدين أن تتزوجي فان ابنة اخي يجب ان تكون عندي وأن أهتم بشؤونها وتربيتها .!!

وقالت المرأة في مبدأ الأمر .. انني لا أريد الأزواج .. فأبقى ابنتها عندها وصار يجري لها ولابنتها من النفقة ما يقوم بحاجتهما .!!

وأحست المرأة بالانقباض وطالت عليها الليالي والأيام وصارت تشعر بفراغ لم تستطع ابنتها أن تملأه .. وتحس بقلق لا تدري أين مصدره.. وجاءها الخاطب الأول فردته ورفضت الزواج به .. لأنها تعرف أن زواجها به سوف يحرم ابنتها منها وسيحرمها من ابنتها ...

وتعاقب الأزواج على خطبتها وهي ترفضهم واحداً بعد واحد ..

وطالت الوحدة بهذه الشابة واتسع الفراغ وزاد القلق .. ورأت أخيراً انها لا تستطيع أن تصبر على حالتها أكثر مما صبرت .. وجاء



لقد كان يلقب ابنة عمه دويد أم الذبان ويزدريها .. ولكنهـــا كبرت
وظهرت سمات الجمال عليها .. فرغب فيها بعد أن كادت تفوته ..

اليها أحد الرجل خاطباً .. وكانت ابنتها قد كبرت قليلاً وحملتها قدماها .. وبلغت سناً تستطيع فيها أن تعيش في بيت عمها .!.

ووافقت الشابة مبدئياً على خطبة هذا الخاطب الأخير .. وذهبت إلى عم ابنتها وأخبرته بالخاطب واستشارته في الزواج منه فقال عم ابنتها ان خطيبها رجل طيب ومن عائلة محترمة وهو لا يمانع في ان تتزوج به .. وانما على الشرط الذي كان بينها وبينه ...

فوافقت على الزواج وعلى الشرط .. وفوضت أمر الاجابة الأخيرة على الزاواج لعم ابنتها .. فرحب بالرجل وأعطاه الموافقة الأخيرة .. وتم كل شيء وانتقلت المرأة إلى بيت زوجها وانتقلت الطفلة إلى بيت عمها .. وصارت الطفلة في رعاية زوجة العم وكان ولد زوجة العم يستأثر بكل عنايتها ورعايتها أما هذه الفتاة اليتيمة الغريبة .. فهي لا تلقى أي عناية ولا رعاية بل هي متروكة مهملة ولم يتكون عند الفتاة بعد شعور بنفسها ولا اهتمام بنظافتها وحسن هندامها .. ولذلك فقد كانت دائماً قذرة في جسمها وقذرة في ملابسها . وكانت الذبان دائماً تحوم حولها .. وتتجمع على وجهها .. وأثوابها ..

وكبرت الفتاة قليلاً فصارت تهتم بنظافة نفسها وتجميل هندامها .. إلا أن ابن عمها كان قد أخذ عنها فكرة سيئة في الماضي فكان لا يسميها إلا « دويد أم الذبان » أي التي يألفها الذباب ويحوم حولها ...

وأحب عم الفتاة وزوجته أن يزيلا هذه الفكرة من ذهن ابنهم فكانا يحرصان على نظافة الفتاة وتجميلها .. كما يحاولان من جهة

ثانية أن يكون بين ابنهم وبينها الفة ومحبة وذلك تخطيطاً للمستقبل الذي يهدفان اليه وهو تزويج هذه الفتاة من ابن عمها حتى لا يتزوجها رجل غريب فيشاركهم في الثروة التي خلفها والدها .!.

ولكنهم كلما حاولوا التقريب بين الفتى والفتاة وجدوا العقبة الكأداء تعترض طريقهم .. وهي الفكرة القديمة التي كان يحملها الفتى عن الفتاة من قذارتها وتجمع الذباب عليها .!!

وكبرت الفتاة ..وصارت زوجة عمها تعتمد عليها في طبخ الطعام واعداده للآكلين .. وجاء الشاب يوماً .. يسأل والدته عن غدائه .. فقالت اذهب الى المطبخ فان ابنة عمك هناك وقد هيأت لك غداءك .. فقال الشاب نعوذ بالله .!!أأنا آكل غداء طبخته « دويد أم الذبان»..

وسمعت الفتاة ما قال الفتى وحز ذلك في نفسها وآلمها أشد الألم ولكنه لا حيلة لها .. فلو كان لها مناص أو ملاص أو مهرب لهربت من هذا البيت الذي يحتقرها فيه شاب هي أحوج ما يكون إلى اعجابه وإلى حبه .. وإلى تشوقه إليها .. ولكن لا مجال للهرب ولا مفر من هذا الوضع الذي تعيش فيه ...

وبدأت الفتاة تختفي عن الشاب فلا يراها ولا تراه إلا ان صورتها السابقة من القذارة وتجمع الذباب على وجهها كانت مرتسمة في مخيلته وهو يتذكر هذه الصورة في كل مناسبة يأتي فيها ذكر هذه الفتاة .!!

وبلغت الفتاة سن الزواج وكبر الفتى حتى صار رجلاً في سن الزواج أيضاً وعرض الوالدان على ولدهما الزواج من ابنة عمه ..

ولكنه رفض هذا العرض باصرار .. وقال لوالديه انكم تعرضون علي الزواج من ابنة عمي لا لمصلحتي ولكن لمصلحتكم .. فحاولوا أن يقنعوه بأن هدفهم هو سعادته .. وأن الفكرة التي كان يحملها عن ابنة عمه خاطئة .. وأنه تغير الوضع عما كان عليه سابقاً .. ولكن الابن أصر على الرفض .. وأصر على عناده ...

وجاء رجل يخطب الشابة من عمها فأجلوا اجابته على طلبه حتى عرضوا الأمر على ابنهم فوجدوه باقياً على رفضه واصراره ...

وحز ذلك الرفض من قبل ابن عم الفتاة في نفسها لأنها تحب ابن عمها .. وترغب في الزواج منه .. وترغب أن تبقى بجوار عمها .. وجوار أملاكها .. وفي البيت الذي الفها اهله والفتهم .. وهي تفضله على أن تنتقل إلى جوار زوج لا تعرفه ولا يعرفها .!! ثم انه سوف ينقلها الى بلد أخرى هي غريبة فيها .. وسوف تعيش في وسط اسرة قد لا تكون سعيدة بينهم .!!

كل هذه العوامل تفاعلت في نفس الفتاة وصممت على أن تذل هذا الشاب الذي يتهكم بها ويرفض الزواج منها .!!

وأجيب الخاطب الغريب على خطبته .. واستعدت الفتاة للزواج .. وتم كل شيء وزفت الى زوجها .. وقرب وقت الرحيل فخرج العم بابنة أخيه إلى بستان لهم في طرف من أطراف المدينة لتراه قبل الرحيل . ولترفه عن نفسها .!! وصدفة جاء الشاب ابن عم الفتاة إلى هـذا البستان وجعل يتجول فيه ورأى والده ورأى تلك الشابة المشوقة القوام الحسنة الهندام .. تمشي بجوار والده .. ويريها انواع الاشجار !

التي فيه .!!

وسحر الفتى بجمال هذه الفتاة .. ولم يخطر على باله بادىء ذي بدء أنها ابنة عمه التي كان يستهزىء بها .. ويرميها بأشنع الألعاب « دويد أم الذبان .!! »

وذهب الى امه سريعاً .. وسألها عن الفتاة التي مع والده فقالت له انها ابنة عمه .. فقال انني لا أصدق .. فقالت الوالدة صدق أو لا تصدق .. سيان تصديقك أو تكذيبك .. فقد فات الأوان .. وذهبت وصارت من نصيب ..رجل آخر غيرك .!!

وشغلت ابنة عم الشاب فكره .. وجعل يلوم نفسه ولكن اللوم لا يفيد فقد فات الأوان .!!

وقرب الرحيل .. رحيل الزوجة مع زوجها .. وقال الوالد لولده .. استعد يا ولدي لترحل مع ابنة عمك اكراماً لها واعزازاً .. حسب ما تقضي به التقاليد .. فقال الولد من شدة الغيض انني لا أريد ان ارافقها .. ولم يجد الأب مناصاً من مرافقة ابنة أخيه .!!

وأخذ الوالد أهبته للسفر وشدت الرحال على الابل .. ولبست العروس كل حليتها وتطيبت وأعطت نفسها مما أعطاها الله .. وجاءت هابطة من الدرج للسفر مع زوجها .!!

وبينما كانت هابطة جاء ابن عمها صاعداً فكشفت المرأة عن وجهها .. ومرت بالقرب منه وهي مرفوعة الرأس ثابتة الخطوات .. يجري ماء الشباب في خديها .. ويشع النور من وجهها .. فقد صاغها

النعيم والشباب فأدقها وأجلها .. وجعلها فتنة للناظرين .. وأمنية للراغبين .!!

ورآها ابن عمها للمرة الثانية عن قرب فكاد ان يفقد صوابه .. ووقف في مكانه لا يستطيع أن يتقدم ولا أن يتأخر .. وكانت تهبط من امامه ثم خلفته وراء ظهرها وهو واقف.واستمرت في الهبوط وهي تتجاهله .. وتتجاهل مكانه .. وتريد أن تشعره بالذل والهوان .. وأن تنتقم لنفسها جزاء وفاقاً عما كان يقابلها به في أيام صباها .!!

ولما اختفت ابنة عمه عن ناظريه ذهب مسرعاً الى والده وقال انني سوف أرافق ابنة عمي .. فما يليق بي أن أتخلف عن هذا الواجب وأن أشق عليك بالسفر وأنت رجل كبير قد يكلفك السفر من المشقة أكثر مما يكلفني .!!

فشكره والده وأثنى عليه .. وقال لقد حملت عني عبئاً ثقيلاً .. وهماً مضنياً..فما تعودت الأسفار وليس لي على كثرة التنقل من طاقة .!

ورافق الفتى إبنة عمه في سفرة الوداع .. وكانت ابنة عمه تحاول في كل مناسبة أن تكيد له .. وأن تذيقه الحسرات ألواناً وذلك باظهار محاسنها التي تزيد في لوعته .. وتزيد في آلامه .. وتزيد في تأنيبه لنفسه .!!

ورحلوا ذات يوم وتعرضوا في طريقهم لصحاري واسعه لا حنيس فيها ولا أنيس .. وانطلق من أمامهم قطيع من الغزلان .. التي كانت ترعى في تلك الأرض القفر .. ونظر اليها ابن عم الفتاة .. وهي تمشي رويداً وتلتفت اليهم فتسحرهم لفتاتها .. وتفتنهم رقابها

وعيونها .. ويؤخذون بجمال رشاقتها .. وحسن قوامها .!!

وجعل ابن عم الفتاة يكرر النظر إلى هذه الظباء .. ويعمل فكره في صنع أبيات من الشعر يسجل فيها آلامه وحرقته .. ويعرّض فيها أمام هذا الزوج .. بأنه يحب ابنة عمه .. حباً قاتلاً .. ويلمح له بأن يتركها له فهو أحق بها وأولى من أي شخص آخر .!!

وأنشد ابن عم الفتاة هذه الأبيات وهو يسمع الزوج الغريب ويتظاهر بأنه لا يريد اسماعه : —

يا طفيلات الريم يا شرد المها      ساليكم برب العرش وين تلفون
قالن طفيلات المها بصوت واحد      يسمعه من هو بالهوى مفتون
نلفي على شهم كريم مجرب      لا طلبت الأشياء عليه تهون
لو تطلبه بأعز شيء عنده      يقول تم وما تبي مضمون
هذاك أخو وضحى قوي العزايم      اللي له الطولات حيث يكون

فلما أتم الشاب هذه الأبيات كان زوج ابنة عمه يسمعها .. وكان يكنى أخا وضحى فعرف المقصود من هذه الأبيات وجاء إلى الشاب وقال له اطلب فطلبك مجاب .. ورغبتك محققة .!!

فقال الشاب بلا لف ولا دوران انني اطلب منك ابنة عمي ..!!
فقال الزوج هي لك ...

وطلقها حالاً .. وقال عد بها الى اهلك .. فهي ابنة عمك .. وأنت أحق بها وأولى ... فسر الفتى سروراً عظيماً .. وقام فقبل هذا الزوج الشهم الكريم بين عينيه وشكره على نبله وشهامته وأثنى عليه .!!

وانقسم الركب بعد ذلك إلى قسمين قسم عاد أدراجه بالفتاة .. وقسم واصل السير الى الامام ...

ولم يشعر عم الفتاة إلا بابنه يعود بابنة عمه ... وفوجىء العم بهذه العودة .. وظن مختلف الظنون حتى أخذه ابنه الى ناحية خالية وشرح له هيامه بابنة عمه .. وما صنعه في الطريق حتى تخلى له زوجها عنها وطلقها بنفس كريمة مؤثرة وقال عد بابنة عمك فأنت أحق بها من أي شخص آخر ما دمت تحبها .!!

فسر الوالد والوالدة بهذا الرجوع وهذه الأنباء سروراً عظيماً .. وكادت الدنيا لا تسعهم من فرط سعادتهم .. كما أن ابنة عمه عادت إلى أهلها وإلى قواعدها سالمة موفورة الكرامة مرفوعة الرأس .. يتدله في هواها اليوم من كان يسخر منها بالأمس .!!

وانتظرت الفتاة حتى تمت عدتها .. وعقد عقدها على ابن عمها .. وزفت اليه في حفل بهيج جمع الأقارب والمحبين بعضهم الى بعض ...

وسعد الفتى بابنة عمه .. وسعدت الفتاة بابن عمها وتحقق ما كان يهدف اليه الوالدان بطريق الصدفة والظروف المواتية .. في وقت كانت قد تحطمت آمالهم من تحقيق ما كانوا يخططون له .. ويهدفون اليه ... وصدق المثل القائل يجي بالصدف ما لا يجي بالوعايد .!!

وحملت وكملت وفي أصيبع الصغير دملت .!!

من ذكاء الأمراء :-

## فلان شفيعه عريان..!!

يقال ان أحد أمراء حايل غضب على أحد كبار أهل حايل فأمر بحبسه .. ومكث في الحبس عدة أيام وقلق أهله من طول مكثه في الحبس .. فذهبوا إلى بعض كبار أهل البلد وطلبوا منهم أن يشفعوا لدى الأمير لاطلاق سراح الأسير .!!

وذهب كبار القوم .. وفاتحوا الأمير في شأن هذا الأسير وطلبوا التفضل عليه باطلاق سراحه .. وتلطف الأمير معهم .. وقال انني أقبل شفاعتكم لأي شخص ما عدا هذا الشخص .. فقد صدرت منه اساءة لا بد أن يستوفي عقابها كاملاً . وبذل كبار القوم عدة محاولات لانجاح مسعاهم ولكن الأمير كان مصمماً على رأيه لا يتزحزح عنه قيد شعرة .. ويئس القوم وخرجوا من عند الأمير بخفي حنين .!!

وعلمت زوجة الأسير باخفاق كبار قومها في مسعاهم فلم يكن منها إلا أن تقصد زوجة الأمير الأثيرة عنده وأن تشرح لها

الوضع كاملاً وأن تخبرها بأنهم لم يتركوا طريقاً إلى ارضاء الأمير إلا سلكوه ولم يصلوا الى نتيجـة . ! وآخر ما عملوه هو استشفاعهم بكبار أهل البلد فأخفق مسعاهم .. ولم يجب الأمير طلبهم .. وقالت زوجة الأسير لزوجة الأمير انك أنت الأمل الأخير الذي نتعلق به لاطلاق سراح زوجي . ! ! .

فوعدتها زوجة الأمير خيراً .. وقالت لها انني سوف أعمل من جانبي ما أرجو أن يحقق أملك . ! !

وجاء الليل وقرب ميعاد مجيء الأمير إلى زوجته فتعطرت وتزينت .. ولبست أفخر ملابسها .. ودخل الأمير على زوجته فوجدها مستلقية على الفراش والروائح الطيبة .. والمناظر المغرية تلهب قلب الأمير .. الذي قرب من زوجته لمداعبتها كالعادة . ! !

لكنها في هذه المرة صدته برفق وأدب .. وقالت له انني أريد منك شيئاً وأريد أن تعطيني إياه الآن فقال ما هو ؟.. ان كل ما تطلبينه مما تحت يدي هو طوع أمرك ما عدا فلان الأسير فانني لا أريد أن يتكلم فيه أحد .. فقالت الزوجة انني أريد أن تعطيني طلبي بدون استثناء . ! !

فقال الأمير وما هو طلبك قالت : انني أريد أن تتفضل على فلان فتطلقه من الأسر .. فقال الأمير لقد جاءني كبار أهل البلد وشفعوا فيه ولم أشفعهم بل رددتهم ولم أجب طلبهم .. وذكرت لهم أنه يجب أن يأخذ جزاءه كاملاً فكيف يكون موقفي تجاه كبار قومي غداً ؟! .

فقالت الزوجة انه لا شأن لي بكبار القوم .. وانما الذي أطلبه الآن وأرجو أن تحققه هو أن تتفضل على هذا الشخص وتطلق سراحه .

ولانت قناة الأمير قليلاً وقال إنه قبل شفاعتها وإنه سوف يطلقه غداً . فقالت الزوجة ان من اتمام البر الاسراع به وانني أريد أن تطلقه الآن حتى يذهب إلى زوجته فينام عندها مثل ما تنام أنت عند زوجتك .!! وأصرت الزوجة على هذا الطلب فلم يكن من الأمير إلا أن يستجيب لها .. وأن يرسل رسولاً إلى رئيس السجن باطلاق سراح الرجل المقصود حالاً .!!

وجاء الصباح وانتشر الخبر في المدينة بأن فلاناً قد أطلق سراحه في الليل .. وسأل كبار القوم عن الأسباب فعلموا بها .. وتجمعوا وذهبوا إلى الأمير ليشكروه على تفضله باطلاق سراح الرجل وليعاتبوه على رد شفاعتهم .. وقبول شفاعة امرأة .!؟

واجتمع القوم في رحاب الأمير وتكلم أحدهم شاكراً الأمير .. وتكلم الآخر معاتباً عتاباً رقيقاً على رد شفاعتهم وقبول شفاعة امرأة .!!

فقال لهم الأمير في مداعبة لطيفة مقبولة اعذروني اذا قبلت شفاعة انسان انا محتاج إليه ومضطر إلى مضافاته .. لأنه يقوم بدور لا يستطيع أي واحد منكم أن يقوم به .!!

وعندما سمع كبار القوم هذا الكلام لم يجدوا جواباً فليس فيهم من يستطيع أن يقوم بدور الزوجة .

وألقمهم الأمير بهذه الحجة حجراً وانفضوا من مجلسه وبقية من كلام في نفوسهم لم يستطيعوا أن يقولوها للأمير .!!

سالفة :

# ٢٣ - المستانى . !!

« رويت أصل هذه السالفة عن الصديق الاستاذ عبد الرحمن بن فهد البواردي وكتبتها بأسلوبي الخاص وأثبتها هنا كما ترى .. »

في هذه الليلة أحبت الجدة أن تمسك بزمام المبادرة .. وأن تستعيد الحديث إلى نفسها فهي تطرب للحديث أكثر مما تطرب إلى الاستماع .. وهي تحب أن تكون صاحبة الصوت الذي يتحدث .. وصاحبة الصوت الذي تصغي إليه الآذان .. ولذلك فقد سبقت الأطفال جميعاً إلى التحدث وإلى اقتراح السالفة فوافق الأطفال على اقتراح جدتهم ...

وشرعت الجدة في السالفة قائلة :ـ

هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلى هنا هاك الرجال الذي عنده زوجة جميلة ومطيعة ومدبرة تدبيراً حسناً في

بيتها وقد أحبها الرجل وارتاح إلى المعيشة بجانبها .. إلا أن هذا الانسجام بينه وبين زوجته كان لا يخلو من بعض ساعات الانتقادات وساعات الفتور في العلاقات بين الرجل وزوجته ...

وكان الزوج كلما انتقد على زوجته تصرفاً من تصرفاتها .. قال لها أنت عوجاء .. وتتكرر تصرفات الزوجة التي لا تعجب زوجها فيكرر عليها هذه الكلمة « انت عوجاء » ...

وضاقت المرأة بهذه الكلمة .. ولكنها كانت تكتم أحاسيسها في نفسها .. وألف الرجل هذه الكلمة وصارت لازمة من لوازمه .. فكلما ضاق بتصرف من تصرفات زوجته أعاد عليها تلك الكلمة المعتادة ... « أنت عوجاء »

وجعلت المرأة تفكر في نفسها ما الذي فيها من العوج انها لا ترى في نفسها هذا الاعوجاج الذي يراه زوجها فيها .. وهي لا تتجاسر على زوجها فتسأله عن مكان هذا الاعوجاج لتسعى في تعديله أو تبديله .!!

وضاقت المرأة بهذا الوضع الذي تعيش فيه من حيث لا يشعر زوجها .. وأحبت أن تسأل شخصاً آخر عن هذا الاعوجاج ما دامت لا تجرؤ على سؤال زوجها عنه .. وكان في البلد صانع يعمل القدور ويجلو الأواني ويربها ..!!

وكانت المرأة قد ألفت هذا الصانع وعرفته من مدة طويلة فهو الذي يجلو أوانيها .. وهو الذي يعدل كسورها .!! وخطرت لها فكرة وهي .. لماذا لا تسأل هذا الصانع عن معنى هذه الجملة التي

يكررها زوجها كلما أراد أن ينتقدها .؟!

إن الرجال أعرف بأسرار الرجال ! ! كما أن النساء أعرف بأسرار النساء .!! واستحسنت المرأة هذه الفكرة .. وذهبت إلى الصانع ذات يوم وأفضت إليه بمشكلتها .. وما يقوله زوجها لها كلما انتقد عليها أمراً من أمور بيتها .!!

واحتار الصانع في أول وهلة .. ولكنه فكر قليلاً ثم قال : — لعل زوجك أعسر وأنت يمنى . أو لعله أيمن وأنت عسراء .. فقالت المرأة بدهشة ظاهرة : —

وهل يكون ذلك ؟! فقال الصانع نعم إن هذا كثيراً ما يحدث .. وكثيراً ما يكون سبباً لتنغيص الحياة بين الزوجين .. وعدم الوفاق بينهما .!!

فقالت المرأة بسذاجة ظاهرة وهل لهذه الحالة من علاج .؟! فقال الصانع بمكر ودهاء ، نعم لقد مر علي كثير من أمثال حالتك هذه .. فعالجتها فكانت النتائج باهرة .. وكان العلاج ناجحاً مائة في المائة ...

فقالت المرأة انني أريد علاجاً سريعاً لحالتي فما هي الأجرة .؟! فقال الصانع انني لم أعتد أن آخذ أجراً على مثل هذه الأمور بل أعملها مقابل دعوات صالحات من زبائني الخاصين وأنت ولا شك من أبرزهم وأقدمهم .!!

فقالت المرأة إذاً فعين الوقت المناسب للشروع في العلاج .!!

وعين الصانع وقتاً وافقت عليه المرأة .. وجاءته في الميعاد المحدد تماماً فخلي بها وعمل عمله .. ثم نظر فقال ان الأمر يحتاج إلى جلسة ثانية .. وحدد ميعاداً للجلسة الثانية .. وجاءته المرأة وحدد ثالثة حتى قضى أربه .. وأشعرها في المرة الأخيرة أنه قد اعتدل ولم يبق فيه أي ميل .!!

وفرحت المرأة وعادت إلى بيتها .. والدنيا لا تكاد تسعها ... وجاء زوجها كعادته .. وضاجعها .. وعندما انتهى .. قالت له زوجته بكل براءة وسذاجة ..!!

وهل أنا الآن عوجاء ؟!.

فدهش الزوج من هذه الكلمة وعلم أن وراءها شيئاً ... وقال الزوج ... ما الذي تغير .. فقالت الزوجة لقد تغير كل شيء ... وعدلته فاعتدل .. ولن تقول لي بعد الآن « أنت عوجاء » . فقال الزوج ومن صنع ذلك ؟!

فقالت الزوجة انه الصانع فلان جزاه الله خيراً وقد عمل هذا العمل من باب النخوة والشهامة وبلا أجر.!! فعلم الزوج بما وقع .. وعلم أنه هو الجاني على نفسه بسبب تلك الكلمة التي كان يكررها من غير قصد.. والتي حملت زوجته على أن تعمل ما عملت .!!

واتجه فكره إلى الانتقام من هذا الصانع الذي استغل هذه الكلمة واستغل سذاجة زوجته فعمل ما عمل .. وصمم على الانتقام منه وأن يكون الانتقام من نوع الجريمة التي عملها الصانع .!!

وقال الزوج لزوجته إنني سوف أسافر إلى البلد الفلاني.. واستعد

للسفر ولبس لباساً غير لباسه وأطلق شعر لحيته وشاربه .. وركب راحلته ورحل ... وجاء إلى طرف من أطراف بلده فحط الرحال فيها واستأجر بيتاً صغيراً ونزل فيه ... وجاء يتجول في الشوارع كشخص غريب حتى وقف عند باب حانوت ذلك الصانع .. وبقي أمامه ينظر إليه .. وإلى ما يقوم به من عمل .!!

فقال له الصانع .. أظنك غريباً فقال نعم وأنا أبحث عن عمل اذا كان لديك عمل .. أو انك تعرف أحداً من أهل هذه المدينة يريد عاملاً ؟!. فقال الصانع انني في حاجة إلى مساعد لي .. ولكن الأجر الذي سوف أدفعه لك ضئيل جداً .. فهل تقبل ذلك .؟!.

فقال إنني أريد أي عمل لأعيش منه فقط .. فقال الصانع إذاً اتفقنا .. فاعمل عندي وأنا أقوم بكل ما يلزمك من طعام وشراب وكسوة . واتفق الطرفان على ذلك واشتغل الرجل عند الصانع .. وسأله عن اسمه فقال إن اسمي مستافي .. فقال الصانع إنه اسم غريب.!!

فقال الرجل انه غريب ولكنني لا أعرف لماذا اسماني أبي بهذا الاسم .. فأنا منذ عرفت نفسي وجدتني ادعى بهذا الاسم فألفته وعرفت به ولم يبق عندي أي غرابة فيه .!!

فقال الصانع ان اسمك عادي ولا ملاحظة لي عليه الا أنه غريب لم أسمع بمثله منذ عرفت نفسي ... فقال الرجل إن بعض الناس يحاول التفنن في الأسماء والاتيان بما هو غريب ولافت للنظر .. لا لشيء إلا ليشعر نفسه ويشعر الآخرين بحسن الذوق وحسن الاختبار والسبق إلى بعض الامور !! حتى ولو كانت شكلية .!

فقال الصانع هذا صحيح .. وموضوع الأسماء هذا بالذات لا أهمية له.. فكم من رجل يحمل اسماً غير متناسق ولاجميل.. بينما هو في غاية الرجولة والتأديب والتهذيب .!!

ثم أردف الصانع قائلاً : ـ

لندع هذا البحث الذي لا فائدة لنا فيه .. وتعال معي لأريك عملك الذي أريد أن تقوم به .!!

ورأى مستافي عمله وبدأ فيه وسار فيه سيراً حسناً واعجب الصانع بجده ونشاطه واخلاصه .. وصار يعتمد عليه في شراء بعض شئون المنزل الذي صار مستافي أحد أفراده ... فكان يشتريها بأقل الأثمان .. ويأتي بأحسن الأنواع .. فأعجب به الصانع أكثر فأكثر .!

واستمر مستافي على هذه الحالة فترة طويلة .. توثقت فيها العلاقات بينه وبين الصانع كما توثقت العلاقات بينه وبين زوجة الصانع.. إلا أنه كان مؤدباً مهذباً عارفاً قدر نفسه فهو ليس إلا أجير صغير لا يريد إلا أن يعيش من عرق جبينه .. وكد يمينه .!

وكانت الزوجة من قرية مجاورة للمدينة التي فيها الصانع .. ودعاها أهلها ذات يوم إلى حفلة زواج سوف تقام في قريتهم .. فأجابت الدعوة وقالت لزوجها انني أريد أن أسافر إلى أهلي مدة يوم أو يومين لأحضر حفلة الزواج ولأرى أهلي ويروني .!!

فقال الزوج انني مشغول في هذه الأيام ولي ارتباطات..وعلي التزامات كثيرة أريد أن أنجزها ولكن لا بأس فاستعدي وسوف يذهب

بك مستافي الى أهلك ..

فقالت الزوجة لا بأس في ذلك .!!

وجهزت المرأة نفسها وازينت وأخذت حليها في غلاف مخصوص له معها لتلبسه عندما تصل إلى أهلها وجاء وقت السفر ودعا الصانع مستافي وقال له .. ان زوجتي سوف تسافر إلى أهلها في القرية المجاورة وأنا أريد أن تسافر معها فتوصلها إلى أهلها ثم تعود إلي بعد أن تأخذ منها ميعاد العودة حتى أرسلك لإعادتها .!!

فقال مستافي كما ترى يا سيدي .. وحمل متاع الزوجة على حمار وركبت فوقه ... وتبع مستافي الحمار يسوقه ويوجهه إلى جهة القرية المقصودة .!!

إلا أنه عندما خرج من المدينة عدل بالحمار عن الطريق .. وسلك طريقاً طويلاً لا يؤدي إلى القرية إلا بعد أيام .. وجاء الليل!! وهم يمشون في الصحراء ...

فقال مستافي.: يظهر أننا أضعنا الطريق .. وقد جاء الليل وغطى كل شيء .. فلا نرى فيه ما نستدل به على طريقنا والرأي عندي أن ننام في موضعنا حتى الصباح .. فاذا جاء الصباح واصلنا السير إلى القرية وسوف نهتدي اليها بحول الله وقوته .!!

فقالت المرأة الرأي ما ترى ..وحطوا رحالهم في تلعة بعيدة عن الغادي والرائح .. وفرش كل واحد منهما فراشه ونام .. وقام مستافي بعد ان نامت المرأة .. وأخذ حليتها .. ودفنها في الأرض

ثم عاد إلى فراشه ونام .!!

واستيقظت المرأة مبكرة ثم توضأت وصلت صلاة الفجر وأيقظت مستافي .. ليستعد للرحيل .. وبحثت عن حليتها فلم تجدها في مكانها الذي وضعتها فيه .. وبحثت عنها في مكان آخر لعلها نقلتها إليه ونسيت .! ولكنها لم تجد أي أثر لحليتها .!!

وقالت لخادمها مستافي انها فقدت حليتها ولم تجدها بعد بحث طويل .. فقام مستافي مسرعاً وتفقد الأرض التي حواليهم فلم يرَ أي أثر لأي طارق ... وعاد إليها فقال انني لم أرَ أثراً لأي طارق فتذكري أين وضعت الحلية ...

فقالت المرأة لقد وضعتها في هذا المكان وفي هذا الطابوق .. وأشارت إلى الوعاء الذي كانت فيه الحلية ... ولكنني في الصباح لم أجد إلاّ الطابوق ولم أجد الحلية ..

فقال مستافي ابحثي وأنا سوف أبحث فلعلك أخفيتيها في مكان ونسيتيه فبحث مستافي وبحثت المرأة فلم يجدا شيئاً ...

وفي هذه الأثناء سمع مستافي صوت طائر يغرد فقال للمرأة اسمعي.!! اسمعي ..!! فقالت المرأة وماذا أسمع فقال لها صوت الطائر .. فقالت وماذا يفيدني صوت الطائر .. فقال انه يتكلم عن الحلية .. فقالت المرأة أصحيح هذا .؟ فقال نعم .. ولقد فهمت من كلامه خبراً لا يبعد أن يكون صحيحاً فقالت المرأة وما هو .؟!

فقال ان الطائر يقول ان الحلية قدابتلعتها « الرمامة » والرمامة كناية

عن فرج المرأة .. فقالت المرأة وكيف تبلعها وأنا لا أشعر .؟! ثم ان هذا الأمر غريب فهل جرت العادة بأن تبتلع الرمامة مثل هذه الأشياء .؟!

فقال مستافي نعم لقد سمعت بحادثة أو اثنتين من هذا النوع .. !! وكنت لا أصدق أن مثل هذا الأمر يكون حتى أخبرني أحد أصدقائي بأنه شاهد بنفسه حادثة من هذا النوع .. وأن مثل هذا الأمر لا مجال للشك فيه .!!!

فقالت المرأة وما الحيلة .! وهل تخرج بطبيعتها بعد فترة ..؟! ثم ألا يؤثر بقاءها على الصحة ..؟! فقال مستافي .. إن بقاءها ولا شك يؤثر على صحة الانسان .. أما أنها تخرج بطبيعتها فلا .! ولكنها تحتاج إلى محاولات لاخراجها وقد سمعت طرفاً عن الطريقة لاخراجها ولكن ذلك منذ عهد بعيد .!!

فقالت المرأة انني ذاهبة إلى حفلة سوف يحضرها أقاربي وبنات عمي .. ولن أظهر أمامهم هكذا غفلاً عن الحلية .! فما هو الرأي لديك .؟! فقال مستافي انني مستعد باجراء محاولة لاخراجها اذا كنت توافقين ... ولعلي أوفق لاستعادة تلك المعلومات ومعرفة تلك الطريقة التي تستخرج بها مثل هذه الأشياء في مثل هذه الحالات .؟!

ووافقت المرأة على اجراء المحاولة .. وكانت المحاولة الأولى فاستخرج مستافي بعض الحلية من الأرض .. وقال لقد أخرجنا هذه القطع من الحلية .!!

ثم أعاد الكرة فأخرج أيضاً بعض القطع .. وهكذا جعل يخرج

القطعة بعد القطعة والمرأة فرحة مسرورة بهذه الطريقة التي أعادت إليها حليتها . ! !

وعندما تكاملت قطع الحلي في يد المرأة .. قامت متعجبة مما حدث . ثم فكرت قليلاً .. وقالت لقد كنت فقدت منذ عدة سنوات اناءاً صغيراً وبحثت عنه في كل مكان فلم أجده .. وهذا الأناء له عندي قيمة معنوية ثمينة .. واني لا أستبعد أن تكون الرمامة قد ابتلعته .. فهل يمكن أن تبحث عنه . ؟! فقال مستافي حباً وكرامة انني سوف أبحث عنه .. ولعل الذي وفقني لاستخراج الحلي أن يوفقني لاستخراج ذلك الاناء .؟!

وشرع الرجل في البحث من هنا وهناك .. وبالغ في البحث والتحري.. ولكنه لم يجد شيئاً يدل على وجود ذلك الاناء ... وأخيراً قال لها مستافي ؛ لعل ذلك الاناء قد ابتلعته رمامة أخرى .. فقد بالغت في البحث عنه فلم أجد له أي أثر هنا ...

فصدقت المرأة كلام المستافي .. وجمعوا فرشهم وحملوها على الحمار وواصلوا السير إلى القرية المقصودة فوصلوها سالمين . ! ! وسار الرجل بالمرأة حتى أدخلها في بيت أهلها ... ثم عاد إلى بلده وأهله .. وأزال ثياب وشعور التنكر ... وعاد إلى حالته الأولى . ! !

وبقي الصانع يومين أو ثلاثة لم يعد إليه مستافي ولم تعد إليه زوجته ولعبت الشكوك في فكره ... وخشي أن يكون في الأمـــر حادث .. فاستأجر دابة وسار متوجهاً إلى القرية التي فيها زوجته . !

وعندما وصلها توجه مسرعاً إلى بيت أهل الزوجه .. وطلب مقابلة زوجته فجاءت إليه وسألها عن مستافي فقالت لقد وضعني عند أهلي وذهب .. ألم يرجع إليك .؟!

فقال الزوج انه لم يرجع الي وأخذ الصانع زوجته .. وجاء متوجهاً بها إلى المدينة .. وجعل الرجل يتحدث مع زوجته .. والزوجة تتحدث مع زوجها .. وقالت المرأة لزوجها أثناء الحديث .!!

لقد حدث لي حادث في رواحي مع مستافي فريد من نوعه .! فقال الزوج وما هو .؟! فقصت عليه الزوجة قصة الرمامة وابتلاعها الحلى ... وكلام الطائر الذي دلهم على الجاني وما عمله مستافي في هذا المجال ... وكيف أخرج تلك الحلي كاملة غير منقوصة .!!

وسمع الرجل بما حدث ... وتفكر في اسم هذا الخادم وعلم أنه هو الرجل الذي خدع الصانع زوجته سابقاً .!! والجروح قصاص وواحدة بواحدة والبادي أظلم ... وصدقت الكلمة المأثورة « عفوا تعف نساؤكم » .

وحملت وكملت وفي أصبيع الصغير دملت .!!

سالفة :

# ٢٤ - حماري ماله ذنب ..!!

قالت الجدة عندما اجتمع لديها الأطفال انني سوف أقص عليكم سالفة بلا مقدمات : —

يقال ان رجلاً مسلماً فقيراً كان مجاوراً لأحد اليهود في احدى المدن.. وكان اليهودي تاجراً وزوجته دميمة .. وطمع في زوجة هذا المسلم .. وعرض عليه أن يعطيه مالاً يذهب به إلى بلد بعيد يتاجر فيه والربح بينهما واذا نقص شيء من رأس المال فان لليهودي الحق في أن يقطع من لحم هذا المسلم ما يزن المال المفقود .!!

واتفقوا على هذا وأخذ المسلم المال من اليهودي على أن يسافر إلى بلد بعيد للمتاجرة به ..وكانت زوجة المسلم ... قد أخبرت زوجها سابقاً بأن جارها اليهودي يغازلها ويشير إليها اشارات لا تفهمها .. وانما تعرف من طريق الغريزة انه يراودها عن نفسها .!!

وقد علم المسلم بغرض اليهودي من هذه البضاعة التي سوف

يسافر من أجلها .. ولذلك فقد اتفق هو وزوجته على أن يسافر يوماً أو يومين.. ثم يعود إلى منزله بحجة أن اللصوص اعترضوا طريقه وأخذوا ما معه من المال .

وهكذا كان فقد سافر أو تظاهر بالسفر لمدة يومين ثم عاد إلى بيته .. وشعر اليهودي بعودته فجاء اليه يسأله عن أسباب العودة .؟!

فقال له المسلم لقد اعترض اللصوص طريقي .. وأخذوا جميع ما معي من المال فعدت هكذا صفر اليدين .. فغضب اليهودي ولم يتمالك أعصابه .. واشتبك في عراك مع المسلم وجاء يهودي آخر .. ومعه سكين فأعطاها زميله لتكون عوناً له على خصمه .!

وخطف المسلم تلك السكين وطعن بها صاحبها في وجهه ففقأ عينه .. واستطاع المسلم بعد هذا أن ينفك من قبضة اليهودي ويهرب ولكن اليهودي ورفيقه تبعوه حتى اضطروه أن يدخل في شارع ضيق مسدود وعندما جاء في نهايته..وخصومه خلفه رأى باباً فدفعه بقوة وكان خلفه امرأة حبلى فضربها الباب ضربة قوية حتى ألقت الجنين الذي في بطنها ..

وصاحت المرأة فجاء زوجها وتبع الجاني الذي صعد فوق السطح وألقى بنفسه من فوقه وكان تحت الحائط شيخ كبير فسقط الهارب عليه فحطم رجليه .. فصاح وجاء ولده يعدو فرأى والده بهذه الحالة .. ورأى الجاني هارباً .. وخلفه قوم يطلبونه .. فلحق بهم ...

وكان التعب قد أخذ من الجاني الهارب كل مأخذ فمر بصاحب حمار كان يقود حماره فأراد أن يأخذه منه ليركبه ويواصل الهرب عليه .. وكان صاحب الحمار يقبض على زمام الحمار ولم يبق للهارب إلا أن يقبض على الحمار من ذنبه لعله يستطيع أن يجتذب الحمار من صاحبه.. !!

وهكذا صار الشد والجذب بين الهارب وصاحب الحمار حتّى انقطع ذنب الحمار .. فألقاه الهارب وواصل هربه . وتبعه صاحب الحمار في جملة من يطارده .. وأعياه التعب أخيراً ورأى أنه لا مجال للهرب فتوقف .!! وقبضوا عليه .!!

وذهبوا به إلى القاضي .. في غير أوقات العمل .. ودقوا على القاضي بابه فلم يفتح .. وخلع الهارب باب القاضي ودخل منزله .! وقال للخصوم انتظروا قليلاً فانني سوف آتي بالقاضي اليكم .!! ودخل الهارب وجعل يتجول في الغرف بحثاً عن القاضي حتّى وجده في غرفة منزوية .. وهو على حالة مريبة لا يحب أن يراه عليها أحد ..

وقام القاضي وقال للهارب استر ما رأيت وسوف أحكم لصالحك في أي قضية تحتكم إليّ فيها .. فقال : ان الخصوم عند الباب وانهم عدة أشخاص وأريد أن تخلصني منهم .!!

فلبس القاضي ثيابه وأكمل هندامه وخرج إلى الخصوم ودعاهم إلى منزله .. فجلسوا أمامه .. فقال لهم القاضي إبدأوا بدعواكم واحداً واحداً ..

وبدأ اليهودي صاحب المال وشرح قضيته وقال انه فرط في المال وهو فقير وبيني وبينه أن أقطع من لحمه بقدر زنة المال ...

فقال القاضي ان الشرط أملك .. ولكن عليك أن لا تزيد في اللحمة وأن لا تنقص وأن لا تقطع عرقاً وأن لا تكسر عظماً وأن لا تخرج دماً . !!

ورأى اليهودي أنه لا مجال للاستيفاء من لحم هذا المسلم ما دامت تلك التحفظات ... موجودة .. وقال اليهودي وإذاً فانني أتنازل عن حقي .. فقال القاضي لا بد من الوفاء وأنا أرى أن الحق الآنَ للمسلم فقد أزعجتموه وآذيتموه .. وعليك أن تدفع مائتي جنيه كتعويض لما لحقه من أذى .!!

فدفع اليهودي مائتي جنيه ونجا بنفسه وجاء الدور على اليهودي الذي فقئت عينه فقال نعم أنا الذي فقأتها فقال القاضي لليهودي إن عين المسلم تعادل عينين من اليهودي .. والآن نريد أن نفقأ عينك الثانية لنفقأ بهما عين مسلم .!!

فقال اليهودي اتركوا لي عيني الباقية وأنا أتنازل عن دعواي .. فقال القاضي لا بد من تنفيذ الحكم أو تعويض المسلم مائتي جنيه مقابل تنازله..فلم يرَ اليهودي الثاني مفراً من دفع مائتي جنيه للنجاة بنفسه.!!

وجاء الدور على المدعي الثالث الذي أسقطت زوجته جنينها وسئل المتهم فأقر بأنه هو الجاني ولكنها جناية غير مقصودة وقال القاضي للزوج: طلق زوجتك وسوف يتزوجها بعدك الجاني فاذا حملت وبلغ الجنين الذي منه سن الجنين الذي منك طلق زوجتك

وعادت إليك .!!

.فقال المدعي إنني أتنازل عن دعواي فقال القاضي لا تنازل إلا برضا الطرفين فقال المتهم انني لا أرضى فقال القاضي هناك حكم آخر وهو أن تدفع مائتي جنيه ..واختار المدعي هذا الحل الأخير وحكم القاضي بدفع غرامة للمتهم مقدارها مئتا جنيه فدفعها المدعي ونجا بنفسه ...

وجاء دور المدعي الرابع .. وقال ان هذا المتهم كسر رجلي والدي وأريد الحكم عليه بما يستحق .. وأقر المتهم بالجناية ولكنها جناية غير مقصودة فقد قذف بنفسه إلى الأرض وهو لا يدري أن المجني عليه تحت الحائط ووقع الحادثة قضاء وقدراً .!!

فقال القاضي للمدعي: عليك أن تصعد بوالدك إلى أعلى الجدار الذي قذف المتهم نفسه منه ويكون الجاني في مكان والدك تحت الحائط ثم تقذف والدك عليه فان كسر رجليه أو يديه أو دق رقبته كان هذا بذاك .!!

فقال المدعي انني أتنازل عن دعواي .. فقال القاضي لا مجال للتنازل إلا برضا الطرفين وقال المدعى عليه انني لا أقبل التنازل ولا أرضى إلا بالحكم .. فحكم القاضي بأن يدفع المدعي تعويضاً للمدعي عليه مائتي جنيه ولم ير المدعي مناصاً من الدفع .!!

وجاء دور المدعي الخامس وهو صاحب الحمار ورأى ما حكم به على من سبقه .. وسأله القاضي عن دعواه فقال انني لا أدعي بشيء وقال المتهم انه يدعي بأنني قطعت ذنب حماره .!!

فقال المدعي: انني لا أدعي بشيء وإن حماري لا ذنب له فقد ولدته أمه بدون ذنب .!!

وتفرق الخصوم وسلم الجاني من تبعات تلك الجرائم المتعددة .!! وكسب فوق ذلك مبلغاً طائلاً من المال .

وهكذا يضرب هذا المثل للمحق يتبرأ من حقه ... اذا رأى أنه لا مجال لأخذ الحق .. وأن هناك اتجاهاً للانكار أو التزييف!! وتصوير الباطل في صورة لحق .. وتصوير الحق في صورة باطل .!!

وحملت وكملت وفي أصبيع الصغير دملت .!!



# الفهرست

# جدول بتفسير الكلمات الشعبية

| الكلمة الشعبية | معناها بالعربية | الصفحة | السطر |
| --- | --- | --- | --- |
| | **حرف الألف** | | |
| أبازمير | لقب للحمار | ٣٧ | ١٥ |
| اعقب | بمعنى إخسأ | ٢٠٢ | ٢ |
| احتب | بمعنى اختر بين كذا وكذا | ٢٤٥ | ٢ |
| انسدحت | بمعنى تمددت على الأرض | ٢٦٨ | ٢ |
| الله يحلل الحجاج | يعني الله يرحمه ويعفو عنه | ٢٨٦ | ٢ |
| الاضلاع | جمع ضلع وهو الجبل | ٣١٧ | ٦ |
| اتغيصب | يعني اوافق مجاملة | ٣٣٩ | ١٢ |
| | **حرف الباء** | | |
| البزار | نوع من البهارات الحارة | ٣٤٠ | ٢٠ |
| | **حرف التاء** | | |
| التفق | نوع من الأسلحة النارية القديمة | ٣١٧ | ٣ |
| تفلشينه | بمعنى تشقينه | ٣٢٤ | ٥ |
| | **حرف الجيم** | | |
| جل عنك | بمعنى ثق وتأكد | ٣٤٨ | ٤ |
| جال | يعني جانب | ٣٥٦ | ١٠ |
| | **حرف الحاء** | | |
| الحزم | يعني الحزن أو الأرض الصلبة | ٢٠١ | ١٧ |
| حنا | يعني نحن | ٢١٠ | ١٢ |
| حبلت | يعني نصبت له فخاً | ٣١٧ | ١ |
| حسايف | يعني أسف وحزن | ٣١٧ | ٨ |
| حطت | يعني وضعت | ٣٥٦ | ١٦ |

| الكلمة الشعبية | معناها بالعربية | الصفحة | السطر |
| --- | --- | --- | --- |
| | **حرف الدال** | | |
| دحول | جمع دحل وهو بئر يضيق أعلاه ويتسع أسفله | ٢٣٨ | ١٢ |
| دنيدش | كناية عن فرج المرأة | ٢٤٥ | ٢ |
| الدلول | جمع دل وهو الهيئة والعادات الكريمة | ٣٠٥ | ٦ |
| دكبهاجوس | يعني اذا استغرق في التفكير | ٣١٩ | ٥ |
| دلادل | أي ما يتدلى من الزوائد في الفرج | ٣٣٠ | ٨ |
| الدرع | جمع أدرع وهو الذي لون رأسه يخالف لون جسمه | ٣٥٦ | ٦ |
| دويد أم الذبان | اي التي ألفها الذباب وألفته لقذارتها | ٣٨٠ | ٢ |
| | **حرف الراء** | | |
| رجم | هو برج المراقبة | ٢٣٨ | ١٢ |
| رجل | بمعنى زوج | ٣٥٦ | ٩ |
| الرمامة | كناية عن فرج المرأة | ٤٠١ | ٢٠ |
| | **حرف الزاي** | | |
| زبيل | يعني المكتل يعمل من خوص النخل | ٤٣ | ٥ |
| | **حرف السين** | | |
| سدوح | أي مضطجع | ٣٥٦ | ١٠ |
| سدها | يعني سرها | ٣٥٦ | ١٣ |
| ساطيات | يعني جروح بالغة الخطورة | ٣٥٦ | ١٦ |
| | **حرف الشين** | | |
| شد عني | يعني ارحل عني | ٢٠٨ | ٣ |
| شبوره | يعني مخالبه | ٣١٧ | ٤ |
| | **حرف الصاد** | | |
| صاحب | أي حبيب | ٢٥٥ | ١٢ |
| الصوح | هو جانب البئر أو جدارها | ٢٥٦ | ١٨ |

| الكلمة الشعنية | معناها بالعربية | الصفحة | السطر |
|---|---|---|---|
| | **حرف الضاد** | | |
| ضلع | يعني جبل | ٢٣٨ | ١٢ |
| | **حرف الطاء** | | |
| الطقعة | يعني الضرطة | ١٤٣ | ٤ |
| الطوب | صوت المدفع الكبير | ٣١٩ | ٥ |
| طفوح | أي سابحة | ٣٥٦ | ٦ |
| الطولات | هي التفوق في كل شيء | ٣٨٩ | ١٢ |
| | **حرف العين** | | |
| عيّن | يعني رأي | ٢٠١ | ٥ |
| عواشز | جمع عوشزه وهي العوسجة | ٢٠١ | ١٩ |
| عرش الرجل | يعني مقدمة القدم | ٢١٠ | ١٣ |
| عم | يعني سيد | ٣٠٥ | ٣ |
| عيا | بمعنى أبا وامتنع | ٣١٧ | ٢ |
| العرايف | هم من تعرفه ويعرفك | ٣١٧ | ١٤ |
| علفات | أي الزوائد في فرج المرأة | ٣٣٠ | ٨ |
| عفر | يعني أبيض اللــون | ٣٤٠ | ٤ |
| عقبنا | يعني جاء بعدنا | ٣٥٦ | ٥ |
| | **حرف القاف** | | |
| القحويان | يعني الأقحوان ذا الزهور العطرة | ٢٥٢ | ١٨ |
| | **حرف الكاف** | | |
| الكفايف | جمع كفة وهي وسط الفخ | ٣١٧ | ٢ |
| الكلالي | جمع كاله وهي الفاصل بين الحوضين | ٢٥٢ | ١٨ |
| | **حرف اللام** | | |
| لم مي | أي الى مي | ٢٥٢ | ١٧ |
| لضيّة | يعني حامية محرقة | ٣١٧ | ١٣ |

| الكلمة الشعنية | معناها بالعربية | الصفحة | السطر |
|---|---|---|---|
| | **حرف الميم** | | |
| مسوي بنا | يعني مسيء الينا غاية الاساءة | ٢١٠ | ١٢ |
| مخباتك | أي جيبك وما تخبيء فيه أشياءك | ٢٦٥ | ٦ |
| ماني | يعني ما أنـــا | ٣٠٥ | ٢ |
| مزيت | يعني قبلت ومصيت | ٣١٧ | ١٠ |
| ما تورّى | يعني ما ترى | ٣١٧ | ١١ |
| مصمت | بمعنى شيء كامل | ٣٢٤ | ٥ |
| | **حرف النون** | | |
| نفجها | يعني أثارها من مكمنها | ٢٠٢ | ١ |
| | **حرف الواو** | | |
| وافقك | أي صادفك وأتيح لك | ١٤٨ | ١١ |
| وافقه | أي اغتنمه ولا تفوته | ١٤٨ | ١١ |
| وش لو | أي كيف لو كان كذا وكذا | ٢٥٥ | ١٣ |
| | **حرف الهاء** | | |
| هلامه | يعني هزيل لا شجم فيه | ١٠٩ | ٠ |
| | **حرف الياء** | | |
| ياوي جمل | أي يا له من جمل | ٣٦ | ٩ |
| يدندر في الايدام | يعني لا يترك فقاقيع من الدهن | ١٠٩ | ١٠ |
| يا بعد | أي عشت بعدهم وعمرت | ٢٥٥ | ١٢ |
| يمال قلب | أي يا لك من قلب | ٣٤٨ | ٣ |
| يجوزني | يعني يزوجني | ٣٣٩ | ١٠ |
| يعاجى | يغذى بغير لبن أمه | ٣٥٦ | ١٢ |


Bibliotheca Alexandrina
04976623